شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الثالث والسبعون، السنة السابعة، جمادى الآخرة ١٤٣٧ - آذار ٢٠١٦

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

73

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة	المرحلة، ومستقبل المنطقة والعالم	الشيخ حسين كوراني	6
تحقيق	هكذا سقطت الدولة العبّاسيّة!	د. طارق شمس	8
مراقبات	أعمال شهر جمادى الآخرة	إعداد: "شعائر"	13
أحسن الحديث	موجز في تفسير سورة "الجنّ"	إعداد: سليمان بيضون	16
	أسباب تحليل الطيبات وتحريم الخبائث	المرجع الديني الشيخ مكارم الشيرازي	18
أيام الله	مناسبات شهر جمادى الآخرة	إعداد: "شعائر"	21
وقال الرسول	الزواج، سنّة نبويّة	إعداد: "شعائر"	24
حدود الله	توصية حول الصلاة	الإمام الخامنئي دام ظلّه	25
يزكّيهم	العقل يحكم باستمداد القوّة من الموجِد	الشّيخ بهجت قدس سره	26
الملف	مقامُ الصِّدّيقَة الكبرى عليها السلام وراثةُ عِلم النبيّ صلى الله عليه وآله، والشهادة على الخَلق		27
	استهلال: "..وطاعتَنا نظاماً للملّة"	من خطبة الصدّيقة الكبرى عليها السلام	28
	منزلة الزهراء عليها السلام عند الله تعالى	العلامة الشيخ محمّد السند	29
	مُصحف فاطمة	العلامة الشيخ محمد فاضل المسعودي	33
	توريثُ الأنبياء	آية الله السيّد عبد الحسين شرف الدين	37
	آداب ولاية السيّدة الزهراء عليها السلام	الشيخ حسين كوراني	41
لولا دعاؤكم	من أدعية الإمام الصادق عليه السلام	إعداد: "شعائر"	43
صاحب الأمر	عقيدتنا في الإمام المهدي المنتظَر عجل الله فرجه	الشيخ محمّد رضا المظفّر	44

أعلام

شيخ الإسلام النائيني قدس سره

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	أَمْرُ الأهلِ بالصّلاة	المقداد السيوري رحمه الله	46
يذكرون	الحوقلة: استسلامٌ وتفويضٌ لله تعالى	إعداد: "شعائر"	47
حوارات	الشيخ حسين كوراني متحدّثاً عن الإمام الخميني قدس سره	إعداد: "شعائر"	48
فكر ونظر	العُجب	الفقيه الشيخ محمّد تقي الآملي رحمه الله	52
	البرزخ	السيّد علي خان المدني قدس سره	54
أعلام	شيخ الإسلام النائيني قدس سره	إعداد: سليمان بيضون	57
كلمة سواء	الاختلاف والمكابرة	الشيخ حسن بن فرحان المالكي	61
وصايا	الشهيد الثاني في وصيّته لإخوانه	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	الشهيد والشهادة في فكر السيّد القائد دام ظلّه	إعداد: "شعائر"	64
وثائق	زيارة الزهراء عليها السلام من (الروضة الفردوسية)	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	ليست الوحدة حذفَ الاختلافات	آية الله الشيخ مصباح اليزدي	68
فرائد	الإمام كاشف الغطاء: "دعاءُ الصباح دلّ على ذاته بِذاته"	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	(شرح الأصول من الكافي) لملّا صدرا	قراءة: محمود إبراهيم	70
مصطلحات	الرشد	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي	73
بصائر	"مَن كانت له إلى الله حاجة.."	إعداد: "شعائر"	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	العبادة ثمرةُ المعرفة	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

المرحلة، ومستقبل المنطقة والعالم

■ بقلم: الشيخ حسين كوراني

ذات يومٍ، ليس من التاريخ العربيّ، خرج «**السادات**» على العرب — بدعمٍ من آل سعود — فكانت اتّفاقية «**كامب ديفيد**».

جاء الردّ من «إيران». أعلن عربيٌّ من نسل النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله: «**اليوم إيران وغداً فلسطين**».

سرعان ما كشف «**مشروع فهد**» في «قمّة فاس» أنّ حاضنة «**السادات**» في المنطقة، هي «**نقيض عبد الناصر**» الذي تحدّث عنه «**أيزنهاور**» قبل اعتماد أميركا لـ«**ابن سعود**». حاضنة السادات الإقليمية «**سعوديّة**».

دفن «**مشروع فهد**» لاءات «**قمّة الخرطوم**» الثلاث: **لا صلح. لا مفاوضة. لا اعتراف**. مَن استجاب من مُدّعي العروبة، للترغيب «السعودي»: أقرّ في «**قمّة فاس**»: «**حقّ جميع دول المنطقة في العيش بسلام**»!

***

في مواجهة ذلك، كان عربيٌّ من إيران، قد أعلن آخر جمعة من شهر رمضان «**يوم القدس العالميّ**»!

تعالى ضرَم الحرب الكونيّة على إيران بتمويلٍ سعوديّ. السبب، أنّ الإمام الخمينيّ — السيّد الهاشميّ القرشيّ العربيّ — التزم قضيّة العرب الأولى «**قضية فلسطين**» التي هي المدخل إلى حفظ مصالح جميع المسلمين وجميع المستضعفين والأحرار في العالم.

جنباً إلى جنب مع «**الحرب المفروضة**» كانت «**المقاومة الإسلامية**» في لبنان تحتّ الخطى وئيدة، مدروسة، وثابتة، وكان «**آل سعود**» يدعمون «**الانعزال**» المُتَصَهين في لبنان. في هذه المرحلة: قُتل «**بشير الجميّل**». خاض لبنان غمَرَات الاجتياح الإسرائيليّ. أُسقط «**اتّفاق ١٧ أيار**». فشل الرهان السعودي على «**الانعزال**» ونتائج «**الاحتلال**». تسارعت وتيرة «**أوسلو**». «**آل سعود**» أوفياء لوصيّة أبيهم «**عبد العزيز**»: «**لا مانع عندي من إعطاء فلسطين للمساكين اليهود، أو غيرهم، كما تراه بريطانيه التي لا أخرج عن رأيها حتّى تصيح الساعة**».

***

بعد رحيل السيد الهاشميّ، الإمام الخميني، قام عربيٌّ آخر، من إيران. سيّدٌ هاشميّ. واصل الإمام الخامنئيّ قيادة الزحف لتحرير فلسطين في المسار الخمينيّ.

حدّد هذا «السيّد العربيّ» لسيّدٍ هاشميّ وعربيٍّ من لبنان، أنّ «**مهمّة حزب الله**»، هي: «**إزالة إسرائيل من الوجود**»!

تعاظمت عمليّات المقاومة. أُغدقت عروض آل سعود السخيّة لإغراء المقاومة. لم تَجد العروض آذاناً سامعة. ضاق الخناق على العدوّ الصهيوني. ترسّخ وجود المقاومة الإسلامية. أَرغمت المقاومة العدوّ الصهيونيّ على الانسحاب من معظم الأرض اللبنانية. المقاومة الإسلامية رقمٌ صعب. تفجّرت «**حرب تمّوز**». الملك عبد الله آلِ سعود يصِفُ المقاومين بالمغامرين. بعض دُماه يضيّق الخناق سياسيّاً على المقاومة.

أحرز «**المغامرون**» أوّل انتصارٍ عربيٍّ مُدَوٍّ على «**وجهَي الغدّة السرطانيّة**»، آلِ سعود والكيانِ الصهيونيّ. دموع «بعضهم» لفشل المشروع **الصّهيو- سعودي**، ذهبتْ مثلاً.

وجّه السيّد العربيّ من إيران إلى الأمّة وأحرار العالم، رسالةَ التبريك بالنصر الذي تحقّق على يد «**القائد العربيّ الباسل**» **السيّد حسن نصر الله**.

زيّن السيّدُ العربيُّ الحسينيّ كتفَيه وعنقَه بالكوفيّة الفلسطينية، وما يزال. قضيّة الأحرار الأولى مسؤولية كبرى على العاتق. أمانة في العُنق.

كلّ الكوفيّات السعوديّة، لم ترمِ حجراً على المحتلّ الصهيوني. شاركوا جميعاً في حصار «**غزّة**».

يوزّعون بالعبريّة شهاداتٍ بالعروبة!!

***

كان ما عُرف بـ«**اليسار**» في الوطن العربي، سبّاقاً إلى اكتشاف صهيونيّة آل سعود.

يومها قال «**مظفّر النوّاب**»: «**السعوديّون، إسرائيل مهمّا بدّلوا ألوانهم، ولقد يُلقون بالعَظْمة للّذي ينبحُ من تحت الموائد**».

بعد «**أوسلو**» نشرت الصحف نبأ زيارة وفد «**إسرائيليّ**» لآل سعود، لتفقُّد الآثار اليهودية في الحجاز، وأوّلها «**حصن خَيبر**».

تنامى وعيُ الأمّة في الربط بين «**وعد بلفور**» والحاضنة «**الوهابيّة، السعوديّة**».

بين تأسيس الدولة السعودية الأولى برعاية «**بريطانيّة**» **عام ١٧٤٤م، وبين وعد بلفور عام ١٩١٧م، أكثر من قرن ونصف، من العمالة السعودية للإنكليز.**

***

شهد تاريخ هذه العمالة سقوط الدولة السعودية الأولى عام١٨١٨م، وقيام الدولة السعوديّة الثانية في سنة سقوط الأولى، أو بعدها بقليل، لتستمرّ الثانية حتّى عام: ١٨٩١م، ثمّ قامت الدولة السعودية الثالثة من ١٩٠٢م حتّى ١٩٢٦م.

أسّس «**عبد العزيز**» الدولة السعودية الرّاهنة — الرابعة — بتاريخ **٢٢ أيلول ١٩٣٢م**.

كان «عبد العزيز» محطّ آمال «بريطانيه». تقاضى منها مرتّباً شهرياً — خمسة آلاف جنيه — بشهادة ابنه طلال (متوفّرة، بالصوت والصورة، على الإنترنت)، وقد كتب وثيقةَ التنازل عن فلسطين — على ذمّة «كوكس» — حين قُطع مرتّبه. كوكس نفسه الذي وضع حداً لنوايا عبد العزيز التوسّعية لدخول الكويت وغيرها. أهانه وألجأه إلى التذلّل.

أرأيت؟!! لا تنفصل خُطط «**العجوز الشمطاء**» في الحجاز عبر «**فيلبي**»، و«**مستر كوكس**»، و«**مس بيل**» عن «**وعد بلفور**».

***

الأمّة اليوم على مفترق طريقَين مصيريّين:

١ـ تضييع الفرصة، فيؤسِّسُ الاستعمارُ الدولة «السعودية» الخامسة.

٢ـ التقاط الفرصة، فتزول إسرائيل وحاضنتُها «**السعودية**» التي تُمكِّن الاستعمار من تثبيت «**إسرائيله**» في قلب الإنسانيّة والمنطقة بالخصوص.

إنْ أدركت الأمّة أنّ «آل سعود»، ليسوا عرباً ولا مسلمين، فالنصرُ قريب. ينبلجُ فجرُ الأمّة ويتنفّسُ الصبح، وتُشرِق شمسُ التحرّر والإباء.

إرهاصاتُ البشائر بهذا الوعي واليقين، واعدة.

إنْ تراجع ما توفّر من خطوط هذا الإدراك لحقيقة «**آل سعود**»، فالليلُ طويل، والنفَقُ حالك. ما بعد «سايكس بيكو» سيُفتَتح بتنازل آل سعود عن اليمن والعراق والشام وكلّ المنطقة لأميركا التي لا يخرجون عن رأيها «**حتّى تصيحَ الساعة**».

كلّ الحكمة في التفاؤل، واحتمال الأسوأ.

***

آل سعود ليسوا مسلمين. حقيقةٌ تحتاجُ — فقط — إلى تظهير آراء علماء الإسلام في «**ابن تيميّة**»، و«**ابن عبد الوهّاب**». يتجلّى كالشمس أنّ الوهّابيّين مجسِّمون، ينفرون من ذكر رسول الله وأهل بيته. يتولّوْن معاوية وآل أبي سفيان.

هل آل سعود عرب؟ أقترحُ العملَ على منح جائزة «**مليار دولار**» لمَن يُثبت عروبة «**آل سعود**» بالبحث العلميّ في الأنساب.

تمهيداً للتنفيذ، أقترح على من يعنيه الأمر، فتح موقع خاصّ للتبرّع بهذه الجائزة، والدفعُ لاحقاً. يتبرّع كلّ فرد بدولار واحد. سنجد أكثر من مليار مسلم يبادرون، ويطلبون قبول التبرّع بالكثير.

من المفيد، أن يتضمّن موقع فتح حساب التبرّع بجائزة المليار دولار، استفتاءً على مستوى العرب والمسلمين، يكشف آراء المشاركين في تطاول «**آل سعود**» على «**سيّد المقاومة**» القائد العربيّ الإسلاميّ، التحرّريّ، العالميّ، والدِ الشهيد السيّد العربيّ «**هادي**»، ووالد كلّ شهداء المقاومة الإسلاميّة، خصوصاً في مواجهة «**دواعش آل سعود**».

هكذا سقطت الدولة العبّاسية!!
الأوهام التاريخية عن دور الوزير ابن العلقمي

د. طارق شمس*

يوم الأحد في الرابع من صفر لسنة (٦٥٦ للهجرة/ ١٢٥٨م) سقطت عاصمة الخلافة العبّاسية «بغداد»، بعد حصارٍ مغوليّ قاده «هولاكو» حفيد «جنكيز خان» مؤسّس الإمبراطورية المغولية.

وتزعمُ طائفة من المؤرّخين أنّ سقوط الخلافة العبّاسيّة، وتمكُّن المغول من المسلمين، كان سببه - بالإضافة إلى القوة العسكرية المغولية وتشتّت المسلمين - خيانة عدد من رجالات الدولة العبّاسيّة وبالأخصّ «ابن العلقمي» وزير المستعصم، آخر الخلفاء العبّاسيّين.

في هذا التحقيق إحاطة إجمالية بهذا الحدث المفصلي في التاريخ الإسلامي، مع ما رافقه من تحوّلات ما تزال مفاعيلها حاضرة في مسار الاجتماع السياسي الإسلامي.

قلعة آلموت - حصن الإسماعليين

* باحث وأستاذ في الجامعة اللبنانية، والتحقيق منقول بتصرّف عن مجلة (رسالة النجف)

ابن العلقميّ هذا، هو – كما في (أعلام) الزركلي – محمّد بن أحمد بن عليّ بن أبي طالب (٥٩٣ – ٦٥٦ للهجرة)، مؤيّد الدين الأسدي، وزير المستعصم العبّاسيّ، اشتغل في صباه بالأدب وأصبح وزيراً عام ٦٤٢ للهجرة، فتولّاها أربعة عشر عاماً؛ كان حازماً خبيراً في سياسة الملك، كاتباً فصيح الإنشاء، اشتملت خزائنه على عشرة آلاف مجلّد، أُهين على يد المغول بعد دخولهم بغداد، ومات غمّاً حيث دُفن في مشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

مردُّ هذه الفِرية على ابن العلقميّ أنّه كان من المؤمنين المجاهرين بولائهم لآل البيت عليهم السلام، وهي اتهامات أصبحت عند «البعض» من المسلّمات، من دون تمحيص أو دراسة علميّة صحيحة للأوضاع المحيطة بالبلاط العبّاسيّ، وبالدولة الإسلامية في الشرق، وبالتحديد في بلاد العراق والشام...

خريطة توضح الأماكن التي انطلق منها المغول في هجومهم على الدولة العباسية

في الواقع، لو عدنا إلى بلاط المغول، حيث العاصمة «قراقورم» في الصين – ولن ندخل في تفاصيل تحرّك المغول نحو المشرق الإسلامي – للاحظنا أنّ الخان الأكبر للمغول في تلك الفترة «منكوقاآن» – أحد أحفاد جنكيز خان – ومع وصوله إلى عرش الإمبراطورية المغولية، بدأ العمل للسيطرة على البلاد التي لم تخضع للدولة المغولية، فأوعز إلى أخيه هولاكو بالتحرّك للقضاء على «الإسماعيليين» ودخول بغداد، ويبدو أنّ هنالك من عمل على تحريض «منكوقاآن» على الإسماعيليين، حيث كان يتردّد عليه قاضي القضاة شمس الدين القزويني، الذي كان يوغر صدره على الإسماعيليين.

يؤكّد ذلك عدد من المؤرّخين الذين يُظهرون دور القزويني في تحرّك جيوش المغول على الشكل التالي:

– **رشيد الدين الهمذاني في (جامع التواريخ)**: «في ذلك الوقت كان قاضي القضاة المرحوم شمس الدين القزويني موجوداً في بلاط الخان، وذات يوم ظهر للخان مرتدياً الزرد، وأخبره أنّه يلبسه تحت ثيابه خشية الملاحدة، كما سرد له طرفاً من اعتداءاتهم وعاداتهم». يريد بالملاحدة إسماعيليّي قلعة آلموت في قزوين أو «الحشّاشين» كما أُطلق عليهم.

– **الجوزجاني في (طبقات ناصري)**: «شمس الدين، كان على اتصال بالمغول وكان إماماً عالماً كبيراً، ذهب مرّة إلى منكوخان وطلب منه أن يضع حداً لِشرّ الملاحدة ويخلّص الناس من فسادهم... كلمات هذا القاضي كان لها أثر عميق في نفس منكوخان إذ نسب إليه الضعف والعجز لأنّه لم يستطع أن يستأصل شأفة هذه الطائفة التي تدين بدين يخالف ديانات المسيحيين، والمسلمين، والمغول...».

ومع الأساليب التي مارسها قاضي القضاة، عمد منكوقاآن إلى تحريك الجيوش نحو المشرق العربي الإسلامي، فطلب من أخيه هولاكو أن يتحرّك نحو قلاع الإسماعيلية ويستأصل شأفتهم.

سلسلة الجبال التي احتضنت قلعة آلموت

إلّا أنّ هذه الروايات التي ذكرناها، ليست كافية للقطع بأن المغول تحرّكوا باتّجاه قلاع الإسماعيليين بسبب فتنة ما، فـ«منكوقاآن» لم يكن راضياً أصلاً عن هذه الجماعة، الذين اعتمدوا على عمليات الاغتيال، وتحصيل الأموال عبر تهديد الحكّام المسلمين والمسيحيين، ما أثار الكراهية اتجاههم من قِبَل الحكّام ومواليهم. وحتى سكّان «قزوين» أنفسهم، عبّروا لـ«منكوقاآن» نفسه عن امتعاضهم من الإسماعيليين وأساليبهم التي يتّبِعونها، وهو ما أثار حفيظته وحدا به إلى اتّخاذ تدابير حاسمة للقضاء على الإسماعيلية... هذا ما خلص إليه برنارد لويس في كتابه (فرقة الحشّاشين).

إلّا أنّ هذا لا يعني أيضاً أنّ شمس الدين القزويني قاضي القضاة لم يكن هو مَن شجّع على الإسراع في اتخاذ قرار القضاء على هذه الفرقة، وهو ما ذكرناه سابقاً.

ومع اقتراب هولاكو من قلاع الإسماعيلية، أرسل إلى ملوك المسلمين وأمرائهم يدعوهم إلى الالتحاق بجيشه. ينقل الهمذاني في (جامع التواريخ) متن رسالة هولاكو إلى حكّام الأمصار

الإسلامية حيث جاء فيها: «..بناءً على أمر القاآن، قد عزمنا على تحطيم قلاع الملاحدة وإزعاج تلك الطائفة. فإذا أسرعتم وساهمتم في تلك الحملة بالجيوش والآلات فسوف تبقى لكم ولايتكم وجيوشكم ومساكنكم وستُحمد لكم مواقعكم، أما إذا تهاونتم في امتثال الأوامر وأهملتم، فإنّا حين نفرغ بقوّة الله من أمر الملاحدة، فإنّنا لا نقبل عذركم ونتوجّه إليكم، فيجري على ولايتكم ومساكنكم ما يكون قد جرى».

فتقاطر الأمراء المسلمون لدعم هولاكو، ومنهم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، وأيّوبيّو الجزيرة الفراتية والشام.

رسم تشبيهي لبغداد قبل سقوطها بيد المغول

بغداد قبل وصول المغول

كانت عاصمة الخلافة العبّاسية، في تلك اللحظات الخطيرة والحاسمة من تاريخ الدولة العبّاسية، تشهد انقساماً خطيراً، ليس فقط بين رجال قصر الخليفة وخاصّته، بل وأيضاً بين سكّان المدينة، حيث تعرّض الشيعة في تلك الفترة لاعتداءات وانتهاكات من قبل النواصب، وصلت إلى حدّ التطاول على مقام الإمامين الكاظمين عليهما السلام.

يروي ابن كثير في (تاريخه) جانباً من فصول هذه المأساة على طريقته المتحيّزة، ومن دون أن يفوته توظيف الحدث للطعن في ابن العلقميّ، تغطيةً منه على المتسبّب الحقيقي في سقوط عاصمة الخلافة العبّاسيّة. يقول ابن كثير في أحداث السنة السابقة لغزو المغول لبغداد: «كان بين أهل السنّة والرافضة حرب عظيمة نُهبت فيها (الكرخ) ومحلّة الرافضة، حيث نُهبت دور قرابات الوزير ابن العلقميّ، فاشتدّ حنقه على ذلك، فكان هذا ممّا أهاجه على أن دبّر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع».

هكذا ألقى ابن كثير تهمة قيام المغول بالهجوم على بغداد، وارتكاب ما ارتكبوه من مجازر على الوزير ابن العلقمي، وهو أمرٌ يُظهر مدى تأثير هيجان النواصب على واقع الإمارات الإسلامية، والخلافة العبّاسيّة، في الوقت الذي كانت فيه القوّات المغولية تتقدّم نحو بلادنا.

وقد تسرّع ابن كثير في رميه التهمة على الوزير، الذي كان - وبشهادة ابن كثير نفسه: «أستاذ دار الخلافة مدّة طويلة... ومن الفضلاء في الإنشاء والأدب... حصل له من التعظيم والوجاهة في أيّام المستعصم ما لم يحصل لغيره من الوزراء».

في الواقع فإنّ الوزير ابن العلقمي كان ضعيفاً عند الخليفة، حيث كان يناصبه العداء كلّ من قائد الجيش «مجاهد الدين الدويدار الشركسي»، وبعض الشخصيات داخل قصر الخليفة، وهم من

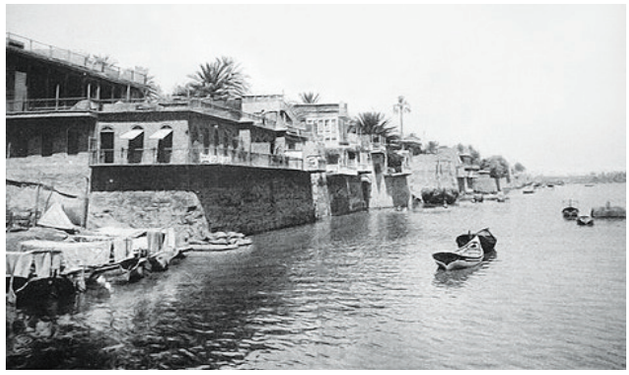

ناحية الكرخ ـ بغداد

دبّر استباحة الكرخ سنة (٦٥٤ للهجرة/ ١٢٥٦م)، والكرخ أكبر محلّات بغداد ومعظم أهلها من الشيعة الإمامية.

ولابن العلقمي دور بارز في دفع المغول عن بغداد سنة ٦٤٣ للهجرة، ومنعهم من دخول العاصمة حينها، حتّى أنّ المؤرّخ ابن أبي الحديد المعتزلي كتب إلى ابن العلقمي قصيدة يمدحه بها على هذا النصر مطلعها:

أَبْقى لَنا اللهُ الوزيرَ وحاطَـه ... بِكتائِبَ مِـنْ نَصْـرِه وَمَقانِـبِ

وَامْتَـدَّ وارِفُ ظِلّـِهِ لِنَزيـلِـه ... وَصَفَتْ مُتونُ غديرِه للشّارِبِ

يا كالئَ الإسلام إذْ نزلتْ به ... فَرْعاء تَشْهَقُ بالنَّجيعِ السَّالبِ

هذا الشخص، من الصعب أن نقبل بفكرة خيانته للخلافة العبّاسيّة، وتعاونه مع هولاكو على إسقاطها. ولدينا عدّة أسباب تدفعنا إلى الشكّ فيما أورده ابن كثير، وغيره من المؤرّخين حول اتهام ابن العلقمي بالخيانة، وهي:

أسباب سقوط بغداد

أولاً: الصراع الداخلي والوشايات

- من المتعارف عليه أنّ الخلافة العبّاسيّة، كانت في مرحلة السقوط والانهيار، وقد تسلّط على الخلافة عدد من كبار رجال البلاط العبّاسيّ، الذين كانوا ينصّبون الخليفة الذي يرضيهم،

ويبعدون من يخشون قوّته وبطشه. وكان هؤلاء قد لعبوا دوراً أساسياً في وصول المستعصم بعد موت المستنصر، ومن أبرزهم الدويدار قائد الجيش، وسليمان شاه، والشرابي.

(انظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤٦٤)

- وكان أن وقع الخلاف بين الدويدار وابن العلقمي، سنة ٦٥٤ للهجرة، وذلك بعد حادثة طبيعية ضربت بغداد، حيث حدث سيل عظيم أغرق بغداد، وهو ما دفع إلى قيام جماعات من اللصوص والمشاغبين بأعمال السلب والنهب والاعتداء على الناس. وعمد الدويدار إلى احتضان هذه الفئات حتى قويَ أمره، بينما كانت الخلافة ضعيفة، فقرّر عندها خلع المستعصم، إلّا أنّ ابن العلقمي وصله خبر الدويدار وخيانته، فأبلغ الخليفة الذي عمد إلى استدعاء الدويدار وأبلغه بما قاله له ابن العلقمي، فما كان من هذا الأوّل، إلّا أن نفى بشدّة، ودافع عن نفسه مُتّهماً ابن العلقمي بالعمالة لهولاكو، فطلب عندها المستعصم - الذي صدّقه - منه أن يبقى متيقّظاً.

(انظر: الهمذاني، جامع التواريخ، ص ٢٦٣)

- وبذلك زادت الشقّة بين الوزير وقائد الجيش، الذي عمد إلى تحريك أتباعه، ونشرهم في كلّ مكان، يذيعون بين الناس أنّ الوزير اتفق مع هولاكو، وأنّ لديه مشروعاً هدفه القضاء على المستعصم.

(انظر: المصدر نفسه، ص ٣٧٤)

منمنمة تصوّر جيش المغول بقيادة هولاكو وقد ضرب حصاراً على بغداد

- وزادت قوّة الدويدار بمن جمع حوله، حتى خشيَ منه المستعصم، فذُكر اسم الدويدار في الخطبة بعد اسم الخليفة مباشرة!

- وحدثت مجزرة الكرخ في نفس العام، ٦٥٤ للهجرة، حيث أرسل المستعصم ولده الأكبر أبو بكر ليقضي على «فتنة وقعت بين السنّة والشيعة» في محلّة الكرخ، فأحرقها وأحرق مشهد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام.

ويقول في ذلك ابن خلدون في (تاريخه): «كانت الفتنة ببغداد لا تزال متصلة بين الشيعة وأهل السنّة، وبين الحنابلة وسائر أهل المذاهب، وبين العيّارين والدُّعّار والمفسدين... وضاقت الأحوال على المستعصم، فأسقط أهل الجند وفرض أرزاق الباقين على البياعات والأسواق وفي المعاش، فاضطرب الناس وضاقت الأحوال وعظم الهرج والمرج ببغداد».

ثانياً: وضع الخليفة العبّاسيّ

- في هذه الأوضاع، كان جيش المغول يقترب من بلاد المسلمين، ووصلت رسل هولاكو إلى المستعصم تتهدّده، فيعمد ابن العلقمي (الذي كان على دراية بالواقع الداخلي للخلافة وضعفها وقوّة المغول) إلى الاقتراح على الخليفة بإرسال الهدايا إلى هولاكو، بهدف كسب ودّه ولو مؤقّتاً وإبعاده عن أبواب بغداد، إلّا أنّ الدويدار أرسل مع بعض الأمراء رسالة إلى الخليفة يتّهمون فيها الوزير بالتقرّب من هولاكو، ويرفضون فكرة الهدايا، ليعدل الخليفة عن إرسالها مكتفياً برسالة تحمل التهديد والوعيد لهولاكو إنْ هو اقترب من بغداد، معتبراً أنّ بغداد ما أرادها أحد بسوء إلّا وقصم الله ظهره.

(جامع التواريخ، ص ٢٧١ - ٢٧٣)

هولاكو يأمر بسجن المستعصم العباسي مع كنوزه حتى يموت جوعاً

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى وجد ابن العلقمي، في الخليفة المستعصم، الشخصية الضعيفة، المُتردّدة، وأيضاً الشخص الذي عُرف عنه بخله وهو ما ظهر عند المؤرّخين: يقول السيوطي في (تاريخ الخلفاء) واصفاً المستعصم: «كان متديّناً.. كأبيه وجدّه، ولكنّه لم يكن مثلهما في التيقّظ والحزم... ومع موت المستنصر فضّل الدويدار والشرابي والكبار، المستعصم... ليكون لهم الأمر».

- كان شديد الوَلَع باللهو واللعب وسماع الأغاني، لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعة واحدة، وكان ندماؤه وحاشيته جميعهم منهمكين معه على التنعّم واللّذات، لا يراعون له صلاحاً.

ومما يلفت النظر أنّه أرسل إلى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، يطلب منه جماعة من ذوي الطرب، وفي نفس الوقت وصل إليه رسول هولاكو يطلب منه منجنيقات وآلات الحصار. فقال بدر الدين: «انظروا إلى المطلوبَين، وابكوا على الإسلام وأهله».

حتى أنّ الوزير ابن العلقمي كان في هذه الظروف المحيطة به ينشد دائماً:

كيف يُرْجى الصَّلاحُ من أَمْرِ قَوْمٍ ... ضَيَّعوا الحَزْمَ فيه أيّ ضياعِ

فمُطاعُ المَقالِ غَيْرُ سَديدٍ ... وَسَديدُ المَقالِ غَيْرُ مُطاعِ

- كما أنّ المستعصم كان قد أسقط الجند ليتخلّص من أرزاقهم ويكدّس الأموال، حتّى قال عنه ابن كثير: «كان فيه لين وعدم تيقّظ ومحبّة للمال وجمْعه».

- عندما كان الخليفة يُحذّر من خطر المغول، واقترابهم من بغداد، كان يقول: «أنا بغداد تكفيني، ولا يستكثرونها لي، إذا نزلتُ لهم عن باقي البلاد، ولا أيضاً يهجمون عليّ وأنا بها وهي بيتي ودار مقامي».

(ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٥٥)

ثالثاً: الجيش العبّاسيّ ووضعه

أمام كلّ ما ورد، خشيَ الوزير ابن العلقمي من زوال الخلافة، ومن أثر الخلافات الداخلية على بغداد وما تبقّى من جندها، فدعى إلى لقاء في منزله، جمع فيه كلّ أعيان البلاد للتشاور في الأمر، ولإيجاد الحلول المناسبة للخطر المغولي الذي يقترب بسرعة نحو أبواب بغداد، واتُّفق خلال هذا اللقاء على جمع الجيوش.

فوافق الخليفة، وأمر بحشد الجند، وبعد تعبئة الجند، طُلب من الخليفة منح المال، إلّا أنّه رفض، عندها أُحبط ابن العلقمي وأدرك مدى سوء الوضع الذي وصلت إليه الخلافة وبغداد.

ينقل ابن كثير أنّ الجيش العبّاسيّ المدافع عن المدينة كان لا يبلغ العشرة آلاف فارس، أما ما تبقّى منهم فقد أصبح في أسوأ حال، وقد أنشد الشعراء فيهم قصائد رثاء وحزن على الإسلام وأهله.

وفشل الجيش العبّاسيّ بقيادة الدويدار، في منع المغول من الوصول إلى أبواب بغداد عام ٦٥٦ للهجرة، وفرَّ من تبقّى من الجند، ولجأ الدويدار ومن معه إلى بغداد، ومع اشتداد الحصار، حاول الدويدار الفرار من بغداد في سفينة، إلّا أنّ المغول أغرقوها، فعاد بأسوأ حال إلى بغداد ليُقتل بعدها ومن معه على يد المغول بعد استسلامهم، عندها أرسل المستعصم يطلب وزيره ابن العلقمي ليسأله ما العمل؟ وذلك بعد أن انتهى أمر الدولة، ليخرج بعدها المستعصم مستسلماً مع أولاده في يوم الأحد ٤ صفر (سنة ٦٥٦ للهجرة/ ١٢٥٨م) وليقتل بعدها.

ومن الأمور اللافتة للنظر، والتي تُظهر كيف أنّ الخليفة العبّاسيّ كان لا مبالياً تجاه الخطر المغولي على أبواب بغداد، أنّه وأثناء الحصار، كان المستعصم يتلهّى بالجواري والراقصات من حوله، حيث يورد ابن كثير في (البداية والنهاية) أنّه «وأثناء حصار بغداد، وأثناء تبادل رشق النبال، أصيبت جارية كانت تلعب بين يدَي الخليفة وتُضحكه تدعى «عرفة» ما أثار فزع الخليفة، ولما أُحضر السهم الذي قتل الجارية، وُجد مكتوباً عليه: إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدَره أذهب من ذوي العقول عقولهم».

وممّا يذكر في هذا الشأن أنّ هولاكو نفسه سأل الخليفة قبل مقتله: «إذا كنت تعرف أن الذهب لا يؤكَل فلمَ احتفظت به، ولم توزّعه على جنودك، حتى يصونوا لك ملكك الموروث من هجمات هذا الجيش المغير؟ ولمَ لم تُحوِّل تلك الأبواب الحديدية إلى سهام وتسرع إلى شاطئ نهر «جيحون» لتحول دون عبوري؟.

فقال الخليفة: هكذا كان تقدير الله.

فردّ هولاكو: وما سوف يجري عليك إنما هو تقدير الله».

وقد أتى هذا الحوار، بعدما انبهر هولاكو بقصر الخليفة العبّاسيّ، وبعدد الجواري اللواتي بلغن تسعماية جارية. فأمر عندها بوضع الخليفة في السجن وأن يمنع الطعام عنه، ولما طلب المستعصم شيئاً من الطعام أرسل له هولاكو طبقاً فيه جواهر ذهب وفضّة وطلب منه أن يأكلها.

كل هذا وغيره، يبرّئ ابن العلقمي الذي كان لا حول له ولا قوّة، ويُظهر ومنذ البداية، مَن أسقط بغداد، ومَن كان له الدور في فتح باب العالم الإسلامي أمام الجيوش المغولية الجرارة، من الخوارزمية، إلى قاضي القضاة، إلى الدويدار قائد الجيش، إلى الخليفة، إلى صراع الملوك والأمراء المسلمين... إنّ التاريخ لا بُدَّ وأن يظهر الحقيقة ولو بعد حين...

أعمال شهر جُمادى الآخرة

زيارةُ الصِّدّيقة الكُبرى عليها السلام من ضَروريّات الدِّين

إعداد: «شعائر»

*** يُجمع الفقهاء على استحباب زيارة الصدّيقة الكبرى السيّدة فاطمة الزهراء، عليها السلام، ويتأكّد استحباب زيارتها صلوات الله عليها في شهر جمادى الثانية.**

*** ففي الثالث من هذا الشهر سنة ١١ للهجرة كانت شهادتها، صلوات الله عليها، ويجدر بالموالين في هذا اليوم أن يُقيموا عزاءها ويزوروها ويلعنوا ظالميها وغاصبي حقّها.**

*** وفي العشرين منه سنة خمسة بعد المبعث الشريف (وقيل السنة الثانية بعد المبعث) كانت ولادتها، عليها السلام، في مكّة المكرّمة. وإلى زيارتها، ورد تأكيد إحياء هذه المناسبة الجليلة بالصيام والتطوّع بالخيرات.**

*** ومن أهمّ أعمال هذا الشهر، صلاة جمادى الآخرة، وهي صلاةٌ جليلة، بعضُ ثواب مَن صلّاها أنّه يُصان في دينه ودُنياه طوال عامه.**

* في (**تهذيب الأحكام**) للشيخ الطوسي أنّ ما روي في فضل زيارة الزهراء عليها السلام «**أكثر من أن يُحصى..**»

* وفي (**تحرير الأحكام**) للعلامة الحلّي، قال: «**يستحبّ زيارة فاطمة، عليها السلام، بالمنقول استحباباً مؤكّداً..**».

* وفي (**كشف اللثام**) للفاضل الهندي: «**يستحبّ زيارة فاطمة، عليها السلام، في ثلاثة مواضع، لاختلاف الأخبار في موضع قبرها الشريف: (الروضة)... و(بيتها)... و(البقيع)...**».

* وفي (**جواهر الكلام**)، قال: «**لا خلاف في أنّه يستحبّ أن تُزار فاطمة، عليها السلام، بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله؛ أمّ الحسن والحسين عليهما السلام، (زوجة) أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين استحباباً مؤكّداً، بل هو من ضروريات المذهب، بل الدين.**

وفي خبر زيد بن عبد الملك، عن أبيه، عن جدّه، قال: «دخلتُ على فاطمة، فبدأتني بالسلام، ثمّ قالت: **ما غَدا بِكَ؟** قلت: طلبُ البركة.

قالت: **أَخْبَرَني أَبي - وَهُوَ ذا - أَنَّهُ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ ثَلاثَةَ أَيّامٍ، أَوْجَبَ اللهُ لَهُ الجَنَّةَ.**

قلت: في حياته وحياتك؟ قالت: **نَعَمْ، وَبَعْدَ مَوْتِنا**».

اليوم الثالث: شهادة السيّدة الزهراء عليها السّلام

في (**إقبال الأعمال**) للسيّد ابن طاوس أنّ شهادة الزهراء عليها السلام كانت في الثالث من جُمادى الآخرة، وذكر لها زيارةً، رُوي أنَّ مَن زارها عليها السلام بها واستغفرَ اللهَ، غَفَرَ اللهُ له وأدخلَهُ الجنّة. وهذا نَصّها:

«السَّلامُ عَليكِ يا سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا والِدَةَ الحُجَجِ عَلى النّاسِ أَجْمَعِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المَظْلومَةُ المَمْنُوعَةُ حَقَّها.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى أَمَتِكَ، وَابْنَةِ نَبِيِّكَ، وَزَوْجَةِ وَصِيِّ نَبِيِّكَ صَلاةً تُزْلِفُها [أي تقرّبها] فَوْقَ زُلْفَى عِبادِكَ المُكَرَّمِينَ مِنْ أَهْلِ السَّماواتِ وَأَهْلِ الأَرْضِينَ».

وفي كتاب (زوائد الفوائد) لنجل السيّد ابن طاوس، قال في كيفيّة الزيارة: «تصلّي صلاةَ الزّيارة أو صلاتَها عليها السّلام؛ وهي ركعتان، تقرأ في كلٍّ منهما بعد (الحمد) سورة (التّوحيد) ستّين مرّة، فإنْ لم تقدر فاقرأ بعد (الحمد) في الأولى (التّوحيد)، وفي الثّانية (قل يا أيّها الكافرون)، فإذا سلّمْتَ فقل: **السَّلامُ عَلَيْكِ**.. إلى آخر الزّيارة».

اليوم العشرون، ولادة السيّدة الزّهراء عليها السّلام

يومُ العشرين من جمادى الثانية هو يوم ولادة فاطمة، صلوات الله عليها، على رواية الشّيخ المفيد، رضوان الله عليه، قال: «يوم العشرين منه مولد السّيّدة الزّهراء صلوات الله عليها، سنةَ اثنتين من المبعث، وهو يوم شريف يتجدّد فيه سرور المؤمنين، ويستحبّ صيامه والتّطوّع فيه بالخيرات والصّدقات».

وفي (**بحار الأنوار**) للعلامة المجلسي، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن فاطمة عليها السلام، قالت: «**قالَ لِي رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا فاطِمَةُ، مَنْ صَلَّى عَلَيْكِ غَفَرَ اللهُ لَهُ، وَأَلْحَقَهُ بِي حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الجَنَّةِ**».

* ويقول المحدّث الشّيخ عبّاس القمّيّ في كتابه (الأنوار البهيّة) حول مناقب فاطمة الزّهراء عليها السّلام: «هي سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين... ولها المصحف الّذي كان عند الأئمّة عليهم السّلام، وكانت أشبه النّاس كلاماً وحديثاً برسول الله صلّى الله عليه وآله... وكانت إذا دخلت عليه رحّب بها وقبّل يدَيها وأجلسها في مجلسه... وكان، صلّى الله عليه وآله، يقول: (... **فاطِمَةُ أَعَزُّ النّاسِ إِلَيَّ**)».

* أمّا زيارتها عليها السلام في هذا اليوم، فقد أورد السّيّد ابن طاوس قدّس سرّه زيارةً في (إقبال الأعمال)، ووردت الزّيارة أيضاً في كتاب (مفاتيح الجنان)، وأوّلها:

«السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ رَسولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ نبيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ حَبيبِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَليلِ اللهِ، السّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَمينِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَيْرِ خَلقِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَفْضَلِ أَنْبِياءِ اللهِ..».

صلاة جُمادى الآخرة

وإنْ ماتَ في تِلْكَ السَّنَةِ.. ماتَ عَلى الشَّهادَةِ

* في (**إقبال الأعمال**) للسيّد ابن طاوس من ضمن أعمال جُمادى الآخرة صلاةٌ عظيمة الشّأن تُصلّى في أيّ وقتٍ من الشّهر، حيث ورد أنّ مَن يؤدّيها بإخلاصٍ وصدق نيّة يُصان في نفسه وماله وأهله ووُلده ودينه ودنياه إلى مثلها في السّنة القادمة، وإن مات في تلك السّنة مات على الشّهادة، أي كان له ثواب الشّهداء..

ويُنقل عن السيّد علي الرضوي الكشميري أنّه كان يحثّ خواصّه على هذه الصّلاة ويأمرهم بها في كلّ عام، ويقول: إنّها من المجرّبات لكفاية المهمّات ودفع الشّرور والبليّات. ومتى كان غائباً عن أهله في جمادى الآخرة، بعث إليهم كتاباً يأمرهم فيه بأداء هذه الصلاة، وحدّث عن بعض أصحابه العلماء كيف أنّه ببركة هذه الصلاة نجا من بطش النواصب الوهّابيّين حينما أغاروا على كربلاء المُقدّسة.

وأما والده الفقيه العارف السيّد مرتضى الرضوي الكشميري فكان إذا دخل جُمادى الآخرة أمر تلميذه الشيخ حسين همدر العاملي بكتابة هذه الصّلاة في قراطيس وتوزيعها على المؤمنين.

* **هذه الصّلاة، عبارة عن أربع ركعات بتَسليمتَين:**

- الرّكعة الأولى: (الحمد) مرّة، وآية (الكرسيّ) مرّة، وسورة (إنّا أنزلناه) خمساً وعشرين مرّة.
- الرّكعة الثّانية: (الحمد) مرّة، وسورة (ألهاكم التّكاثر) مرّة، و(قل هو الله أحد) خمساً وعشرين مرّة.
- الرّكعة الثّالثة: (الحمد) مرّة، و(قل يا أيُّها الكافرون) مرّة، و(قل أعوذ بربِّ الفلق) خمساً وعشرين مرّة.
- الرّكعة الرّابعة: (الحمد) مرّة، و(إذا جاء نصر الله) مرّة، و(قل أعوذ بربِّ النّاس) خمساً وعشرين مرّة.

فإذا سلّمْتَ، فَقُل:

١- سبعين مرّة «سُبْحانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ وَلا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ».

٢- سبعين مرّة «اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ».

٣- ثمّ قُل ثلاث مرّات: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ للمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ».

٤- ثمّ تسجد وتقول في سجودك ثلاث مرّات: «يا حيُّ يا قيّومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، يا اللهُ يا رَحْمَنُ يا رَحيمُ يا أَرْحَمَ الرَّاحمينَ».

ثمّ تسأل اللهَ تعالى حاجتَك.

اللّيلة الأولى من شهر رجب

اللّيلة الأولى من شهر رجب ليلة جليلة، وهي إحدى اللّيالي الأربع التي كان أمير المؤمنين عليه السلام يُعجبه أن يفرغ نفسه الشريفة فيها للعبادة، كما في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام. وقد ورد فيها أعمال، منها:

* **الدعاء عند رؤية الهلال:** روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، أنه كان إذا رأى هلال رجب قال:

«اللّهُمَّ بارِكْ لَنا فِي رَجَبٍ وَشَعْبانَ وَبَلِّغْنا شَهْرَ رَمَضانَ، وَأَعِنَّا عَلَى الصِّيامِ وَالقِيامِ، وَحِفْظِ اللّسانِ وَغَضِّ البَصَرِ، وَلا تَجْعَلْ حَظَّنا مِنْهُ الجُوعَ وَالعَطَشَ».

* **زيارة الإمام الحسين عليه السلام، لا سيّما الخاصّة بهذه اللّيلة.**

* **صلاة بين العشاءَين:** يصلّي بعد صلاة المغرب عشرين ركعة. يقرأ في كلّ ركعة (فاتحة الكتاب)، و(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) مرّة واحدة. ويسلّم بين كلّ ركعتين، ليُحفظ في أهله وماله وولده، ويُجار من عذاب القبر، ويجوز على الصراط كالبرق الخاطف من غير حساب.

* **دعاء مرويّ عن الإمام الجواد عليه السلام:** يستحبّ أن يدعو بهذا الدعاء أول ليلة من رجب بعد صلاة العشاء:

اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ مَلِكٌ وَأَنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرٌ وَأَنَّكَ ما تَشاءُ مِنْ أَمْرٍ يَكُونُ.

اللّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. يا مُحَمَّدُ، يا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلى اللهِ رَبِّكَ وَرَبِّي لِيُنْجِحَ بِكَ طَلِبَتِي.

اللّهُمَّ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ وَالأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، أَنْجِحْ طَلِبَتِي»، ثمّ تسأل حاجتك.

موجز في التعريف بسورة الجنّ

مَن استقامَ على الولاية... أُشْرِبَ قلبُه الإيمان

سليمان بيضون

*** السورة الثانية والسبعون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «الأعراف».**

*** سُمّيت بـ «الجنّ» لابتدائها بقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ..﴾، ولكون أكثرها جاء حكايةً على لسان الجنّ.**

*** آياتها ثمانٍ وعشرون، وهي مكّيّة، مَنْ قرأها «أُعْطِيَ بِعَدَدِ كُلِّ جِنِّيٍّ وَشَيْطانٍ صَدَّقَ بِمُحَمَّدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ، وَكَذَّبَ به عِتْقَ رَقَبَةٍ»، كما في الحديث النبويّ الشريف.**

*** ما يلي موجز في تفسير السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين) للشيخ عبد علي الحويزي رحمه الله، و(الميزان) للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ رحمه الله، و(الأمثل) للمرجع الدينيّ الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ.**

إنّ كلمة «الجنّ» في الأصل بمعنى الشيء الذي يُستر عن حسّ الإنسان، فيقال: **جَنَّه الليل**، أو **فلمّا جَنَّ عليه الليل**، أي عندما غطّته ستارةُ الليل السوداء. ويقال «**مجنون**» لمَن فقد عقله، أي سُتر، و«**الجنين**» للطفل المستور في رحِم أمّه، و«**الجنّة**» للبستان الذي تغطّي أشجارُه أرضَه، و«**الجَنان**» للقلب الذي سُتر داخل صدر الإنسان، و«**الجُنّة**» للدّرع الذي يحمي الإنسان من ضربات الأعداء.

والمستفاد من آيات القرآن أنّ «**الجنّ**» نوع من الموجودات العاقلة قد سُترت عن حسّ الإنسان، وخُلقت من النار، أو من مارجٍ من نار، أي من صافي شعلتها، وإبليس من هذا الصنف.

وقد عبّر بعض العلماء عن «الجنّ» بأنّها نوع من الأرواح العاقلة المجرّدة من المادّة، وواضح أنّ تجرّدها ليس كاملاً، فما يُخلق من المادّة فهو مادّي، ولكن يمكن أن يكون نصف تجرّد لأنّه لا يُدرك بحواسّنا، وبتعبير آخر: إنّه نوع من الجسم اللطيف.

ويستفاد من الآيات القرآنية أيضاً أنّ الجنّ فيهم المؤمن المطيع، والكافر العاصي، وأنّهم مكلّفون شرعاً، ومسؤولون.

سببُ النزول

عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: «..انطلق رسول الله في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكُم؟

قالوا: حيلَ بيننا وبين خبر السماء، وأُرسلت علينا الشهُب.

قالوا: ما ذاك إلّا من شيءٍ حدث! فاضرِبوا مشارقَ الأرض ومغاربها. فمرّ النّفر الذين أَخذوا نحو تهامة بالنبيّ صلّى الله عليه وآله، وهو بنخلٍ عامدين إلى سوق عكاظ، وهو يصلّي بأصحابه صلاة الفجر، فلمّا سمعوا القرآن استمعوا له، وقالوا: هذا الذي حالَ بيننا وبين خبر السماء.

فرجعوا إلى قومهم وقالوا: ﴿..إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ الجنّ:١-٢، فأوحى إلى نبيّه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا..﴾ الجنّ:١».

محتوى السورة

تشير السورة إلى قصّة نفرٍ من الجنّ استمعوا للقرآن فآمنوا به وأقرّوا بأصول معارفه، وتتخلّص منها إلى تسجيل نبوّة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، والإشارة إلى وحدانيته تعالى في ربوبيّته، وإلى المعاد.

١) وفي القسم الأوّل من الآيات (١-١٩) تصحيح لما حُرّف من معتقدات حول الجنّ.

٢) والقسم الثاني (٢٠- ٢٥) يشير إلى التوحيد والمعاد.

٣) والقسم الأخير (٢٦-٢٨) يتحدّث عن عِلم الغَيب الذي لا يعلمه إلّا مَن شاء الله.

فضيلة سورة الجنّ

*** عن الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله، أنّه قال: «مَنْ قَرَأَ سورَةَ الجنِّ، أُعْطِيَ بِعَدَدِ كُلِّ جِنِّيٍّ وَشَيْطانٍ صَدَّقَ بِمُحَمَّدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَكَذَّبَ بِهِ عِتْقَ رَقَبَةٍ».**

*** وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «مَنْ أَكْثَرَ قِراءَةَ ﴿قُلْ**

أُوحِيَ ﴾ لَمْ يُصِبْهُ فِي الحَياةِ الدُّنْيا شَيْءٌ مِنْ أَعْيُنِ الجِنِّ وَلا نَفْثِهِمْ، وَلا سِحْرِهِمْ، وَلا كَيْدِهِمْ، وَكانَ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَيَقولُ: يا رَبِّ، لا أُريدُ مِنْهُ بَدَلاً، وَلا أَبْغي عَنْهُ حِوَلاً».

تفسيرُ آياتٍ من سورة الجنّ

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ..﴾ الآية:٦.

* الإمام الباقر عليه السلام: «كانَ الرَّجُلُ يَنْطَلِقُ إلى الكاهِنِ الّذي يُوحي إلَيْهِ الشَّيْطانُ، فَيَقولُ: قُلْ للشَّيْطانِ: فُلانٌ قَدْ عاذَ بِكَ».

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ الآية:١٣.

* الإمام الكاظم عليه السلام: «الهُدَى الوِلايَةُ"..." فَمَنْ آمَنَ بِوِلايَةِ مَوْلاهُ فَلا يَخافُ بَخْساً وَلا رَهَقاً».

الإمام الصادق عليه السلام:

قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ الآية:١٦.

* الإمام الباقر عليه السلام: «لَو اسْتَقامُوا عَلَى وَلايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَالأَوْصِياءِ مِنْ وُلْدِهِ، وقَبِلُوا طاعَتَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ ونَهْيِهِمْ لأَشْرَبْنا قُلُوبَهُمُ الإيمانَ..».

* الإمام الصادق عليه السلام: «لأفَدْناهُمْ عِلْماً كَثيراً يَتَعَلَّمُونَهُ مِنَ الأَئِمَّةِ».

«أيُّ إمامٍ لا يعلمُ ما

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ الآية:١٨.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «المَساجِدَ: الوَجْهَ، وَاليَدَيْنِ، وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَالإبْهامَيْنِ».

* سأل المعتصم العبّاسيّ الإمام الجواد عليه السلام عن السارق، من أيّ موضعٍ يجب أن يُقطع؟ فقال عليه السلام: «إنَّ القَطْعَ يَجِبُ أَنْ يَكونَ مِنْ مَفْصَلِ أُصولِ الأَصابِعِ، فَيُتْرَكَ الكَفُّ.

يُصيبه، وإلى ما

قال: وما الحجّة في ذلك؟ قال عليه السلام: قَوْلُ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: السُّجودُ عَلى سَبْعَةِ أَعْضاءٍ: الوَجْهِ، وَاليَدَيْنِ، وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَالرِّجْلَيْنِ، فَإذا قُطِعَتْ يَدُهُ مِنَ الكُرْسوعِ، [الكُرْسوعُ: طَرَفُ الزَّنْدِ الَّذي يَلي الخِنْصَرَ وهو النّاتِئُ عِنْدَ الرُّسْغِ] أَوِ المِرْفَقِ لَمْ يَبْقَ لَهُ يَدٌ يَسْجُدُ عَلَيْها، وَقالَ اللهُ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ..﴾، يَعْني بِهِ هَذِهِ الأَعْضاءَ السَّبْعَةَ الَّتي يَسْجُدُ عَلَيْها، وَما كانَ للهِ لَمْ يُقْطَعْ..».

يَصير... فليسَ ذلك

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ..﴾ الآية:١٩.

* الإمام الباقر عليه السلام: «إنَّ لِرَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَشَرَةَ أَسْماءٍ، خَمْسَةً في القُرْآنِ، وَخَمْسَةً لَيْسَتْ في القُرْآنِ، فَأَمّا الّتي في القُرْآنِ: فَمُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَعَبْدُ اللهِ، وَيَس، وَنُون».

بحُجَّةٍ للهِ على خلْقه»

قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ الآية:٢٦.

* الإمام الباقر عليه السلام: «..إنَّ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، عالِمٌ بِما غابَ عَنْ خَلْقِهِ في ما يُقَدِّرُ مِنْ شَيْءٍ وَيَقْضيهِ في عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ وَقَبْلَ أَنْ يُفْضيَه إلى المَلائِكَةِ، فَذَلِكَ "..." عِلْمٌ مَوْقوفٌ عِنْدَهُ، إلَيْهِ فيهِ المَشِيَّةُ، فَيَقْضيهِ إذا أَرادَ، وَيَبْدو لَهُ فيهِ فَلا يُمْضيهِ. فَأَمَّا العِلْمُ الّذي يُقَدِّرُهُ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، وَيَقْضيهِ وَيُمْضيهِ فَهُوَ العِلْمُ الّذي انْتَهى إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ إلَيْنا..».

قوله تعالى: ﴿..فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ..﴾ الآية:٢٦-٢٧.

* الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ للهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عِلْمَيْنِ: عِلْماً عِنْدَهُ لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ، وَعِلْماً نَبَذَهُ إلى مَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ، فَما نَبَذَهُ إلى مَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ فَقَدِ انْتَهى إلَيْنا».

* وعنه عليه السلام: «أَيُّ إمامٍ لا يَعْلَمُ ما يُصيبُهُ وَإلى ما يَصيرُ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِحُجَّةٍ للهِ عَلى خَلْقِهِ».

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ..﴾

أسباب تحليل الطيّبات وتَحريم الخبائث

المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

تناول المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في الجزء الأول من كتابه (الأمثل في كتاب الله المنزل)، كيفيّة وجوب استثمار النِّعَم من الأطعمة، وأسباب تحليل الطيّبات وتحريم الخبائث، وذلك في سياق شرحه للآيتين من سورة البقرة، وهما قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ البقرة:١٧٢-١٧٣.

اقتطفت «شعائر» هذا النصّ من كتابه المشار إليه لأهميّته في الإضاءة العميقة على الأسباب الشرعيّة الداعية إلى التحليل والتحريم في الطعام والشراب.

يعتمد القرآن الكريم أسلوب التأكيد والتكرار بأشكال مختلفة في معالجته الانحرافات المزمنة. وفي هذه الآيات عودة إلى مسألة تحريم المشركين في الجاهلية بعضَ الأطعمة دونما دليل. مع فارقٍ هو أنّ الخطاب يتوجّه في هذه الآيات إلى المؤمنين، بينما خاطبت الآيات السابقة جميع الناس. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ...﴾ البقرة:١٦٨.

تقول الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾. لو قارنّا هذه الآية بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ..﴾، لفهمنا نُكتَتين:

١) تقول الآية هنا: ﴿..مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ..﴾، بينما تقول تلك: ﴿..مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ..﴾. ولعلّ هذا الاختلاف يشير إلى أنّ النِّعم الطيّبة مخلوقة أصلاً للمؤمنين، وغير المؤمنين يتناولون هذه الأطعمة ببركة المؤمنين، كالماء الذي يستعمله البستاني لسَقي أشجاره وأغراسه، بينما تستفيد من هذا الماء أيضاً الأعشاب والنباتات الطفيلية.

٢) والأخرى، أنّ الآية تقول لعامّة الناس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ... ﴾، وهذه الآية تخاطب المؤمنين وتقول: ﴿..كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ..﴾، أي لا تكتفي هذه الآية بالطلب من المؤمنين أن لا يسيئوا الاستفادة من هذه النعم، بل تحثّهم على حُسن الاستفادة منها. فالمتوقّع من الناس العاديين أن لا يُذنبوا في استهلاك هذه النعم، بينما المتوقّع من المؤمنين أن يستثمروها في أفضل طريق.

وقد يثير تكرار التأكيد في القرآن الكريم الاستفادةَ من الأطعمة الطيبة تساؤلاً عن سبب هذا التكرار. أما لو عدنا إلى تاريخ العصر الجاهلي لفهمنا السبب. فالجاهليّون قد حرّموا على أنفسهم بعض الأطعمة دونما دليل، وتناقلت أجيالهم هذا التحريم وكأنّه وحي منزَل، ونسبوه أحيانا بصراحة إلى الله، والقرآن استهدف اقتلاع جذور هذه الأفكار الخرافية من أذهانهم. ثم إنّ التركيز على كلمة «طيّب» يتضمّن أيضاً دعوة إلى اجتناب ما خبُث من الأطعمة، كالمَيْتَة والوحوش والحشرات، وكالمسكرات السائدة بين الناس بشدّة آنذاك.

الآية التالية تبيّن بعض ألوان الأطعمة المحرّمة، وتقول: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ..﴾. تذكر الآية ثلاثة أنواع من اللحوم المحرّمة إضافة إلى الدّم، وهي من أكثر المحرّمات انتشاراً في ذلك العصر، في بعضها خُبث ظاهر لا يخفى على أحد كالمَيْتَة والدم ولحم الخنزير، وفي بعضها خُبث معنوي كالتي ذُبحت من أجل الأصنام.

الحصر في الآية بكلمة «إنّما» هو «حصر إضافي»، لا يستهدف منه بيان جميع المحرّمات، بل نفي ما ابتدعوه بشأن بعض اللحوم المحلّلة.

الوجه الجاهلي للتحريم

بعبارة أخرى، هؤلاء الجاهليون حرّموا بعض الأطعمة الطيبة استناداً إلى ما توارثوه من خرافات وأوهام، لكنهم بدلاً من ذلك كانوا يعمدون عند قلّة الطعام إلى أكل المَيْتَة أو الخنزير أو الدم. القرآن يقول لهؤلاء: إنّ هذه هي الأطعمة المحرّمة لا تلك (وهذا هو معنى الحصر الإضافي).

ولمّا كانت بعض الضرورات تدفع الإنسان إلى تناول الأطعمة المحرّمة حفظاً لحياته، فقد استثنت الآية هذه الحالة وقالت: ﴿..فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ..﴾. ومن أجل أن تقطع الآية الطريق أمام مَن يتذرّع بالاضطرار، أكّدت كونَ المضطرّ «غير باغٍ» و«لا عاد». والباغي هو الطالب، والمراد هنا طالب اللذة، والعادي هو المتجاوز للحدّ، أي المتجاوز حدّ الضرورة، فالرخصة هنا، إذاً، لمن لا يريد اللذة في تناول هذه الأطعمة، ولا يتجاوز حدّ الضرورة اللازمة لنجاته من الموت.

ولأنّ معنى البغي الظلم أيضاً، ذهب بعض المفسّرين إلى أنّ الرخصة ممنوحة لأولئك الذين يضطرون خلال سفر محلّل، لا خلال سفر المعصية. فالمسافرون لهدف غير مشروع قد يجب عليهم تناول الأطعمة المحرمة لحفظ النفس من التلف، إلّا أن هذا العمل يكتب في صحيفة أعماله من الذنوب.

بعبارة أخرى: هؤلاء العاصون قد يجب عليهم عقلاً في أسفارهم المحرّمة أن يتناولوا شيئاً من الأطعمة المحرّمة لدى الاضطرار، لكنّ هذا الوجوب لا يرفع عنهم المسؤولية، لأنّهم أُجبروا على ذلك وهم على مسير خاطئ. وهناك روايات تذكر أن الآية تشير إلى السائرين على طريق الخروج على إمام المسلمين، فهؤلاء مستثنون من هذه الرخصة. وهذه الروايات تشير في الواقع إلى نفس الحقيقة المذكورة، وهكذا الأمر في أحكام صلاة المسافر، فالمسافر يقصر الصلاة في السفر إلا ما كان سفراً حراماً، ولذلك يستدل بعبارة ﴿..غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ..﴾ للحُكمَين معاً، حكم صلاة المسافر، وحكم ضرورة تناول اللحوم المحرّمة. وفي الختام تقول الآية: ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فإن الله الذي حرّم تلك الأطعمة أباح تناولها في موارد الضرورة برحمته الخاصة.

المحرّمات من الأطعمة، وفلسفة النهي عنها

الأغذية المحرّمة التي ذكرتها الآية الكريمة أعلاه لها - كسائر المحرّمات الإلهية - فلسفتها الخاصّة. وقد شرّعت انطلاقاً من خصائص الإنسان جسمياً وروحياً. والروايات الإسلامية ذكرت عِلل بعض هذه الأحكام، والعلوم الحديثة أماطت اللثام أيضاً عن بعض هذه العلل. من هذه المحرّمات:

١) المَيْتَة: روي عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «..**أَمّا المَيتَةُ فَإِنَّهُ لَا يُدْمِنُهَا أَحَدٌ إِلّا ضَعُفَ بَدَنُهُ، وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ، وَانْقَطَعَ نَسْلُهُ، وَلا يَموتُ آكِلُ المَيتَةِ إِلّا فَجْأَةً**». ولعلّ هذه المفاسد تعود إلى أنّ جهاز الهضم لا يستطيع أن يصنع من المَيْتَة دماً سالماً حيّاً، إضافة إلى أنّ المَيْتَة مرتع أنواع الميكروبات، والإسلام اعتبر المَيْتَة نجسة، كي يبتعد عنها المسلم، فضلاً عن عدم تناولها.

٢) الدّم: المحرَّم الثاني في هذه الآية هو «الدم»، وشرب الدم له مفاسد أخلاقية وجسديّة، فهو وسط مستعدٌّ تماماً لتكاثر أنواع الميكروبات. الميكروبات التي تدخل البدن تتّجه أوّل ما تتّجه إلى الدم، وتتّخذه مركزاً لنشاطهم، ولذلك اتّخذت الكريات البيضاء مواقعها في الدم للوقوف بوجه توغّل هذه الأحياء المجهرية في الدم المرتبط بكلّ أجزاء الجسم. وحين يتوقّف الدم عن الحركة وتنعدم الحياة فيه، يتوقف نشاط الكريات البيضاء أيضاً، ويصبح الدم بذلك وسطاً صالحاً لتكاثر

المحرّمات في الآية ﴿.. وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ..﴾ هي الحيوانات التي تُذبح على غير اسم الله، كالتي كانت تقدَّم للأصنام في الجاهلية

الميكروبات دون أن تواجه عقبة في التكاثر. ولذلك نستطيع القول إنّ الدم - حين يتوقّف عن الحركة - يكون أكثر أجزاء جسم الإنسان والحيوان تلوّثاً.

ومن جهةٍ أخرى، ثبت اليوم في علم الأغذية، أنّ الأغذية لها تأثير على الأخلاق والمعنويات عن طريق التأثير في الغُدد وإيجاد الهورمونات. ومنذ القديم ثبت تأثير شرب الدم في تشديد قسوة الإنسان، وأصبح ذلك مضرب الأمثال. لذلك نرى الرواية عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، تقول: «**أَمّا الدَّمُ، فَإِنَّهُ يُورِثُ آكِلَهُ الماءَ الأَصفَرَ**»..«**وَالقَسْوَةَ في القَلْبِ، وَقِلَّةَ الرَّأفَةِ وَالرَّحْمَةِ، حَتّى لا يُؤمَنَ أَنْ يَقْتُلَ وَلَدَهُ وَوالِدَيْهِ، وَلا يُؤمَنَ عَلى حَميمِهِ، وَلا يُؤمَنَ عَلى مَنْ يَصْحَبُهُ**».

٣) **لحم الخنزير**: ثالث المحرّمات المذكورة في الآية «لحم الخنزير». الخنزير - حتّى عند الأوروبيين المولعين بأكل لحمه - رمز التحلّل الجنسي. وهو حيوان قذر للغاية، وتأثير تناول لحمه على التحلّل الجنسي لدى الإنسان مشهود. حرمة تناول لحمه صرحّت بها شريعة موسى، عليه السلام أيضاً، وفي الأناجيل شُبِّه المذنبون بالخنزير، كما أنّ هذا الحيوان مظهر الشيطان في القصص.

ومن العجيب أنّ أناساً يرون بأعينهم قذارة هذا الحيوان حتى إنّه يأكل عذرته، ويعلمون احتواء لحمه على نوعين خطرين من الديدان، ومع ذلك يصرّون على أكله. دودة «التريشين» Treichine التي تعيش في لحم هذا الحيوان تتكاثر بسرعة مدهشة، وتبيض في الشهر الواحد خمسة عشر ألف مرّة، وتسبّب للإنسان أمراضاً متنوّعة كفقر الدم، والغثيان، وحمّى خاصّة، والإسهال، وآلام المفاصل، وتوتّر الأعصاب، والحكّة، وتجمّع الشحوم داخل البدن، والإحساس بالتعب، وصعوبة مضغ الطعام وبلعه، والتنفس و... وقد يوجد في كيلو واحد من لحم الخنزير (٤٠٠) مليون دودة من هذه الديدان!! ولذلك أقدمت بعض البلدان الأوروبية في السنوات الماضية على منع تناول لحم هذا الحيوان.

وهكذا تتجلّى عظمة الأحكام الإلهية بمرور الأيّام أكثر فأكثر. يقول البعض إنّ العلم تطوّر بحيث استطاع أن يقضي على ديدان هذا الحيوان، ولكن على فرض أنّنا استطعنا بواسطة العقاقير، أو بالاستفادة من الحرارة الشديدة في طبخه، إلّا أنّ أضراره الأخرى ستبقى. وقد ذكرنا أنّ للأطعمة تأثيراً على أخلاق الإنسان عن طريق تأثيرها على الغُدد والهورمونات وذلك الأصل علمي مسلّم، وهو أنّ لحم كل حيوان يحوي صفات ذلك الحيوان أيضاً. من هنا تبقى للحم الخنزير خطورته في التأثير على التحلّل الجنسي للآكلين، وهي صفة بارزة في هذا الحيوان. ولعلّ تناول لحم هذا الحيوان أحد عوامل التحلل الجنسي في أوروبا.

٤) **الذبائح على غير اسم الله تعالى**: رابع، المحرّمات في الآية ﴿.. وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ..﴾ هي الحيوانات التي تُذبح على غير اسم الله، كالتي كانت تقدَّم للأصنام في الجاهلية. وتحريم لحوم هذه الحيوانات لا يلزم بالضرورة أن تكون لها أضرار صحّيّة حتى يقال: إنّ ذكر اسم الله أو غير الله حين الذبح لا ربط له بالأمور الصحّيّة. فليس من الحتم أن تكون للّحم آثار صحيّة حتى تكون محرّمة، لأنّ المحرّمات في الإسلام لها أبعاد مختلفة، فتارةً بسبب الصحّة وحفظ البدن، وأخرى يكون للتحريم جانب معنوي وأخلاقي وتربوي، فهذه اللحوم تبعد الإنسان عن الله، ولها تأثير نفسي وتربوي سلبي في الآكل، لأنّها من سُنن الشرك والوثنية وتعيد إلى الذهن تلك التقاليد الخرافية.

الطيّبات خُلقت في الأصل للمؤمنين، وغيرُهم يتناولها ببركة المؤمنين

عن الإمام الصادق عليه السلام: «.. لا يموتُ آكلُ الميتة إلّا فَجْأَةً»

مناسبات شهر جُمادى الآخرة

إعداد: «شعائر»

٣ جُمادى الآخرة / ١١ هجريّة

شهادة الصّدّيقة الكبرى فاطمة الزّهراء عليها السلام في المدينة المنوّرة.

٩ جُمادى الآخرة / ١٠ هجريّة

نزول آية التَّطهير؛ الثّالثة والثّلاثين من سورة الأحزاب.

١٠ جُمادى الآخرة / ٨ هجريّة

معركة مؤتة، وشهادة المولى جعفر بن أبي طالب عليهما السّلام.

١٣ جُمادى الآخرة / ٦٤ هجريّة

وفاة السّيّدة أمّ البنين، والدة أبي الفضل العبّاس عليه السلام.

٢٠ جُمادى الآخرة / ٥ بعد البعثة

ولادة مولاتنا الصّدّيقة الكبرى فاطمة الزّهراء عليها السلام في مكّة المكرّمة.

٢٤ جُمادى الآخرة / ٧ هجريّة

غزوة ذات السَّلاسل، ونزول سورة العاديات.

شهر جُمادى الآخرة

تعريفٌ بأبرز المناسبات

هذه نصوص مختارة من عدّة مصادر، يرتبط كلٌّ منها بإحدى مناسبات شهر جمادى الآخرة، تقدّمها «شعائر» كمَدخل إلى حُسن التَّفاعل مع أيّامه، لا سيّما الأيّام المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام، التزاماً بقوله تعالى: ﴿..وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ..﴾ إبراهيم:٥.

اليوم الثّالث: شهادة السّيّدة الزّهراء عليها السلام

في خبرٍ طويل عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، فيما أخبر عمّا يلحق أهل البيت، عليهم السلام، من ظُلم وقهر، قال: «**وَأَمّا ابْنَتي فاطِمَةُ «..» إِنّي لَمّا رَأَيْتُها ذَكَرْتُ ما يُصْنَعُ بها بَعْدِي «..» فَلا تَزالُ بَعْدي مَحْزونَةً مَكْروبَةً باكِيَةً، تَتَذَكَّرُ انْقِطاعَ الوَحْيِ عَنْ بَيْتِها مَرَّةً وَتَتَذَكَّرُ فِراقي أُخْرى، وَتَسْتَوْحِشُ، إِذا جَنَّها اللَّيْلُ، لِفَقْدِ صَوتي الّذي كانَتْ تَسْتَمِعُ إِلَيْهِ إِذا تَهَجَّدْتُ بِالقُرْآنِ «..» فَعِنْدَ ذَلِكَ يُؤْنِسُها اللهُ، تَعالى ذِكْرُهُ، بِالمَلائِكَةِ، (فَتُناديها بِمُناداةِ) مَرْيَمَ ابْنَةِ عِمْرانَ فَتَقولُ: يا فاطِمَةُ، إِنَّ اللهَ اصْطَفاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفاكِ عَلى نِساءِ العالَمينَ، يا فاطِمَةُ، اقْنُتي لِرَبِّكِ وَاسْجُدي وَارْكَعي مَعَ الرّاكِعينَ.**

ثُمَّ يَبْتَدِئُ بِها الوَجَعُ «..» فَتَقولُ عِنْدَ ذَلِكَ: يا رَبِّ إِنّي قَدْ سَئِمْتُ الحَياةَ وَتَبَرَّمْتُ بِأَهْلِ الدُّنْيا، فَأَلْحِقْني بِأَبي؛ فَتَكونُ أَوَّلَ مَنْ يَلْحَقُني مِنْ أَهْلِ بَيْتي، فَتَقْدُمُ عَلَيَّ مَحْزونَةً مَكْروبَةً مَغْمومَةً مَغْصوبَةً مَقْتولَةً، فَأَقولُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَللَّهُمَّ الْعَنْ مَنْ ظَلَمَها وَعاقِبْ مَنْ غَصَبَها «..» وَخَلِّدْ فِي نارِكَ مَنْ ضَرَبَ جَنْبَيْها حَتَّى أَلْقَتْ وَلَدَها، فَتَقولُ المَلائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: آمينَ..».

(الأمالي، الشيخ الصدوق)

اليوم العشرون: ولادةُ السّيّدة الزّهراء عليها السّلام

«رُوي عن حارثة بن قدامة قال: حدّثني سلمان قال: حدثني عمّار، وقال: أُخبرك عجباً؟

قلت: حدّثني يا عمّار.

قال: نعم، شهدتُ علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد ولجَ على فاطمة، عليها السلام، فلمّا أبصرتْ به نادتْ: **ادْنُ لِأُحَدِّثَكَ بِما كانَ، وَبِما هُوَ كائِنٌ، وَبِما لَمْ يَكُنْ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ حينَ تَقومُ السّاعَةُ.**

قال عمّار: فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام ، يرجع القهقري، فرجعتُ برجوعه إذ دخل على النبي صلى الله عليه وآله، فقال له: **ادْنُ يا أَبا الحَسَنِ**، فدنا فلمّا اطمأنّ به المجلس قال له: **تُحَدِّثُني أَمْ أُحَدِّثُكَ؟**

قال: **الحَديثُ مِنْكَ أَحْسَنُ يا رَسولَ اللهِ**، فقال: **كَأَنّي بِكَ وَقَدْ دَخَلْتَ على فاطِمَةَ وَقالَتْ لَكَ كَيْتَ وَكَيْتَ فَرَجَعْتَ.**

فقال عليٌّ عليه السلام: **نورُ فاطِمَةَ مِنْ نورِنا؟** فقال عليه السلام: **أَوَلا تَعْلَمُ؟** فسجد عليٌّ شكراً لله تعالى.

قال عمّار: فخرج أمير المؤمنين عليه السلام، وخرجتُ بخروجه، فولجَ على فاطمة عليها السلام، وولجتُ معه، فقالت: **كَأَنَّكَ رَجَعْتَ إِلى أَبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَخْبَرْتَهُ بِما قُلْتُهُ لَكَ؟** قال: **كانَ كَذَلِكَ يا فاطِمَةُ.**

فقالت: **اعْلَمْ يا أَبا الحَسَنِ، أَنَّ اللهَ، تَعالى، خَلَقَ نُوري وَكانَ يُسَبِّحُ اللهَ جَلَّ جَلالُهُ «..» وَأَنا مِنْ ذَلِكَ النُّورِ؛ أَعْلَمُ ما كانَ وَما يَكونُ وَما لَمْ يَكُنْ. يا أَبا الحَسَنِ، المُؤْمِنُ يَنْظُرُ بِنورِ اللهِ تَعالى».**

(بحار الأنوار، عن عيون المعجزات)

اليوم التّاسع: نزول آية التّطهير

* عن أمّ سلمة زوجة النبيّ صلّى الله عليه وآله، قالت: «كان رسول الله صلّى الله عليه وآله عندي، فدعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وجاء جبرئيل عليه السلام فمدّ [رسول الله صلّى الله عليه وآله] عليهم كساءً فَدَكيّاً، ثمّ قال: **أللّهمّ هؤلاء أهل بَيتي، أللّهمّ أَذْهِب عنهم الرِّجْسَ وطَهِّرْهُم تَطْهيراً**. قال جبرئيل: وأنا منكم يا محمّد؟ فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: **وأنت منّا يا جبرئيل**.

قالت أمّ سلمة: فقلتُ: يا رسول الله، وأنا من أهل بيتك، وجئتُ لأدخل معهم.

فقال صلّى الله عليه وآله: **كُوني مَكانكِ يا أمّ سلَمة، إنّكِ إلى خيرٍ، أنتِ مِن أزواج نبيّ الله**. فقال جبرئيل: **إقرأ يا محمّد**: ﴿.. إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب:٣٣، في النبيّ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام».

(الأمالي، الشيخ الطوسي)

* «قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿.. إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، أُنزلت هذه الآية في خمسةِ نَفَرٍ شهدتْ لهم بالتطهير.. والخمسة الذين نزلت فيهم آية التطهير هم رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم... فكان سيّدهم فيها رسول الله، وكانت فاطمة، صلوات الله عليها، امرأة شركَتْهم في التطهير... وهي أمّ الأئمة، صلواتُ الله عليهم».

(دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي)

اليوم الثّالث عشر: وفاة السّيّدة أمّ البنين عليها السّلام

«وبعد عمرٍ طاهر قضتْه أمُّ البنين، عليها السّلام، بين عبادةٍ لله، جلّ وعلا، وأحزانٍ طويلةٍ على فقد أولياء الله سبحانه، وفجائع مذهلة بشهادة أربعة أولاد لها في ساعة واحدة مع حبيب الله الحسين عليه السّلام، وبعد شهادة زوجها أمير المؤمنين عليه السّلام في محرابه.. بعد ذلك كلّه وخدمتها لسيّد الأوصياء وولديه الإمامين سبطَي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسيّدي شباب أهل الجنّة، وخدمتها لعقيلة بني هاشم زينب الكبرى صلوات الله عليها، أقبل الأجَلُ الذي لا بُدَّ منه، وحان موعدُ الحِمام النازل على ابن آدم. فكانتْ وفاتُها المؤلمة في الثالث عشر مِن جمادى الآخرة سنة ٦٤ من الهجرة النبويّة الشريفة. جاء في (الاختيارات) عن الأعمش قال: «دخلتُ على الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين، عليه السّلام، في الثالث عشر من جمادى الآخرة، وكان يوم جمعة، فدخل الفضلُ بنُ العبّاس وهو باكٍ حزين، يقول له: لقد ماتتْ جَدّتي أمُّ البنين».

(شبكة السراج في الطريق إلى الله)

غزوة ذات السّلاسل، ونزول سورة العاديات

نزلت سورة (العاديات) لمّا بعث النبيُّ، صلّى الله عليه وآله، أميرَ المؤمنين عليّاً، عليه السلام، إلى حيٍّ من كنانة، فأوقع بهم، وذلك بعد أن بعث إليهم مراراً غيره من الصحابة فرجع كلٌّ منهم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله خائباً.

وسمّيت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنّه، عليه السلام، أسر منهم وقتل وشدّ أساراهم في الحبال مكتّفين كأنهم في السلاسل. ولمّا نزلت السورة، خرج رسول الله، صلّى الله عليه وآله، إلى الناس فصلّى بهم الغداة، وقرأ فيها: (والعاديات)، فلمّا فرغ من صلاته قال أصحابه: هذه السورة لم نعرفها، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **نَعَمْ، إِنَّ عَلِيّاً قَدْ ظَفَرَ بِأَعْداءِ اللهِ، وَبَشَّرَني بِذَلِكَ جَبْرَئيلُ، عَلَيْهِ السَّلامُ، في هَذِهِ اللَّيْلَةِ**، فقدم عليّ، عليه السلام، بعد أيّام بالأسارى والغنائم... ثمّ قال صلّى الله عليه وآله: **يا عَلِيُّ، لَوْلا أَنِّي أُشْفِقُ أَنْ تَقولَ فيكَ طوائِفُ مِن أُمَّتي ما قالَتِ النَّصارى في عيسَى بْنِ مَرْيَمَ، لَقُلْتُ فيكَ اليَوْمَ مَقالاً لا تَمُرُّ بِمَلَإٍ مِنْهُمْ إِلّا أَخَذُوا التُّرابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ**».

(مجمع البيان، الشيخ الطبرسي)

الزواج
سُنَّة نبويّة تاركُها من المُذْنبين

إعداد: «شعائر»

الزواج من سُنن النبيّ، صلّى الله عليه وآله، وقد ورد النهيُ الشديد عن العزوف عنه، لا سيّما بدافع الخوف من الفقر، بل عُدّ تاركه الموسِر «مِنَ المُذْنبينَ»، وفي رواية «مِنْ إخْوانِ الشَّياطينِ».
هنا إضاءة على هذه السنّة النبويّة استناداً إلى مجموعة مختارة من الأحاديث الشريفة في هذا الخصوص.

جاء في الحديث النبويّ الشريف: «مَنْ تَرَكَ التَّزْويجَ مَخافَةَ العَيْلَةِ فَلَيْسَ مِنّا»، و«النِّكاحُ سُنَّتي، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتي فَلَيْسَ مِنِّي..»، وفيه أيضاً: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقى اللهَ طاهِراً مُطَهَّراً فَلْيَلْقَهُ بِزَوْجَةٍ»، وفي حديث رسول الله، صلّى الله عليه وآله، أنّ التزويج أحبّ بناء بُني في الإسلام إلى الله عزّ وجلّ.

كذلك وردّ الحثُّ على التعجيل في تزويج البنت، وعُدّ ذلك من سعادة الأب، وأن يتزوّج الشاب في حداثة سنّه. عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما مِنْ شابٍّ تَزَوَّجَ في حَداثَةِ سِنِّهِ إلّا عَجَّ شَيْطانُهُ: يا وَيْلَهُ، يا وَيْلَهُ! عَصَمَ مِنِّي ثُلُثَيْ دينِهِ. فَلْيَتَّقِ اللهَ العَبْدُ في الثُّلُثِ الباقي».

ثمّ إنّ الزواج نِعمَ العون على طاعة الله تعالى، فعن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «شِرارُكُمْ عُزّابُكُمْ؛ رَكْعَتانِ مِنْ مُتَأَهِّلٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعينَ رَكْعَةً مِنْ غَيْرِ مُتَأَهِّلٍ».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ رَكْعَتَيْنِ يُصَلّيهِما رَجُلٌ مُتَزَوِّجٌ، أَفْضَلُ مِنْ رَجُلٍ يَقومُ لَيْلَهُ وَيَصومُ نَهارَهُ أَعْزَبَ».

وعنه عليه السلام فيمن ترك التزويج مخافة الفقر أنّه «...أَساءَ الظَّنَّ بِاللهِ، عَزَّ وَجَلَّ. إنَّ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، يَقولُ: ﴿..إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ..﴾». النور:٣٢.

ثواب تزويج الإخوان

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أَفْضَلُ الشَّفاعاتِ أَنْ يَشْفَعَ بَيْنَ اثْنَيْنِ في نِكاحٍ حَتّى يَجْمَعَ شَمْلَهُما».

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «مَنْ زَوَّجَ أَعْزَبَ كانَ مِمَّنْ يَنْظُرُ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، إلَيْهِ يَوْمَ القِيامَةِ». وعن أبي الحسن الكاظم عليه السلام أنّه ممّن «..يَسْتَظِلُّونَ بِظِلِّ عَرْشِ اللهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلّا ظِلُّهُ..»

الاهتمام بالدين

تؤكّد الروايات أنّ الدِّين والخُلق الحسن في طليعة محدّدات الزوجة أو الزوج المناسبَين. عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «.. فَعَلَيْكُمْ بِذاتِ الدِّينِ»، و«لا يَخْتارُ حُسْنَ وَجْهِ المَرْأَةِ عَلى حُسْنِ دينِها».

ولا اعتبار للمال أو الجاه أو المكانة الاجتماعية، بل قد ترتدّ هذه العناوين فتصبح وبالاً على صاحبها إنْ هو اقتصر عليها في اختيار زوجه. عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «مَنْ نَكَحَ امْرَأَةً بِمالٍ حَلالٍ غَيْرَ أَنَّهُ أَرادَ بِها فَخْراً وَرِياءً لَمْ يَزِدْهُ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، بِذَلِكَ إلّا ذُلّاً وَهَواناً».

وجاء رجلٌ إلى الإمام الحسن المجتبى، صلوات الله عليه، يستشيره في تزويج ابنته. فقال عليه السلام: «زَوِّجْها مِنْ رَجُلٍ تَقِيٍّ، فَإِنَّهُ إنْ أَحَبَّها أَكْرَمَها وَإِنْ أَبْغَضَها لَمْ يَظْلِمْها».

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «إنْ خَطَبَ إلَيْكَ رَجُلٌ رَضيتَ دينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجْهُ، وَلا يَمْنَعْكَ فَقْرُهُ وَفاقَتُهُ».

قال العلماء

«.. من سُنن الإسلام النّكاح، وترك التعزُّب، واجتناب التفرّد. فمَن دعته الحاجة إلى النكاح، ووجد له طَولاً فلم يتزوّج فقد خالف سُنّة النبيّ صلّى الله عليه وآله. وفي النكاح فضلٌ كثير، لأنّه طريق التناسل، وباب التواصل، وسبب الألفة والمعونة على العفّة. وقد حثّ الله تعالى عليه، ودعا عباده إليه... فأمر مَن أغناه من فضله بالنكاح، ومَن لم يُغنه بالاستعفاف واجتناب الفجور».
(الشيخ المفيد، المقنعة)

رسالة قائد الثورة الإسلامية إلى المؤتمر العام الرابع والعشرين للصلاة

الصلاة أفضل الطُّرق لسيادة الأمن الروحي والمعنوي

وجّه قائد الثورة الإسلامية الإمام السيّد علي الخامنئي دام ظلّه رسالةً إلى المؤتمر العام الرابع والعشرين للصلاة أكّد فيها ضرورةَ الشعور بالمسؤولية العامّة بخصوص «ترويج الصلاة»، ودعا سماحته الجميع، لا سيّما المسؤولين ومن يملكون الإمكانيات المادية والمعنوية والإدارية إلى إدراك عظمة الصلاة واتخاذ خطوات عملية على هذا الصعيد.

في ما يلي نصّ رسالة السيّد القائد دام ظلّه وقد تلاها سماحة آية الله عابديني، ممثل الوليّ الفقيه، وإمام جمعة مدينة قزوين.

«شعائر»

بسم الله الرحمن الرحيم

نشكر الله العليم القدير على أنّ جهودكم أنتم أيّها القائمون المحترمون على هذا الملتقى المهمّ، وقبل كلّ شيء جهود العالم الجليل المجاهد، سماحة حجّة الإسلام الشيخ قرائتي، قد أثمرت في شتّى القطاعات الرئيسية والمؤثّرة، وأُنجزت أعمالٌ مفيدة في سبيل إشاعة فريضة الصلاة العظيمة والفريدة.

ولكن على الرغم من ذلك، فإنّ الإمكانيات المتاحة، وساحة العمل، وكذلك حاجة المجتمع الإسلامي وتعطّشهم لبلوغ هذه النقطة المنشودة، أعلى بكثير من الحقائق الموجودة في هذا المضمار. وفي نداء العام الماضي تمّ استعراض جانبٍ من هذه الأجواء المهيّئة والصالحة لاستثمار الجهود فيها.

إن حديثي في هذا اليوم يدور حول الشعور الشامل بالمسؤولية.

فإنّ الذي أتوقّعُه وأنتظرُه، هو أن يُدرك الجميع، ولا سيّما مسؤولي الأجهزة، والحائزين على إمكانات مادية ومعنوية وإدارية، أن يدركوا جيّداً عظَمة هذه المسألة، وأن يخطوا خطوة عملية في هذا الطريق.

وَلْيَعلم الجميع أنّ واحدةً من أهمّ السُّبل تأثيراً للحدّ من الآفات الاجتماعية، هي ترويج الصلاة وإشاعتُها. فجِدّوا واجتهِدوا لئلا يبقى شخص واحد من الشباب والناشئين في البلد متساهلاً في أمر الصلاة. فإنّ هذه هي من أفضل الطُّرق لسيادة السلامة المعنوية والروحية في أبناء شعبنا ومجتمعنا.

وابذلوا جهودكم ومساعيكم في سبيل أن يتعلّم الجميع الصلاة ويتعوّدوا على أدائها بخشوع وحضور قلب.

هذه كلّها هي من الأمور الميسورة التي تتحقّق بإذن الله عن طريق عزائمكم الراسخة ومساعيكم الحثيثة أنتم أيّها القائمون على هذا الأمر.

والسلام عليكم ورحمة الله

جانب من الحضور في المؤتمر

.. وابذلوا جهودكم ومساعيكم في سبيل أن يتعلّم الجميع الصلاة ويتعوّدوا على أدائها بخشوع وحضور قلب.

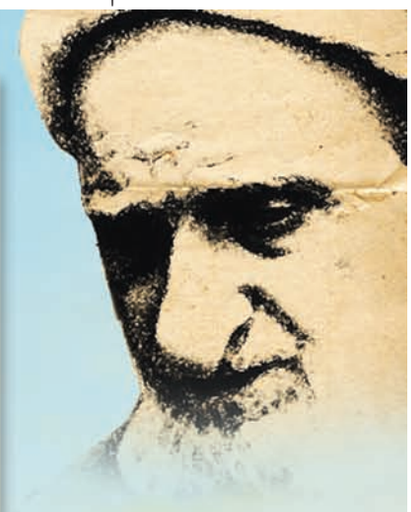

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

العقل يحكم باستمداد القوّة من المُوجِد

هذه المقتطفات التي ننشرها تباعاً اخترناها من كتاب (النّاصح) الذي يتضمّن توجيهات معنويّة ووصايا تمّ اقتباسها، بعناية، من كلمات شيخ الفقهاء العارفين، المقدّس الشيخ بهجت رضوان الله عليه.

لا يَخفى على أولي الألباب أنّ أساس الحركة في المخلوقات هو: «معرفة المحرِّك» الذي تحتاج الحركة إليه، ومعرفة «ما منه الحركة»، و«ما إليه الحركة»، و«ما له الحركة»؛ أي «البداية»، و«النهاية»، و«الغرَض»، حيث إنّ الممكنات في حركةٍ مستمرّة آناً فآناً باتّجاه المقصد.

والفرق بين العالم والجاهل هو في معرفة علاج الحوادث أو عدمه. والتفاوت في منازلهما في العاقبة [أي القيامة]، بمقدار التفاوت في مراتب علمهما في البداية [أي الدنيا].

إذاً، لو عرفنا المحرِّك، ووقفنا على حُسن تدبيره وحكمته من نظْم المتحرّكات، صار كلّ توجّهنا وهمّنا إلى إرادته التكوينية والتشريعية، فطُوبى للعارف وإنْ كان أعلى الشهداء مصيبةً وبلاءً، وتَعْسَاً للجاهل حتّى لو كان فرعون زمانه تنعُّماً.

في عاقبة هذه الحركات يقول الجاهل:

«لَيتني ما خُلقت»! ويقول العالم: «لَيتني سرتُ نحو المقصد سبعين مرّة، ثمّ عدتُ وسرتُ مرّة أخرى، واستشهدتُ في سبيل الحقّ!».

إيّانا أن نرجع من حياتنا بالندم؛ أقولها بصراحة. لو انقضى نصف عمر أيّ شخصٍ في ذكر المُنعم الحقيقي، ونصفه الآخر في الغفلة، لاعتُبر نصف عمره حياةً له، والنصف الآخر موتاً له.

«العارف بالله» يصير مطيعاً له، ويكون شغله وارتباطه به تعالى، ويعمل بما يعلم أنّه موافقٌ لرضاه، ويتوقّف في ما لا يعلم، ويستعلم آناً فآناً، ثمّ يعمل أو يتوقّف. فعمله ناشئٌ عن «الدليل»، وتوقّفه عن «عدم الدليل».

هل من الممكن لقافلتنا أن تصل سالمة إلى المقصد، عبر هذه العقبة المليئة بالخطر، من دون التسلّح بطاعة الله القادر؟

هل من الممكن أن يكون وجودنا من الخالق، وقوّتنا من غيره؟

إذاً «فلا قوّة نافعة باقية إلّا لأهل الله، ولا ضعف إلّا لغيرهم!».

والآن إذا صرنا من أصحاب اليقين في هذه المرحلة، فعلينا لأجل تحقيق هذه الصفات والأحوال، أن نعلم أنّ هذه الحركة المتحقّقة من أوّلها إلى آخرها، هي المخالفة لمحرّك الدّواعي الباطلة، التي لو لم نعتنِ بها لكفى ذلك في سعادة الاتّصال برضى المبدأ الأعلى: «وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَفْضَلَ زادِ الرَّاحِلِ إِلَيْكَ عَزْمُ إِرادَة..».

الملف

مقامُ الصِّدّيقَة الكبرى عليها السلام
وراثةُ عِلم النبيّ صلى الله عليه وآله، والشّهادة على الخَلق

اقرأ في الملف

استهلال: «..وطاعتنا نظاماً للملّة»	من خطبة الصدّيقة الكبرى عليها السلام
منزلة الزهراء عليها السلام عند الله تعالى	العلامة الشيخ محمّد السند
مُصحف فاطمة	العلامة الشيخ محمد فاضل المسعودي
توريثُ الأنبياء	آية الله السيّد عبد الحسين شرف الدين
آداب ولاية السيّدة الزهراء عليها السلام	الشيخ حسين كوراني

اللهم صل على محمد وآله

استهلال

... وطاعتنا نظاماً للملة

.. ففرض الله عليكم الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزييداً في الرزق، والصيام إثباتاً للإخلاص، والحج تشييداً للدين، والحق تسكيناً للقلوب، وتمكيناً للدين، وطاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا لماً للفرقة، والجهاد عزاً للإسلام، والصبر معونة على الاستيجاب، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، والنهي عن المنكر تنزيهاً للدين، والبر بالوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام مناماة للعدد، وزيادة في العمر، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالنذور تعرضاً للمغفرة، ووفاء المكيال والميزان تغييراً للبخس والتطفيف، واجتناب قذف المحصنة حجاباً عن اللعنة، والتناهي عن شرب الخمور تنزيهاً عن الرجس، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة، والتنزه عن أكل مال اليتيم والاستئثار به إجارة من الظلم، والنهي عن الزنا تحصيناً من المقت، والعدل في الأحكام إيناساً للرعية، وترك الجور في الحكم إثباتاً للوعيد، والنهي عن الشرك إخلاصاً له بالربوبية.

فاتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ...

من خطبة الصديقة الكبرى عليها السلام في المسجد النبوي

"الطرف، ولآلئ الإمامة: ص ١١٢"

منزلة الزهراء عليها السلام عند الله تعالى
مقام القُرب فوق مقام الأبرار

العلامة المحقّق الشيخ محمّد السند

قال الله تعالى في سورة الدهر: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ الإنسان:٥-٩.

هذه الآيات وصفٌ لحال الأبرار الذين نعموا برضوان الله تعالى وكرامته وبيانٌ لمقامهم، وأظهرُ مصاديق هذا المقام الكريم أنّهم يشربون كأساً صفته (أنّه) ممزوجٌ بكافور.

ثمّ تنتقل الآية إلى وصف هذه العين التي هي شراب المقرّبين، وهي عينٌ يتولّى أمرها عبادُ الله إذ يفجّرونها تفجيراً، فمَن هم هؤلاء الذين يتولّون تفجير هذه العين وأمرها، ومن ثَمّ يسقون منها الأبرار؟

إنّ الآية تكفّلت ببيان هؤلاء المتولّين لأمر هذه العين وهم عباد الله الذين صفاتهم:

١ - يُوفون بالنذر.

٢ - يخافون يوم القيامة الذي يكون شرّه مستطيراً مهولاً.

٣ - يطعمون المسكين واليتيم والأسير لله تعالى، عطاءً خالصاً لا يرجون من غيره جزاءً ولا شكوراً.

فمَن هؤلاء إذاً؟

اتّفق الفريقان أنّها نزلت في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

فقد أورد الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل) بأربعةٍ وعشرين طريقاً أنّها نزلت في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وخلاصة القصّة أنّهم، عليهم السلام، نذروا إن عُوفيَ الحسنان أن يصوموا لله تعالى ثلاثاً، فلمّا عُوفيا، وفَوا بنذرهم؛ فجاءهم في اليوم الأوّل مسكين فأعطوه طعامهم، وسألهم في اليوم الثاني يتيم فأعطوه طعامهم، ووقف ببابهم أسير فأعطوه

* من كتاب (مقامات فاطمة الزهراء عليها السلام في الكتاب والسنّة) للعلّامة المحقّق الشيخ محمّد السند هذا المقال الذي يتناول مقام الصدّيقة الكبرى السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام من حيث معرفتها بكتاب الله وبواطنه وعلومه، ومن حيث ولايتها التشريعية والتكوينية معاً، وأنّها شاهدةٌ لله تعالى على الخلق، وتُعرَضُ عليها أعمالهم.

«شعائر»

طعامهم، فباتوا ثلاثاً طَاوِين، فأنزل الله بهم هذه الآيات، فثبتت صفة عباد الله الذين يفجّرون هذه العين لهم عليهم السلام.

فإذاً، هم الذين يفجّرون عين الكافور ويفيضون منها على الأبرار ليمتزج شرابهم بقليل من العين، أي أنّهم واسطة فيض على الأبرار ولهم القيمومة التامّة على ذلك، وهذا يطابق قيمومتهم على الأبرار وأنّهم المقرّبون في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ المطففين:١٨-٢١.

قيمومة المقرّبين على الأبرار

فشهادة كتاب الأبرار من قبل المقرّبين دليلٌ على قيمومة المقرّبين على الأبرار وشهادتهم عليهم، فالمقرّبون هم الشهداء على كتاب الأبرار؛ أي على أعمالهم، ولذلك ورد في الزيارة الجامعة الكبيرة: «**أَنْتُمُ الصِّراطُ الأَقْوَمُ، وَشُهَداءُ دارِ الْفَناءِ، وَشُفَعاءُ دارِ الْبَقاءِ..**».

وفي موضعٍ آخَر من الزيارة: «**..شُهَداءَ عَلى خَلْقِهِ وَأَعْلاماً لِعِبادِهِ**».

هذه هي شهادة المقرّبين وهيمنتُهم على الأبرار، والمقرّبون هؤلاء هم السابقون الذين وصفتهم الآية بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ الواقعة:١٠-١١، مع أنّ سورة (الدهر) لم تزل في سياقات وصف المقرّبين وهم الذين يوفون بالنذر: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾ الإنسان:٧-١٨.

> **شهادة «كتاب الأبرار» من قبل المقرّبين دليلٌ على قيمومة المقرّبين على الأبرار وشهادتهم عليهم**

هذا حال المقرّبين، ويطابق هذا الوصف لعباد الله وارتفاع مقامهم عن الأبرار ما في سورة (المطفّفين) من قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ المطففين:١٨-٢٨، فهذه الآيات تشير أيضاً إلى أنّ المقرّبين واسطة فيض للأبرار، وهم الذين يمزجون شراب الأبرار بشيءٍ من التسنيم، ولأنّهم وسطاء فيض فهم يشهدون أعمال الأبرار، وهذا يتطابق مع ما تقدّم من أنّ المُطهَّرين في هذا الشرع المقدّس، هم المعصومون، يمسّون الكتاب في اللّوح المحفوظ المكنون الذي يستطر فيه كلُّ غائبة، ومنها أعمال العباد؛ فالمطهّر هو المقرّب، وهم عباد الله الذين يسقون الأبرار من عينٍ يفجّرونها تفجيراً، وهذه العين هي عين الكافور، وهي عينٌ فوقَ مقام الأبرار، «والسلسبيلُ»

الذي هو مصدر المقرّبين والعين التي يسقون منها هو رسول الله صلّى الله عليه وآله، إذ هو القيّم على المقرّبين الذين هم أهل البيت عليهم السلام، وهو مصدرهم. فتلخّص إذاً، أنّ الأبرار يُسقون كأساً ممزوجة بالكافور، والمقرّبون هم مصدر الأبرار، والسلسبيل مصدر المقرّبين التي يسقون ويُسقوْنَ منها.

على أنّ السقاية من العين وتفجيرها، تعني أنّ المقرّبين هم واسطة إفاضة على الأبرار، وهم يفيضون بالنور والعلم والحكمة والهداية على الأبرار، وهؤلاء المقرّبون هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، يُفاض عليهم من عين السلسبيل بواسطة رسول الله صلّى الله عليه وآله، فعلومهم وراثة من رسول الله صلّى الله عليه وآله، كما في الروايات الواردة عنهم، ما يعني أنّ المقرّبين هم في مقام الحجّيّة والقيمومة المهيمنة على الخلق؛ إذ قيمومتُهم تصدر من رسول الله صلّى الله عليه وآله، الذي ينصّ على حجّيّتهم وإمامتهم بأمر الله تعالى.

وبذلك يتّضح مقام فاطمة عليها السلام، وكونها إحدى وسائط الإفاضة على الخلق، النابعة من مصدر إلهيّ يمثّله رسول الله صلّى الله عليه وآله، وظهر أنّها شاهدة لله على الخَلق، وأنّها هادية لهم، وأنّها من الراسخين في العلم الذين يمسّون الكتاب المكنون في اللوح المحفوظ، فهي من الذين أوتوا العلم وأُثبت في صدورهم، وأنها ممّن تُعرَض عليها أعمال العباد.

فاطمة عليها السلام من المطهَّرين الذين يمسّون الكتاب

وإذا ثبت أنّ المطهَّرين هم محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام،

فاطمة عليها السلام إحدى وسائط الإفاضة على الخلق، وشاهدةٌ لله تعالى عليهم، وهي ممّن تُعرَض عليهم أعمال العباد

بحكم آية التطهير: ﴿..إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب:٣٣، فإنّ من خصوصيّات المطهَّرين أنّهم هم الذين يمسُّون كتاب الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ الواقعة:٧٧-٧٩، أي لا يعلمه إلّا المطهّرون، ولا يعني المسّ هنا مسّ نفس الوجود الخطّي والكتبي للقرآن الكريم، إذ لا معنى لذلك.

والآية في مقام الإشارة إلى مكنونية هذا الكتاب بمثل هذا القسَم المغلّظ الذي يتعلّق بالأمر الخبري لا الإنشائي، فلفظ (لا) في الآية نافية لا ناهية، بل قصد الإخبار، كما أنّه قد وصف الكتاب المكنون بأنّه الذي تنزّل منه القرآن المصحف الذي بين الدفّتَين، فالقرآن في الكتاب المكنون له حقيقة علويّة لا يتناولها إلا المطهّر المعصوم، فالحقيقة العُلويّة بعيدة عن أفهام الناس إلّا بواسطة المطهّرين، فالمطهّرون هم أهل بيانه وتفسيره ومعرفته، وهم العالمون ببطونه وعلومه: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ الزخرف:٤، ولا يعلم تأويل الكتاب إلّا الراسخون في العلم: ﴿..وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ آل عمران:٧.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «**نَحْنُ الرَّاسِخونَ في العِلْمِ وَنَحْنُ نَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ**». وإذا ثبت أنّ المطهّرين هم المقرّبون، كما تقدّم ذكره من أنّ المقرّبين هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فإنّ الكتاب المكنون لا يمسّه إلّا (المقرّبون).

بحق فاطمة وأبيها

أخرج السيوطي عن ابن مردويه بسندٍ رواه عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ الواقعة:٧٧-٧٨، قال: «**عِنْدَ اللهِ فِي صُحُفٍ مُطَهَّرَةٍ**»، ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ قال: «**الْمُقَرَّبونَ**».

وإذا كان المطهّرون [هم] المقرّبين الذين يمسّون الكتاب، ويعلمون تأويل بواطنه، فإنّ لهم الحجّيّة من الله تعالى على الخلق؛ إذ الحجّة هو الموصل لمعرفة الطريق إلى الله، ومن هنا نعلم أنّ إحاطتهم، عليهم السلام، بكلّ شيءٍ دليلُ حجيّتهم، إذ علمُهم بالكتاب يعمّ علمَهم بكلّ شيء، فالكتاب محفوظٌ فيه علمُ كلّ شيء لقوله تعالى: ﴿..وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ الأنعام:٥٩، فالحجّيّة تعني ولايتَهم على الخلق بقسمَيها:

١) ولايتهم التشريعية المنبعثة من مقام علمهم بالكتاب الذي يضمّ علم كلّ شيء، إذ الولاية التشريعية لا تتمّ إلّا بمعرفة أحكام كلّ شيء، فهي من لوازم العلم.

٢) وبحكم علمهم بكتاب الله، فإنّ لهم الولاية التكوينية على الخلق، إذ هذا القرآن بحقيقته العلمية المكنونة التكوينية الملكوتية الذي لا يعلمه إلّا المطهّرون، موصوفٌ بقابلياته الإلهيّة المودَعة فيه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ..﴾ الرعد:٣١، وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ..﴾ النمل:٤٠.

فالحجيّة هي المقام الإلهيّ المنبعثة منها ولايتهم عليهم السلام بقسمَيها. وبهذا سيتمّ لنا معرفة مقام فاطمة عليها السلام من حيث معرفتها بكتاب الله وبواطنه وعلومه، ومن حيث ولايتها التشريعية والتكوينية معاً. وقد رُويت في عرض ولايتها على الخلق كباقي ولاية أصحاب الكساء والأئمّة المعصومين عليهم السلام روايات عديدة، فلاحظ.

يتمّ لنا معرفة مقام فاطمة عليها السلام من حيث معرفتها بكتاب الله وبواطنه وعلومه، ومن حيث ولايتها التشريعية والتكوينية معاً

مُصحف فاطمة

أعظمُ مناقب الزهراء عليها السلام

العلامة الشيخ محمّد فاضل المسعودي

*** من أعظم مناقب السيّدة الزهراء عليها السلام علمُها اللدُّنيّ الذي عُرف عند المسلمين بـ«مصحف فاطمة».**

في هذه المقالة للباحث الإسلامي الشيخ محمّد فاضل المسعودي عرضٌ وشرحٌ للمصحَف المتضمّن العلمَ الفاطميّ، وذلك استناداً إلى الروايات الشريفة وما دوّنه علماء ومحقّقو الإمامية في هذا الصدد.

«شعائر»

«المُصحَف» في اللّغة:

* (**لسان العرب**): «المُصْحَفُ والمِصْحَفُ: الجامع للصُّحُف المكتوبة بين الدَّفَّتَيْنِ كأَنّه أُصْحِفَ، والكَسر والفَتح فيه لغة».

* (**المصباح المنير**): «والصحيفة قطعة من جِلد أو قرطاس كُتب فيه... والجمع صُحُف بضمّتين وصحائف... والمُصحف بضمّ الميم أشهر من كسرها».

* (**أقرب الموارد**): «المُصحف اسم مفعول... وحقيقتها مجمع الصحف أو ما جُمع منها بين دفّتَي الكتاب المشدود... وفيه لغتان أُخريان وهما المِصحف والمَصحف والجمع مصاحف».

يظهر من هذه المعاني أنّ المُصحف ما جُمِعَ فيه الصحف، وليس كما يُدَّعى أنّه قرآنٌ غير هذا القرآن الموجود.

وهناك شواهد أخرى تثبت هذه الحقيقة حيث ورد في حديثٍ رواه في (بصائر الدرجات) عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «.. **وَإِنَّ عِنْدَنا لَمُصْحَفَ فاطِمَةَ عَلَيْها السَّلامُ، وَما يُدْرِيهِم ما مُصْحَفُ فاطِمَةَ!؟**

قال: **مُصْحَفٌ فيهِ مِثْلُ قُرْآنِكِمْ هَذا ثَلاثَ مَرّاتٍ، وَاللهِ ما فيهِ مِنْ قُرْآنِكُمْ حَرْفٌ واحِدٌ، إِنَّما هُوَ شَيْءٌ أَمْلاهُ اللهُ وَأُوحِيَ إِلَيْها.**

قال الراوي: قلت: هذا واللهِ العِلم..».

إن هذا الحديث يعطي دلالة واضحة على أنّ مصحف فاطمة، سلامُ الله عليها، يختلف اختلافاً كبيراً عمّا في القرآن الكريم من جهة مضمونه.

* وقد علّق العلّامة السيّد محسن الأمين العاملي رحمه الله، في (أعيان الشيعة)، على هذه المسألة بقوله: «لا يخفى أنه تكرّر نفيُ أن يكون فيه شيءٌ من القرآن، والظاهر أنّه لكون تسميته بمصحف فاطمة يوهم أنّ أحداً قد نسخ

المصاحف الشريفة، فنفى [عليه السلام] هذا الإيهام، وفي بعض الأحاديث أن فيه وصيّتها، ولعلّها أحد محتوياته، ثمّ إنّ بعضها دالٌّ على أنّه من إملاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وخطّ عليٍّ عليه السلام».

* وعلّق العلّامة الخطيب محمّد كاظم القزويني رحمه الله، في كتابه (فاطمة عليها السلام من المهد إلى اللحد) على هذه الرواية بقوله: «وليس معناه أنّ القرآن الموجود بين أيدينا ناقص، وأنّ مصحف فاطمة مكمّلٌ له، كلّا وألف كلّا، وليس معناه أنّ الله أنزل على فاطمة عليها السلام قرآناً، وكلّ من ادّعى غير هذا فهو إمّا جاهل، أو معاندٌ مفترٍ كذّاب».

* **أقول**: يظهر من أقوال علماء الشيعة الإمامية، وممّا ورد في أحاديث أهل البيت أن مسألة «**مصحف فاطمة عليها السلام**» ممّا أجمعت عليها الشيعة؛ فهم يعتقدون به، ويعتبرونه من المواريث التي تركتها فاطمة سلام الله عليها لأبنائها الأئمّة المعصومين عليهم السلام، ولا يظهر هذا المصحف إلا بظهور الحجّة بن الحسن العسكري عجّل الله تعالى فرجه الشريف، باعتباره الوريث الشرعي لجدّته الزهراء سلام الله عليها.

مصحف فاطمة في الأحاديث الشريفة

١) (بصائر الدرجات) للصفّار: في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «.. **وَمُصْحَفُ فاطِمَةَ ما أَزْعُمُ أَنَّ فيهِ قُرْآناً، وَفيهِ ما يَحْتاجُ النّاسُ إِلَيْنا، وَلا نَحْتاجُ إِلى أَحَدٍ، حَتَّى أَنَّ فيهِ الجَلْدَةَ، وَنِصْفَ الجَلْدَةِ، وَثُلُثَ الجَلْدَةِ، وَرُبْعَ الجَلْدَةِ، وَأَرْشَ الخَدْشِ**».

> **«مصحفُ فاطمة» من المواريث التي تركتها سلام الله عليها لأبنائها الأئمّة المعصومين عليهم السلام، ولا يظهر إلا بظهور الحجّة بن الحسن العسكريّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف**

٢) (بصائر الدرجات): في حديثٍ طويل عنه عليه السلام:

«.. **وَإِنَّ عِنْدَنا لَمُصْحَفَ فاطِمَةَ عَلَيْها السَّلامُ، وَما يُدْريهِمْ ما مُصْحَفُ فاطِمَةَ!؟**

قال: **مُصْحَفٌ فيهِ مِثْلُ قُرْآنِكُمْ هَذا ثَلاثَ مَرّاتٍ، وَاللهِ، ما فيهِ مِنْ قُرْآنِكُمْ حَرْفٌ واحِدٌ، إِنَّما هُوَ شَيْءٌ أَمْلاهُ اللهُ وَأُوحِيَ إِلَيْها.**

قال الراوي: قلت: هذا والله العلم..».

٣) (بصائر الدرجات): في حديث آخر:

«.. **وَخَلَّفَتْ فاطِمَةُ مُصْحَفاً ما هُوَ قُرْآنٌ، وَلَكِنَّهُ كَلامٌ مِنْ كَلامِ اللهِ أُنْزِلَ عَلَيْها، إِمْلاءُ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَخَطُّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ**».

٤) (بصائر الدرجات): عن الإمام الصادق عليه السلام، قيلَ له: «إنّ عبدَ الله بن الحسن يزعمُ أنّه ليس عنده من العلم إلّا ما عند الناس، فقال عليه السلام:

صَدَقَ وَاللهِ، ما عِنْدَهُ مِنَ العِلْمِ إِلّا ما عِنْدَ النّاسِ، وَلَكِنَّ عِنْدَنا، وَاللهِ، الجامِعَةَ فيها الحَلالُ وَالحَرامُ؛ وَعِنْدَنا الجَفْرُ، أَفَيَدري عَبْدُ اللهِ مَا الجَفْرُ؟ أَمِسْكُ بَعيرٍ أَمْ مِسْكُ شاةٍ؟ وَعِنْدَنا مُصْحَفُ فاطِمَةَ، أَما، وَاللهِ، ما فيهِ حَرْفٌ مِنَ القُرْآنِ، وَلَكِنَّهُ إِمْلاءُ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَخَطُّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ.

كَيْفَ يَصْنَعُ عَبْدُ اللهِ إِذا جاءَهُ النّاسُ مِنْ كُلِّ فَنٍّ يَسْأَلونَهُ؟ أَما تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونوا، يَوْمَ القِيامَةِ، آخِذينَ بِحُجْزَتِنا، وَنَحْنُ آخِذونَ بِحُجْزَةِ نَبِيِّنا، وَنَبِيُّنا آخِذٌ بِحُجْزَةِ رَبِّهِ».

٥) (بحار الأنوار): عن حمّاد بن عثمان قال: «سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول:

تَظْهَرُ زَنادِقَةٌ سَنَةَ ثَمانِيَةٍ وَعِشْرِينَ وَمائَةٍ، وَذَلِكَ لِأَنّي نَظَرْتُ في مُصْحَفِ فاطِمَةَ.

قال: فقلتُ: وما مصحف فاطمة؟

فقال: إنَّ اللهَ، تَبارَكَ وَتَعالى، لَمّا قَبَضَ نَبِيَّهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلى فاطِمَةَ مِنْ وَفاتِهِ مِنَ الحُزْنِ ما لا يَعْلَمُهُ إلّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَرْسَلَ إِلَيْها مَلَكاً يُسَلِّي عَنْها غَمَّها وَيُحَدِّثُها، فَشَكَتْ ذَلِكَ إلى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقالَ لَها: إذا أَحْسَسْتِ بِذَلِكَ وَسَمِعْتِ الصَّوْتَ قُولِي لِي. فَأَعْلَمَتْهُ، فَجَعَلَ يَكْتُبُ كُلَّ ما سَمِعَ حَتَّى أَثْبَتَ مِنْ ذَلِكَ مُصْحَفاً.

قال: ثمّ قال: أَما إِنَّهُ لَيْسَ الحَلالَ وَالحَرامَ، وَلَكِنْ فيهِ عِلْمُ ما يَكونُ».

٦) (بحار الأنوار): في حديثٍ آخر قال له الراوي: «..فمصحفُ فاطمة؟

فسكت طويلاً ثمّ قال:

إِنَّكُمْ لَتَبْحَثونَ عَمّا تُريدونَ وَعَمّا لا تُريدونَ، إِنَّ فاطِمَةَ مَكَثَتْ بَعْدَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَمْسَةً وَسَبْعينَ يَوْماً، وَقَدْ كانَ دَخَلَها حُزْنٌ شَديدٌ عَلى أَبيها، وَكانَ جَبْرَئيلُ يَأْتيها فَيُحْسِنُ عَزاءَها عَلى أَبيها، وَيُطَيِّبُ نَفْسَها، وَيُخْبِرُها عَنْ أَبيها وَمَكانِهِ، وَيُخْبِرُها بِما يَكونُ بَعْدَها في ذُرِّيَّتِها، وَكانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ يَكْتُبُ ذَلِكَ، فَهَذا مُصْحَفُ فاطِمَةَ عَلَيْها السَّلامُ».

٧) (دلائل الإمامة) للطبريّ: عن أبي بصير قال: «سألتُ أبا جعفر محمّدَ بن علي (الباقر) عليهما السلام عن مصحف فاطمة، فقال:

أُنْزِلَ عَلَيْها بَعْدَ مَوْتِ أَبيها.

هذا «المصحف» الجليل هو من مصادر علوم أهل البيت عليهم السلام، وكانوا يرجعون إليه

قلت: فَفيه شيءٌ من القرآن؟ فقال: مَا فيهِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ.

قلت فصِفه لي، قال: لَهُ دَفَّتانِ مِنْ زَبَرْجَدَتَيْنِ عَلى طُولِ الوَرَقِ وَعَرْضِهِ حَمْراوَين.

قلت: جُعلت فداك، فَصِفْ لي ورقَه، قال: وَرَقُهُ مِنْ دُرٍّ أَبْيَضَ، قيلَ لَهُ: كُنْ فَكانَ.

قلت: جعلت فداك فما فيه؟ قال: فيهِ خَبَرُ ما كانَ وَخَبَرُ ما يَكونُ إِلى يَوْمِ القِيامَةِ، وَفيهِ خَبَرُ سَماءٍ سَماءٍ، وَعَدَدُ ما في السَّماواتِ مِنَ المَلائِكَةِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَعَدَدُ كُلِّ مَنْ خَلَقَ اللهُ مُرْسَلاً وَغَيْرَ مُرْسَلٍ وَأَسْماؤُهُمْ، وَأَسْماءُ الّذينَ أُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ، وَأَسْماءُ مَنْ كَذَّبَ وَمَنْ أَجابَ مِنْهُم، وَفيهِ أَسْماءُ جَميعِ مَنْ خَلَقَ اللهُ مِنَ الْمُؤْمِنينَ وَالكافِرينَ مِنَ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ، وَأَسْماءُ البُلْدانِ، وَصِفَةُ كُلِّ بَلَدٍ في شَرْقِ الأَرْضِ وَغَرْبِها، وَعَدَدُ ما فيهَا مِنَ الْمُؤْمِنينَ، وَعَدَدُ ما فيهَا مِنَ الكافِرينَ، وَصِفَةُ كُلِّ مَنْ كَذَّبَ، وَصِفَةُ القُرونِ الأُولى وَقِصَصُهُمْ، وَمَنْ وُلِّيَ مِنَ الطَّواغيتِ وَمُدَّةُ مُلْكِهِمْ وَعَدَدُهُمْ، وَفيهِ أَسْماءُ الأَئِمَّةِ وَصِفَتُهُمْ وَما يَمْلِكُ، واحِداً واحِداً، وَفيهِ صِفَةُ كَرَّاتِهِم [الكرّة: الرجعة]، وَفيهِ صِفَةُ جَميعِ مَنْ تَرَدَّدَ في الأَدْوارِ مِنَ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ.

- قلت: جُعلت فداك، وكم الأدوار؟ قال: خَمْسونَ أَلْفَ عامٍ، وَهِيَ سَبْعَةُ أَدْوارٍ - وَفيهِ أَسْماءُ جَميعِ مَنْ خَلَقَ اللهُ - مِنَ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ - وَآجالُهُمْ، وَصِفَةُ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَعَدَدُ مَنْ يَدْخُلُها، وَعَدَدُ مَنْ يَدْخُلُ النّارَ، وَأَسْماءُ هَؤُلاءِ أَسْماءُ هَؤُلاءِ، وَفيهِ عِلْمُ القُرْآنِ كَما أُنْزِلَ، وَعِلْمُ التَّوْراةِ

والسرّ المستودع فيها..

كَما أُنْزِلَتْ، وَعِلْمُ الإنْجيلِ كَما أُنْزِلَ، وَعِلْمُ الزَّبُورِ، وَعَدَدُ كُلِّ شَجَرَةٍ وَمَدَرَةٍ في جَميعِ البِلادِ.

قال أبو جعفر عليه السلام: وَلَمّا أَرادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يُنَزِّلَهُ عَلَيْها، أَمَرَ جَبْرَئيلَ وَميكائيلَ وَإِسْرافيلَ أَنْ يَحْمِلوا الْمُصْحَفَ فَيَنْزِلوا بِهِ عَلَيْها، وَذَلِكَ في لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ مِنَ الثُّلُثِ الثّاني مِنَ اللَّيْلِ، (فَـ)هَبَطُوا بِهِ عَلَيْها وَهِيَ قائِمَةٌ تُصَلِّي، فَما زالوا قِياماً حَتَّى قَعَدَتْ، فَلَمّا فَرَغَتْ مِنْ صَلاتِها سَلَّموا عَلَيْها وَقالُوا لَها: السَّلامُ يُقْرِئُكِ السَّلامَ، وَوَضَعُوا الْمُصْحَفَ في حِجْرِها، فَقالَتْ لَهُم: اللهُ السَّلامُ، وَمِنْهُ السَّلامُ، وَإِلَيْهِ السَّلامُ، وَعَلَيْكُمْ يا رُسُلَ اللهِ السَّلامُ. ثُمَّ عَرَجُوا إِلى السَّماءِ.

فَما زالَتْ مِنْ بَعْدِ صَلاةِ الفَجْرِ إِلى زَوالِ الشَّمْسِ تَقْرَأُهُ حَتَّى أَتَتْ عَلى آخِرِهِ.

وَلَقَدْ كانَتْ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْها، طَاعَتُها مَفْروضَةٌ عَلى جَميعِ مَنْ خَلَقَ اللهُ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ، وَالطَّيْرِ وَالوَحْشِ، وَالأَنْبِياءِ وَالمَلائِكَةِ.

فقلتُ: جُعلت فداك، فَلِمَن صار ذلك المصحف بعد مضيّها؟ قال: دَفَعَتْهُ إِلى أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، عَلَيْهِ السَّلامُ، فَلَمّا مَضى صَارَ إِلى الحَسَنِ، ثُمَّ إِلى الحُسَيْنِ، عَلَيْهِما السَّلامُ، ثُمَّ عِنْدَ أَهْلِهِ حَتَّى يَدْفَعُوهُ إِلى صاحِبِ هَذا الأَمْرِ.

فقلت: إنّ هذا العلم كثير!

قال: يا أَبا مُحَمَّدٍ، إِنَّ هَذا الّذي وَصَفْتُهُ لَكَ لَفي وَرَقَتَيْنِ مِنْ أَوَّلِهِ، وَمَا وَصَفْتُ لَكَ بَعْدُ مَا في الوَرَقَةِ الثّالِثَةِ، وَلا تَكَلَّمْتُ بِحَرْفٍ مِنْهُ».

وختاماً للبحث نذكر ما قاله العلّامة الهمداني في كتابه (فاطمة عليها السلام بهجة قلب المصطفى صلّى الله عليه وآله) حول وجوه الاستفادة من الأخبار في شأن «مُصْحَفُ فاطِمَةَ سَلامُ اللهِ عَلَيْها»:

منها: ما يدلّ على أنّ الله تعالى أرسل إليها ملَكاً، أو أنّ جبرئيل كان يأتيها بعد قبضِ نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، يحدّثها عليه السلام، ويكتبُ ذلك أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام، كما في الحديثَين من (البحار). (٥-٦)

ومنها: ما يدلّ على أنّ مصحف فاطمة عليه السلام كان موجوداً في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كما لاحظتَ في حديث (بصائر الدرجات) بقوله عليه السلام: « **وَلَكِنَّهُ إِمْلاءُ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَخَطُّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ**». (٣)

ومنها: ما يدلّ على أن الله عزّ وجلّ أوحى إليها كما لاحظتَ في الحديث من (البصائر) بقوله عليه السلام: «**إِنَّما هُوَ شَيْءٌ أَمْلاها اللهُ وَأَوْحِيَ إِلَيْها**». (٢)

ويُستفاد أيضا أنّ مصحفها سلام الله عليها يشتملُ على جميع الأحكام الشرعية من نصف الجَلدة أو جَلدة واحدة وحتّى أَرْش الخدش، وأنّ فيه أسماء جميع الناس والكائنات جميعها من الشجر والمدَر وغير ذلك كما في حديث (دلائل الإمامة)، وفيه ذكر الحوادث المهمّة إلى يوم القيامة. ويستفاد أيضاً أن هذا «**المصحف**» الجليل هو من مصادر علوم أهل البيت عليهم السلام، وكانوا يرجعون إليه.

فيه خبرُ ما كانَ وما يكونُ إلى يوم القيامة، وفيه علمُ القرآن، وعلمُ التَّوراةِ، وعلمُ الإنجيل

توريثُ الأنبياء
الدليل الإلهي على حقّ الزهراء عليها السلام

آية الله السيّد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله

* تقديسُ الزهراء عليها السلام وعظَمةُ منزلتها الإلهية هي محلّ إجماع المسلمين شيعةً وسُنّة. وإذا كان هذا الإجماع من بديهيّات اعتقاد أبناء الأمة الإسلامية، فإن مسائل أُخَر كانت مدار الاختلاف في الرأي والاجتهاد بين علماء الطائفتين. منها على سبيل المثال قضية الميراث والتوريث بالنسبة للأنبياء عموماً وللنبيّ الخاتم صلّى الله عليه وآله وسلّم عل وجه الخصوص.

في هذه المقالة للعلم الراحل السيد عبد الحسين شرف الدين رضوان الله عليه توكيد إجماع المسلمين على تقديس الزهراء عليها السلام، وذلك في إطار بحثه تحت عنوان: «توريثُ الأنبياء» الوارد في كتابه المعروف (النصّ والاجتهاد).

في هذا المقال يبيّن العلامة المقدّس بالأدلة القرآنية وبالاستناد إلى الصحيحَين حقّ الزهراء عليها السلام بالميراث.

«شعائر»

المنصوصُ عليه بعموم قوله عزّ من قائل: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ النساء:٧.

وقولِه تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ..﴾ النساء:١١، إلى آخر آيات المواريث، وكلّها عامّة تشمل رسول الله صلى الله عليه وآله فمَن دونه من سائر البشر، فهي على حدّ قوله عزّ وجلّ: ﴿..كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ..﴾ البقرة:١٨٣.

وقولِه سبحانه وتعالى: ﴿..فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ..﴾ البقرة:١٨٤.

وقولِه تبارك وتعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ..﴾ المائدة:٣.

ونحو ذلك من آيات الأحكام الشرعية يشترك فيها النبيّ صلى الله عليه وآله وكلّ مكلّف من البشر، لا فرق بينه وبينهم، غير أنّ الخطاب فيها متوجّه إليه ليعمل به وليبلّغه إلى من سواه، فهو من هذه الحيثية أولى في الالتزام بالحكم من غيره.

ومنها: قوله عزّ وعلا: ﴿.. وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ..﴾ الأنفال:٧٥، جعل الله عزّ وجلّ في هذه الآية الكريمة، الحقّ في الإرث لأولي قرابات الموروث، وكان التوارث قبل نزولها من حقوق الولاية في الدين، ثمّ لمّا أعزّ الله الإسلام وأهله نسخ بهذه الآية ما كان من ذي حقّ في الإرث قبلها، وجعل حقّ الإرث منحصراً بأولي الأرحام الأقرب منهم للموروث فالأقرب مطلقاً، سواء أكان الموروث هو النبيّ صلّى الله عليه وآله، أم كان غيره، وسواء أكان الوارث من عصبة الموروث أم من أصحاب الفرائض، أم كان من غيرهما عملاً بظاهر الآية الكريمة.

ومَن راجع صحاح السُّنَن الواردة في تشريع المواريث وجدها بأسرها عامّة تشمل النبيّ صلّى الله عليه وآله وغيره على حدّ قوله صلّى الله عليه وآله – من حديث أخرجه الشيخان كلاهما في كتاب الفرائض من صحيحيهما: «وَمَنْ تَرَكَ مالاً فَلِوَرَثَتِهِ».

اللهم صل على محمد وآل محمد

ومنها: قوله تعالى فيما اقتصّ من خبر زكريا: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ مريم:٣-٦.

احتجّت الزهراء والأئمّة من بنيها بهذه الآية، على أنّ الأنبياء يورّثون المال، وأن الإرث المذكور فيها إنّما هو المال لا العلم ولا النبوّة، وتبعهم في ذلك أولياؤهم من أعلام الإمامية كافة. فقالوا: «إنّ لفظ الميراث في اللغة والشريعة لا يطلق إلا على ما ينتقل من الموروث إلى الوارث كالأموال، ولا يستعمل في غير المال إلا على طريق المجاز والتوسّع، ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز بغير دلالة».

وأيضاً، فإنّ زكريا عليه السلام قال في دعائه: ﴿..وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ أي اجعل يا ربّ ذلك الوليّ الذي يرثني مرضيّاً عندك. ممتثلاً لأمرك، ومتى حملنا الإرث على النبوّة لم يكن لذلك معنى، وكان لغواً عبثاً. ألا ترى أنّه لا يحسن أن يقول أحد: «اللّهمّ ابعث لنا نبيّاً واجعله عاقلاً مرضيّاً في أخلاقه». لأنّه إذا كان نبيّاً فقد دخل الرضا وما هو أعظم من الرضا في النبوّة.

ويقوّي ما قلناه أن زكريا، عليه السلام، صرّح بأنّه يخاف بني عمّه بعده بقوله: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى ..﴾ وإنما يطلب وارثاً لأجل خوفه، ولا يليق خوفه منهم إلّا بالمال دون النبوّة والعلم، لأنّه، عليه السلام، كان أعلم بالله تعالى من أن يخاف أن يبعث نبيّاً من هو ليس بأهل للنبوّة، وأن يورث علمه وحكمته مَن ليس

لا بدّ من حمل الإرث في الآية على إرث المال دون النبوّة وشبهها حملاً للفظ «يَرِثُني» من معناه الحقيقيّ، لا المجازيّ

لهما بأهل، ولأنّه إنّما بعث لإذاعة العلم ونشره في الناس، فكيف يخاف الأمر الذي هو الغرض في بعثته؟!

فإن قيل: هذا يرجع عليكم في وراثة المال لأن في ذلك إضافة البخل إليه.

فالجواب: معاذ الله أن يستوي الأمران، فإنّ المال قد يرزقه المؤمن والكافر والصالح والطالح، ولا يمتنع أن يأسى على بني عمّه إذ كانوا من أهل الفساد أن يظفروا بماله فيصرفوه فيما لا ينبغي، بل في ذلك غاية الحكمة، فإنّ تقوية أهل الفساد، وإعانتهم على أفعالهم المذمومة محظورة في الدين والعقل، فمن عدّ ذلك بخلاً فهو غير منصف.

وقوله تعالى: ﴿..وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى ..﴾، يفهم منه أنّ خوفه إنّما كان من أخلاقهم وأفعالهم، والمراد خفت الموالي أن يرثوا بعدي أموالي فينفقوها في معاصيك، فهب لي يا ربّ ولداً رضيّاً يرثها ليُنفقها فيما يرضيك.

وبالجملة لا بدّ من حمل الإرث في هذه الآية على إرث المال دون النبوّة وشبهها حملاً للفظ «يرثني» من معناه الحقيقي المتبادر منه إلى الأذهان، إذ لا قرينةَ هنا على النبوّة ونحوها، بل القرائن في نفس الآية متوفّرة على إرادة المعنى الحقيقي دون المجاز. وهذا رأي العترة الطاهرة في الآية. وهم أعدالُ الكتاب لا يفترقان أبداً.

وقد علم الناس ما كان بين الزهراء سيّدة نساء العالمين، وبين أبي بكر، إذ أرسلت إليه تسأله ميراثها من رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال أبو بكر: «إن رسول الله قال: لا نوّرث ما تركناه صدقة».

[و] هذا الحديث ردّته الزهراء والأئمّة من بنيها، وهو - بألفاظه

هذه الثابتة في باب غزوة خيبر من صحيح البخاري - لا يصلح لأن يكون حجّة عليها. إلّا أن يكون لفظه (صدقة) مرفوعاً على الإخبار به عن (ما) الموصولة في قوله (ما تركناه)، ولا سبيل إلى إثبات ذلك إذ لعلّ (ما) هذه في محلّ النصب على المفعولية لـ(تركناه)، وتكون (صدقة) حالاً من (ما)، فيكون المعنى أن ما نتركه في أيدينا من الصدقات لا حقّ لوارثنا فيه.

[وعن] عائشة: «فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منه شيئاً، واستأثر لبيت المال بكلّ ما تركه النبيّ ﷺ من بُلغة العيش، لا يبقي ولا يذر شيئاً، فوجدت [أي غضبت] فاطمة على أبي بكر فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت، وعاشت بعد النبيّ ستّة أشهر، فلما توفّيت دفنها زوجها عليّ ليلاً بوصية منها، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلّى عليها». الحديث.

ثم غضبت على أثارة واستقلت غضباً فلاثت خمارها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لُمّةٍ من حفَدَتها (أي خادماتها) ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى دخلت على أبي بكر، وهو في حشدٍ من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنِيطت دونها ملاءة ثمّ أنّت أنّةً أجهش لها القوم بالبكاء. وارتجّ المجلس، فأمهلتهم حتّى إذا سكن نشيجهم، وهدأت فورتهم افتتحت الكلام «بحمد الله عزّ وجلّ»، ثمّ انحدرت في خطبتها تعِظ القوم في أتمّ خطاب - (حكت المصطفى به وحكاها) - فخشعت الأبصار، وبخعت النفوس، ولولا السياسة ضاربة يومئذٍ بجرانها لردّت شوارد الأهواء، وقادت حرون الشهوات، ولكنّها السياسة توغل في غاياتها لا تلوي على شيء، ومن وقف على خطبتها في ذلك اليوم عرف ما كان بينها وبين القوم. حيث أقامت على إرثها آيات محكمات، حُججاً لا تردّ ولا تكابر، فكان ممّا أدلت به يومئذٍ أن قالت: «**أَعَلى عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتابَ اللهِ وَنَبَذْتُمُوهُ وَراءَ ظُهورِكُمْ؟ إِذ يَقولُ**: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ..﴾ النمل:١٦. **وَقالَ فيما اقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ زَكَرِيّا**: ﴿..فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾. **وَقالَ**: ﴿..وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ..﴾. **وَقالَ**: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ..﴾. **وَقالَ**: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة:١٨٠».

كانت رعايةُ النبيّ صلّى الله عليه وآله، لبضعته الزهراء وإشفاقه عليها فوق رعاية الآباء الرحيمة، وإشفاقهم على أبنائهم البررة

ثمّ قالت: «**أَخَصَّكُمُ اللهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ مِنْهَا أَبِي؟ أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصوصِ القُرْآنِ وَعُمومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمّي؟! أَمْ تَقولونَ: أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لا يَتَوارَثانِ؟!**».

فانظر كيف احتجّت أولّاً: على توريث الأنبياء بآيتَي داود وزكريا الصريحتَين بتوريثهما. ولعمري أنّها، عليها السلام، أعلم بمفاد القرآن ممن جاؤوا متأخّرين عن تنزيله، فصرفوا الإرث هنا إلى وراثة الحكمة والنبوّة دون الأموال، تقديماً للمجاز على الحقيقة بلا قرينة تصرف اللّفظ عن معناه الحقيقي المتبادر منه بمجرّد الإطلاق، وهذا ممّا لا يجوز، ولو صحّ هذا التكلّف لعارضها به أبو بكر يومئذٍ أو غيره ممّن كان في ذلك الحشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم.

على أنّ هناك قرائن تعيّن وراثة الأموال كما بيّناه سابقاً.

واحتجّت ثانياً: على استحقاقها الإرث من أبيها، صلّى الله عليه وآله، بعموم آيات المواريث وعموم آية الوصية، منكرةً عليهم تخصيص العمومات بلا مخصّص شرعي من كتاب أو سنّة.

وما أشدّ إنكارها إذ قالت: **أخصّكم الله بآية أخرج منها أبي؟** فنفت بهذا الاستفهام الإنكاري وجود المخصّص في الكتاب.

وإنّك لعلى خُلُقٍ عظيم

ثمّ قالت: «**أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي؟**»، فنفت بهذا الاستفهام التوبيخي وجود المخصّص في السُّنّة.

بل نفتْ وجوده مطلقاً، إذ لو كان ثمّة مخصّص لبيّنه لها النبيّ والوصيّ ويستحيل عليهما الجهل به لو كان في الواقع موجوداً، ولا يجوز عليهما أن يُهملا تبيينه لها لما في ذلك من التفريط في البلاغ، والتسويف في الإنذار، والكتمان للحقّ، والاغراء بالجهل، والتعريض لطلب الباطل، والتغرير بكرامتها، والتهاون في صونها عن المجادلة والمجابهة والبغضاء والعداوة بغير حقّ، وكلّ ذلك محال ممتنع عن الأنبياء وأوصيائهم.

وبالجملة كان كَلَف [الكلَف بمعنى الحُبّ] النبيّ ﷺ، ببضعته الزهراء وإشفاقه عليها فوق كَلَفِ الآباء الرحيمة، وإشفاقهم على أبنائهم البررة، يؤويها إلى الوارف من ظلال رحمته، ويفديها بنفسه مسترسلاً إليها بأنسه.

وكان يحرص بكلّ ما لديه على تأديبها وتهذيبها وتعليمها وتكريمها حتّى بلغ في ذلك كلّ غاية، يزقّها المعرفة بالله والعلم بشرائعه زقّاً، لا يألو في ذلك جهداً، ولا يدّخر وسعاً حتّى عرج بهما إلى أوج كلّ فضل، ومستوى كلّ كرامة. فهل يمكن أن يكتم عليها أمراً يرجع إلى تكليفها الشرعي؟ حاشا لله، وكيف يمكن أن يعرّضها - بسبب الكتمان - لكلّ ما أصابها من بعده في سبيل الميراث... بل يعرّض الأمة للفتنة التي ترتّبت على منع إرثها.

وما بالُ زوجها خليل النبوّة، والمخصوص بالأخوّة، لم يسمع حديث «لا نورّث» مع ما آتاه الله من العلم والحكمة، والسّبق، والصّهر، والقرابة، والكرامة والمنزلة، والخصيصة، والولاية، والوصاية، والنجوى؟

لم يكن رسول الله صلّى الله عليه وآله، ليُبيّن الحُكم لغير الوارث ويدعَ بيانه للوارث

وما بال رسول الله ﷺ، يكتم ذلك عنه، وهو حافظ سرّه، وكاشف ضرّه وباب مدينة علمه، وباب دار حكمته، وأقضى أمّته، وباب حطّتها، وسفينة نجاتها وأمانها من الاختلاف.

وما بال الهاشميّين كافّة وهم عَيبته... لم يبلغهم الحديث حتّى فوجئوا به بعد النبيّ ﷺ.

وما بال أمّهات المؤمنين يَجهلنَه فيُرسلن عثمان يسأل لهنّ ميراثهنّ من رسول الله ﷺ؟

وكيف يجوز على رسول الله ﷺ، أن يبيّن هذا الحكم لغير الوارث ويدع بيانه للوارث؟

ما هكذا كانت سيرته، صلّى الله عليه وآله، إذ يصدع بالأحكام فيبلّغها عن الله، عزّ وجلّ، ولا هذا هو المعروف عنه في إنذار عشيرته الأقربين، ولا مشْبهٌ لما كان يعاملهم به من جميل الرعاية وجليل العناية.

بقيَ للطاهرة البتول كلمة استفزّت بها حميّة القوم، واستثارت حفائظَهم، بلغت بها أبعد الغايات، ألا وهي قولها: «**أَمْ تَقولونَ: أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لا يَتَوارَثان؟!**»، تريد بهذا أنّ عمومات المواريث لا تتخصّص بمثل ما زعمتم، وإنما تتخصّص بمثل قوله صلّى الله عليه وآله: «**لا تَوارُثَ بَيْنَ أَهْلِ مِلَّتَيْنِ**»، وإذاً فهل تقولون، إذ تمنعونني الإرث من أبي: إنّي لستُ على ملّته، فتكونون - لو أثبتّم خروجي عن الملّة - على حجّة شرعية فيما تفعلون. فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

آداب ولاية السيّدة الزهراء عليها السلام
وأخطر الحُجُب دونها

■ الشيخ حسين كوراني*

تتحكّم الصورة الذهنية عن أيّ شخص بالموقف منه إيجاباً وسلباً. على هذا الأساس ينبغي طرح هذا السؤال: ما هي الصورة في أذهاننا — عادةً - عن الصِّدّيقة الكبرى وعظمة شخصيتها الإلهية الفريدة؟
قد يحلو للكثير منّا أن يلجأ في الجواب على السؤال إلى «العقائد»، فيستحضر عصمتَها والآيات الخاصّة بها أو العامّة، والأحاديث القدسية والروايات. وجميع ذلك حقّ لا ريب فيه، إلّا أنّ موضوع السؤال شيءٌ آخر.

كم من النصوص العقائدية حول منزلة السيدة الزهراء عليها السلام، استطاع أن يصل من العقل إلى القلب ليتفاعل القلبُ معه، ويستخلص صفوته فَيُحِلَّها حيث تستحقّ من الدائرة التي تتحكّم بالوجدان، والمشاعر، والأحاسيس؟

تارة يكون السؤال ما هي عقيدتك بالصِّدّيقة الكبرى، وطوراً يكون: ما هي معرفتك بها؟

وقد تكون العقيدة محض انسجام مع الدليل والحجّة والتسليم العقلي لهما، تسليم الجاهل بما هو أبعد من كلّ آفاقه، ثقةً بالمقدّمات واعتماداً عليها، أمّا المعرفة الفاعلة المحرّكة، المعبَّر عنها هنا بالصورة الذهنية بما هي ثمرة تفاعل القلب مع ما عُقد عليه من نتاج العقل، فهي شيء آخر غير الاعتقاد المُقونَن المُمَكْنَن بالبرهان وضوابطه الحديدية الجافة."..."

لا تنافي بين حركة العقل في المعرفة وحركة القلب، بل يقع التنافي حين يتّخذ كلٌّ منهما مسرباً له وسبيلاً بمعزلٍ عن الآخر. إنّهما معاً إنسانية الإنسان وفطرته الصافية وجوهره النقيّ.

يريد لنا السؤال أن يعرف كلٌّ منّا مدى حضور عقله وقلبه معاً في باب معرفة الصِّدّيقة الكبرى عليها السلام، «**وَعَلَى مَعْرِفَتِهَا دَارَتِ القُرونُ الأُوْلَى**» والأخيرة. ولدى الدخول في تفاصيل السؤال يجد كلّ فردٍ نفسه أمام التساؤلات التالية:

* هل «**أعرف**» شيئاً عن نور الزهراء قبل أن يخلق الله تعالى الخلق؟ أكرّر أنّ السؤال ليس عن «الاعتقاد».
* هل «**أعرف**» حقاً أنّ عظَمتها لا تكمن على الإطلاق في مجرّد أنّها بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله؟
* هل «**أعرف**» شيئاً عن موقعها في منظومة المعصومين؟ "..."
* هل «**أعرف**» أنّ هذه الشخصية الإلهية النبوية الفريدة هي التي أراد الله تعالى أن يُبطل على يديها مفعول أخطر ثورة مضادّة لثمرة خطّ النبوات وخاتمة الرسالات، الأمر الذي يكشف جانباً من معنى الحديث القدسي: «**وَلَولا فَاطِمَةَ مَا خَلَقْتُكُمَا**»، الذي نحُسن فهمه إذا جعلناه وقوله تعالى: ﴿..وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ..﴾ المائدة:٦٧، بمعنى واحد لدى التحقيق وإمعان النظر.

والنتيجة: هل يخشع القلب في محراب عظمة الصِّدّيقة الكبرى، فيفقه بعض دلالات أنّها من المعدن المحمّديّ والحقيقة المحمّديّة صلّى الله عليه وآله، دون أن تدخل الأبوّة والبنوّة -على عظَمتها- في الحساب؟ وأنّها من حيث الموقع و«الدور» في حفظ دين الله تعالى تضاهي الأنبياء والأولياء على أقلّ تقدير، بل تفوق أكثرهم؟ "..."

هل نُدرك أيّ منحدَر صعب ننحدر حين تكون الصورة الذهنية المتحكّمة بآداب ولايتنا للزهراء عليها السلام، أوهى من بيت العنكبوت، تتلخّص في أنّنا أمام مثقّفة مؤمنة صابرة منحت أباها العطف والحنان ورضيت بعليٍّ عليه السلام -رغم فقره- وارتجلت خطبة تُعجز البلغاء، وتكشف عن مدى الحضور والوعي المميّزين!

إنّ هذه الصورة المشوّشة المغلوطة نتيجة طبيعية

* مختصر من كتاب (في محراب فاطمة عليها السلام)

لعوامل تضافرت لتوصلنا إلى هذا المنحدر، ويمكن تلخيص هذه العوامل بالتالي:

أ) الإعراض التام أو النسبي عن الروايات «الغَيبيّة» حول عظمتها، عليها السلام، كروايات النور، وروايات التزويج بأمر الله تعالى، وحفل الزفاف في السماء، وكراماتها..

ب) الوقوع في أسر ربط العظَمة بالموقع «الدنيوي» وإن كان دينياً، أي بموقع السلطة الظاهرية حتى إذا كانت ناتجة باستحقاق عن سلطةٍ إلهية باطنية، الأمر الذي يتحكّم -ولو عبر اللاوعي- بالصورة الذهنية التي ترتسم عن الشخص، فيتراءى لنا خطأً أنّ الصِّديقة عليها السلام، لا تأتي في مرتبة المعصومين الأنبياء والأئمّة، الذين أحلّهم الله تعالى هذا الموقع بما له من سلطة ظاهرية، بقطع النظر عن القدرة على إعمالها وعدمه. "..."

ج) انتشار خلل إنزال المعصومين في غير مرتبتهم التي رتّبهم الله تعالى فيها، ليصل الأمر في التعاطي مع المعصوم إلى حدّ وكأنّه «عالم بامتياز» "..".

د) انتشار الجهل بعظمة موقفها الإلهي النبوي بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وبعيد آثاره المركزية والجذرية في حفظ الإسلام واستمراره "..." ومن مظاهر انتشار هذا الجهل:

١- الإصرار على تسمية خطبتها في المسجد النبوي بالخطبة «الفَدَكيّة»، وكأنّ الدافع في الخطبة «عقاريّ»! ولئن كانت التقية تبرّر ذلك سابقاً، فما هو مبرّره الآن؟ "..."

٢- تجنّب الحديث عن ظلامتها عليها السلام، إمّا بحجّة أنّ هذه الأبحاث تاريخية ولم تعد مُلِحَّة، أو من منطلق التشكيك، أو انسياقاً مع فهمٍ خاطئ لمفهوم الوحدة الإسلامية. "..."

وهذا العامل، «انتشار الجهل بعظمة موقفها»، بعد وفاة المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله، هو الأخطر من بين كلّ الحجب التي تحول دون القيام بواجب آداب ولاية الصِّديقة الكبرى عليها السلام. "..."

(كان أمير المؤمنين عليه السلام مأموراً بالصّبر) فالمرحلة مرحلة العقل بسيفه المغمد، لا المصلت المسلول. كان انتضاءُ السيف يعني الجهر بحقيقة الانقلاب على الأعقاب. يُحرجهم السيف فيُخرجهم، وأبى حِفظُ الله تعالى للذِّكر إلّا أن يفوِّت الفرصة، ولكن لا بدّ من تسجيل الموقف المحمّديّ لتكون الأجيال على بيِّنة من أمرها، لتستطيع اكتشاف حقيقة ما جرى ولو بعد قرون.

وكان لا بد أن يسجِّل هذا الموقف مَنْ تُجمِع الأمّة على موقعه الإلهيّ الخاص، من دون أن يؤدّي ذلك إلى الدخول في دوّامة العنف والاقتتال، وكانت الصِّديقة الكبرى القائد الإلهيّ المحمّديّ، والمقياس الربّانيّ النبويّ لنزع بُرقع الشرعية المدّعاة عن الانقلاب على الأعقاب. "..."

ومشت صلوات الله عليها إلى المسجد بعد عشرة أيام من وفاة المصطفى الحبيب "..." وقالت الكلمة الفصل، ولم تفرغ من خطبتها التاريخية، الوثيقة الكبرى، إلّا بتقدمة الحُجّة بما لا مزيد عليه ولا مقالة بعده لقائل، ولم يترك تعتيم الأنظمة وظُلم ذوي القربى مجالاً لمعرفة ميسّرة لحقيقة ما جرى، إلّا أنّ التاريخ، على عَبَث البلاط به، حفظ لنا أن لَغَطاً دار في المجلس وهتافاً تعالى، لك أن تستنتج بوضوح أنّه من قبيل: لا نبايع إلّا عليّاً "..." في هذا الجوّ، وبهذه اللغة، وهذا الأفق، يجب أن توضَع خطبة الصِّديقة الكبرى وتُدْرس وتُفهم.

إنّ مكانة الصِّديقة الكبرى التي ثبتها الله تعالى على يد مَن ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ**﴾ النجم:٣، جعلت الأمّة عبر أجيالها كلّها أمام حقيقة أنّ المتكلّم في المسجد بعد وفاة رسول الله، هو رسول الله نفسه. فالمتحدّث هو بنصّه صلّى الله عليه وآله: **شَجَنَةٌ منه، وبَضْعة، وروحُه التي بين جنبَيه، مَن يرضى الله لرضاها ويغضب لغَضبها.**

تتلاشى القرون وتذوب، ويبقى الموقف الفاطميّ أكبر من كلّ الأجيال، تستلهم سبيل الدخول إلى باب رسول الله من باب فاطمة!

أرأيتَ مدى أهمّية العلم بعظَمة موقفها الإلهيّ المحمّديّ على عتبة «آداب ولايتها» عليها السلام، ومدى خطورة انتشار الجهل بذلك؟

من أدعية الإمام الصّادق عليه السّلام

أَعِنِّي عَلى دِيني بالدُّنيا، وعَلى آخِرتي بالتّقوى

إعداد: «شعائر»

مهما تمكّن الإنسان في هذه الدّنيا وعظُم شأنه وعلا مكانُه، فإنّه يحتاج دوماً إلى الدّعاء، ذلك الدّواء الرّوحانيّ الذي لا غِنى عنه في مسالك الحياة ودروبها، وفي تقلّبات الأيّام وصروفها... فكم من قويّ ضَعُفَ، وكم من مُعافى مَرِضَ، وكم من عزيز ذلّ، ولم يجد أمامه، بعد أن أعيته الحيلة، إلّا اللّجوء إلى الله تعالى، مقلّب الأحوال، ذي القدرة والكمال.

من جواهر الدعاء المستجاب ما جاءنا من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وقد اخترنا في ما يلي هذه الشَّذَرات العطرة من أدعية الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام.

دعاؤه الجامع في طلب الأمن والسلامة

«بَسْمِلْ، وَقُل: اللَّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَمْناً وَإِيمَاناً وَسَلَامَةً وَإِسْلَاماً، وَرِزْقاً وَغِنَىً، وَمَغْفِرَةً لا تُغَادِرُ ذَنْباً. اللَّهُمّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى وَالتُّقَى، وَالعِفّةَ وَالغِنَى، يا خَيْرَ مَنْ نُودِيَ فَأَجَابَ، وَيَا خَيْرَ مَنْ دُعِيَ فَاسْتَجَابَ، وَيا خَيْرَ مَنْ عُبِدَ فَأَثَابَ، يا جَلِيسَ كُلِّ مُتَوَحِّدٍ مَعَكَ، وَيَا أَنِيسَ كُلِّ مُتَقَرِّبٍ يَخْلُو بِكَ، يا مَنِ الكَرَمُ مِنْ صِفَةِ أَفْعَالِهِ، وَالكَرِيمُ مِنْ أَجَلِّ أَسْمَائِهِ، أَعِذْنِي وَأَجِرْنِي يا كَرِيم. اللَّهُمَّ، أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ، وَارْزُقْنِي صُحْبَةَ الأَخْيَارِ، وَاجْعَلْنِي يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ الأَبْرَارِ، إِنَّكَ وَاحِدٌ قَهَّارٌ، مَلِكٌ جَبَّارٌ، عَزِيزٌ غَفَّارٌ.

اللَّهُمَّ، إِنِّي مُسْتَجِيرُكَ فَأَجِرْنِي، وَمُسْتَعِيذُكَ فَأَعِذْنِي، وَمُسْتَغِيثُكَ فَأَغِثْنِي، وَمُستَعِينُكَ فَأَعِنّي، وَمُسْتَنقِذُكَ فَأَنْقِذْنِي، وَمُسْتَنصِرُكَ فَانْصُرْنِي، وَمُسْتَرْزِقُكَ فَارْزُقْنِي، وَمُسْتَرْشِدُكَ فَأَرْشِدْنِي، وَمُسْتَعْصِمُكَ فَاعْصِمْنِي، وَمُسْتَهْدِيكَ فَاهْدِنِي، وَمُسْتَكْفِيكَ فَاكْفِنِي، وَمُسْتَرْحِمُكَ فَارْحَمْنِي، وَمُسْتَتِيبُكَ فَتُبْ عَلَيَّ، وَمُسْتَغْفِرُكَ فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، يَا مَنْ لَا تَضُرُّكَ المَعْصِيةُ، وَلا تُنْقِصُك المَغْفِرَةُ، اغْفِرْ لي ما لا يَضُرُّكَ، وَهَبْنِي لي مَا لا يُنْقِصُكَ.

ثمّ بَسْمِلْ، وَحَوْلِقْ ثَلاثاً». [الحَوْلَقَة أو الحَوْقَلَة هي قول: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ]

(البلد الأمين، الكفعمي)

دعاؤه عليه السلام في مهامّ الأمور

من دعائه عليه السلام المرويّ عن الرسول صلّى الله عليه وآله: «اللَّهُمَّ احْرُسْنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي لا تَنامُ، واكْنُفْنِي بِرُكْنِكَ الَّذِي لا يُرَامُ، وارْحَمْنِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ، ولا أَهْلِكُ وأَنْتَ رَجَائِي، فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ قَلَّ لَكَ عِنْدَهَا شُكْرِي، وكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ ابْتَلَيْتَنِي قَلَّ لَكَ بِهَا صَبْرِي؛ فَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ نِعْمَتِهِ شُكْرِي فَلَمْ تَحْرِمْنِي، ويَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ بَلِيَّتِهِ صَبْرِي فَلَمْ تَخْذُلْنِي، ويَا مَنْ رَآنِي عَلَى الْخَطَايَا فَلَمْ تَفْضَحْنِي، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ.

اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى دِينِي بِالدُّنْيَا، وعَلَى آخِرَتِي بِالتَّقْوى، واحْفَظْنِي فِيمَا غِبْتُ عَنْهُ، ولا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فِيمَا حَضَرْتُ، يَا مَنْ لا تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ، ولا يُنْقِصُهُ الْمَعْرُوفُ، هَبْ لِي مَا لا يَضُرُّكَ، واغْفِرْ لِي مَا لا يُنْقِصُكَ، إِنَّكَ رَبٌّ وَهّابٌ. أَسْأَلُكَ فَرَجًا قَرِيبًا، وَصَبْرًا جَمِيلاً وَرِزْقاً واسِعاً، وَالعافِيَةَ مِنْ جَمِيعِ البَلاءِ وَشُكْرَ العافِيَةِ.

وفي رواية: وَأَسْأَلُكَ تَمامَ العَافِيَةِ، وَأَسْأَلُكَ دَوامَ العَافِيَةِ، وَأَسْأَلُكَ الشُّكْرَ عَلى العافِيَةِ، وَأَسْأَلُكَ الغِنى عَنِ النّاسِ، وَلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».

(العُدد القوية، الحلّي)

دعاؤه عليه السلام في دفع ما يُحذَر منه

«أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ، وأَعُوذُ بِقُدْرَةِ اللهِ، وأَعُوذُ بِجَلَالِ اللهِ، وأَعُوذُ بِعَظَمَةِ اللهِ، وأَعُوذُ بِعَفْوِ اللهِ، وأَعُوذُ بِمَغْفِرَةِ اللهِ، وأَعُوذُ بِرَحْمَةِ اللهِ، وأَعُوذُ بِسُلْطَانِ اللهِ الَّذِي هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وأَعُوذُ بِكَرَمِ اللهِ، وأَعُوذُ بِجَمْعِ اللهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ، وشَرِّ كُلِّ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ، أَوْ ضَعِيفٍ أَوْ شَدِيدٍ، ومِنْ شَرِّ السَّامَّةِ والْهَامَّةِ والْعَامَّةِ، ومِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ، بِلَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، ومِنْ شَرِّ فُسَّاقِ الْعَرَبِ والْعَجَمِ، ومِنْ شَرِّ فَسَقَةِ الْجِنِّ والإِنْسِ». [العامّة: المراد بها سنةُ القَحط]

(الكافي، الكليني)

عقيدتُنا في الإمام المهديّ المنتظَر عجل الله تعالى فرجه الشريف

البشارة ثابتةٌ به عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله

العلامة الشيخ محمّد رضا المظفَّر

إنّ البشارة بظهور الإمام المهديّ المنتظَر عجل الله تعالى فرجه الشريف من وُلد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في آخر الزمان، ليَملأ الأرض قِسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظُلماً وجَوراً، ثابتةٌ بالتّواتُر عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، وسجّلها المسلمون جميعاً فيما رووه من الحديث عنه على اختلاف مشاربهم.

هنا نَصّ للعلامة الشيخ محمّد رضا المظفّر رحمه الله من كتابه (عقائد الإمامية) يبيّن فيه مفاصل أساسية من العقيدة المهدويّة، لا سيّما فكرة البشارة بالظهور المبارك.

ليست البشارة (بالمهديّ الموعود عليه السلام) بالفكرة المستحدثة عند (الشيعة)، دفع إليها انتشارُ الظلم والجَور، فحلموا بظهور مَن يطهّر الأرض من رِجس الظلم، كما يريد أن يصوّرها بعض المغالطين غير المنصفين.

ولولا ثبوت (فكرة المهديّ عليه السلام) عن النبيّ على وجهٍ عرفَها جميع المسلمين وتشبّعت في نفوسهم واعتقدوها، لما تَمكّنَ مُدَّعو المَهديّة في القرون الأولى - كالكيسانية والعبّاسيّين وغيرهم - من خداع الناس واستغلال هذه العقيدة فيهم طلباً للمُلك والسلطان، فجعلوا ادّعاءهم المهديّة الكاذبة طريقاً للتأثير في العامّة وبسط نفوذهم عليهم.

ونحن مع إيماننا بصحّة الدين الإسلامي، وأنّه خاتمة الأديان الإلهيّة، ولا نترقّب ديناً آخر لإصلاح البشر، ومع ما نشاهد من انتشار الظلم واستشراء الفساد في العالم على وجهٍ لا تجد للعدل والصلاح موضعَ قدمٍ في الممالك المعمورة، ومع ما نرى من انكفاء المسلمين أنفسهم عن دينهم وتعطيل أحكامه وقوانينه في جميع الممالك الإسلامية، وعدم التزامهم بواحد من الألف من أحكام الإسلام، نحن مع كلّ ذلك لا بدّ أن ننتظر الفرج بعودة الدين الإسلامي إلى قوّته وتمكينه من إصلاح هذا العالم المنغمس بغطرسة الظلم والفساد.

ثمّ لا يمكن أن يعود الدين الإسلامي إلى قوّته وسيطرته على البشر عامّة، وهو على ما هو عليه اليوم وقبل اليوم من اختلاف معتنقيه في قوانينه وأحكامه وفي أفكارهم عنه، وهم على ما هم عليه اليوم وقبل اليوم من البِدع والتحريفات في قوانينه والضلالات في ادّعاءاتهم.

نعم، لا يكمن أن يعود الدين إلى قوّته إلّا إذا ظهر على رأسه مصلحٌ عظيم، يجمع الكلمة ويردّ عن الدِّين تحريف المُبطلين، ويُبطل ما أُلصق به من البِدع والضلالات بعنايةٍ ربانيّة وبلُطفٍ إلهيّ ليجعل منه شخصاً هادياً مهديّاً، له هذه المنزلة العظمى والرياسة العامّة والقدرة الخارقة، ليملأ الأرض قِسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظُلماً وجَوراً.

والخلاصة: إنّ طبيعة الوضع الفاسد في البشر البالغة الغايةَ في الفساد والظلم - مع الإيمان بصحّة هذا الدين وأنّه الخاتمة للأديان - يقتضي انتظار هذا المصلح (المهديّ عليه السلام)، لإنقاذ العالم ممّا هو فيه.

ولأجل ذلك آمنتْ بهذا الانتظار جميعُ الفرق المسلمة، بل الأمم من غير المسلمين، غير أنّ الفرق بين الإمامية وغيرها هو أنّ الإمامية [ومعها طائفةٌ من العلماء المسلمين السُنّة] تعتقد أنّ هذا المُصلِحَ المهديّ عليه السلام هو شخصٌ معيّنٌ معروف، وُلد سنة ٢٥٥ هجرية، ولا يزال حيّاً، هو ابن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، واسمه (محمّد). وذلك بما ثبت عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وآل البيت عليهم السلام من الوعد به وما تواتر عندنا من ولادته واحتجابه.

ولا يجوز أن تنقطع الإمامة وتَحول في عصر من العصور، وإن كان الإمام مخفيّاً، ليظهر في اليوم الموعود به من الله تعالى، الذي هو من الأسرار الإلهيّة التي لا يعلم بها إلا هو تعالى.

ولا يخلو من أن تكون حياته وبقاؤه هذه المدّة الطويلة معجزة جعلها الله تعالى له، وليست هي بأعظم من معجزة أن يكون إماماً للخلق وهو ابنُ خمس سنين، يوم رحل والده إلى الرفيق الأعلى، ولا هي بأعظم من معجزة عيسى عليه السلام إذ كلّم الناس في المهد صبيّاً، وبُعث في الناس نبيّاً.

وطولُ الحياة أكثر من العمر الطبيعي أو الذي يُتخيَّل أنّه العمر الطبيعي، لا يمنع منها فنّ الطبّ ولا يحيلها، غير أن الطبّ، بعدُ، لم يتوصّل إلى ما يُمكِّنه من تعمير حياة الانسان. وإذا عجز عنه الطبّ فإنّ الله تعالى قادرٌ على كلّ شيء، وقد وقع فعلاً تعمير نوح وبقاء عيسى عليهما السلام، كما أخبر عنهما القرآن الكريم.. ولو شكّ الشاكّ فيما أخبر به القرآن فعلى الإسلام السلام. ومن العجب أن يتساءل المسلم عن إمكان ذلك وهو يدّعي الإيمان بالكتاب العزيز.

وممّا يجدر أن نذكره في هذا الصدد، ونذكّر أنفسنا به، أنّه ليس معنى انتظار هذا المصلح المنقذ (المهديّ عليه السلام)، أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي فيما يعود إلى الحقّ من دينهم، وما يجب عليهم من نصرته والجهاد في سبيله والأخذ بأحكامه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

بل المسلم أبداً مكلَّف بالعمل بما أُنزل من الأحكام الشرعية، وواجبٌ عليه السعي لمعرفتها على وجهها الصحيح بالطُّرق الموصلة إليها حقيقةً، وواجبٌ عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ما تمكّن من ذلك وبلغت إليه قدرتُه: «**كُلُّكُم رَاعٍ وَكُلُّكُم مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه**». فلا يجوز له التأخّر عن واجباته بمجرّد الانتظار للمصلح المهديّ والمبشّر الهادي، فإنّ هذا لا يُسقط تكليفاً، ولا يؤجّل عملاً، ولا يجعل الناس هَمَلاً كالسَّوائم.

احتجاب مولانا صاحب الزّمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

خصّص السيد ابن طاوس رضوان الله عليه في (مُهَج الدعوات) فصلاً لذكر (الحُجُب) المرويّة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام التي احتجبوا بها ممّن أراد الإساءة إليهم، وقال في آخرها: «وهذه الحُجب ممّا أُلهمنا أيضاً تلاوتها يوم أحاطت المياه والغرَق، وصعُبت السلامة بكثرة المياه... وقد أمكن المقام بإجابة الدعوات ودفع تلك المحذورات... والحمد لله تعالى»؛ يُشير بذلك إلى السَّيل الذي ضرب مدينة بغداد سنة ٦٥٤ للهجرة، فأغرق معظم مناطقها.

ما يلي، احتجاب الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف نقلاً عن (مهج الدعوات):

«اللَّهُمَّ احْجُبْنِي عَنْ عُيونِ أَعْدائي، وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَوْلِيائِي، وَأَنْجِزْ لِي ما وَعَدْتَنِي، وَاحْفَظْنِي في غَيْبَتِي إِلَى أَنْ تَأْذَنَ لِي في ظُهورِي، وَأَحْيِ بِي مَا دَرَسَ مِنْ فُروضِكَ وَسُنَنِكَ، وَعَجِّلْ فَرَجِي وَسَهِّلْ مَخْرَجِي، وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً، وَافْتَحْ لِي فَتْحاً مُبِيناً، وَاهْدِنِي صِراطاً مُسْتَقيماً، وَقِنِي جَمِيعَ ما أُحاذِرُهُ مِنَ الظّالِمينَ، وَاحْجُبْنِي عَنْ أَعْيُنِ الباغِضينَ النّاصِبينَ العَداوَةَ لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ، وَلا يَصِلُ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ بِسُوءٍ.

فَإِذا أَذِنْتَ في ظُهُورِي، فَأَيِّدْنِي بِجُنُودِكَ وَاجْعَلْ مَنْ يَتَّبِعُنِي لِنُصْرَةِ دينِكَ مُؤَيَّدينَ، وَفي سَبيلِكَ مُجاهِدينَ، وَعَلى مَنْ أَرادَنِي وَأَرادَهُمْ بِسُوءٍ مَنْصُورِينَ، وَوَفِّقْنِي لِإِقامَةِ حُدُودِكَ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ تَعَدّى مَحْدُودَكَ، وَانْصُرِ الحَقَّ وَأَزْهِقِ الباطِلَ إِنَّ الباطِلَ كَانَ زَهُوقاً، وَأَوْرِدْ عَلَيَّ مِنْ شِيعَتِي وَأَنْصارِي مَنْ تَقَرُّ بِهِمُ العَيْنُ، وَيُشَدُّ بِهِمُ الأَزْرُ، وَاجْعَلْهُمْ في حِرْزِكَ وَأَمْنِكَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ».

القائمُ بها يحصّل أعلى المراتب

هل نأمر أهلنا بالصّلاة تأسّياً برسول الرحمة صلى الله عليه وآله؟

إعداد: هيئة التحرير

من كتاب (كنز العرفان في فقه القرآن) للفقيه العارف المقداد السُّيُوري (ت: ٨٢٦ هـ) اخترنا هذا النصّ حول الأمر بالصلاة للأهل وذوي القُربى استناداً إلى الآية الكريمة في الكتاب العزيز: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ طه:١٣٢.

هذا المقتطف هو تفسير وشرح للآية المباركة وبيان جملة من الفوائد الروحيّة والمعنويّة.

في هذه الآية الكريمة، كما يبيّن السيوري رحمه الله، فوائد يُدرجها في كتابه على النحو التالي:

١) أمَرَ الله تعالى النبيّ صلَّى الله عليه وآله، أن يأمر أهله بالصّلاة. أي صلِّ وأمرهم بها، فيجب علينا أيضاً أمر أهالينا بها لدلالة التأسّي به صلَّى الله عليه وآله، ويؤيّده قوله تعالى: ﴿..قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ..﴾ التحريم:٦.

قال الباقر عليه السّلام: «أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَخُصَّ أَهْلَهُ دُونَ النَّاسِ، لِيَعلَمَ النَّاسُ أَنَّ لِأَهلِهِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً لَيْسَت لِلنَّاسِ، فَأَمَرَهُم مَع النَّاسِ عَامَّة، ثُمَّ أَمَرَهُم خَاصَّة».

٢) ﴿.. وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ..﴾: أي احمل نفسك على الصّلاة ومشاقّها، وإنْ نازعتك الطَّبيعة إلى تركها طلباً للرّاحة، فاقهرها واقصد الصّلاة مبالِغاً في الصّبر، ليصير ذلك ملَكَة لك. ولذلك عدل عن الصّبر إلى الاصطبار، لأنّ الافتعال فيه زيادةُ معنًى ليس في الثّلاثيّ، وهو القصد والتّصرف. ولذلك قال الله تعالى: ﴿..لَهَا مَا كَسَبَتْ..﴾ البقرة:٢٨٦، بأيّ نوعٍ كان من الفعل. ﴿..وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ..﴾ البقرة:٢٨٦، بالقصد والتّصرف والمبالغة.. رحمةً منه تعالى بعباده.

وإذا وجب عليه، صلَّى الله عليه وآله، الاصطبار، وجب أيضاً علينا لما قلناه. والقائم بذلك يحصّل أعلى المراتب إذا لم يكن متحرّجاً منها ومستعظماً لها، كما قال الله تعالى: ﴿..وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ البقرة:٤٥.

٣) لمّا كان قبل هذه الآية النّهيُ عن النّظر إلى زخارف الدّنيا، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ طه:١٣١، وكان المقصود بالذّات من الأمر بالصّلاة الاشتغال بها عن النّظر إلى تلك الزّخارف الدنيويّة، فلا ينبغي أن يكون بشيءٍ من ذلك مشتغلاً عن الصّلاة، بل إذا عرض في النّفس شيءٌ من الميل إليها، ينبغي الإقبال على الصّلاة والاصطبار عليها ليكون ذلك صادّاً للطبيعة عن الميل إلى خلافه؛ ولذلك كان عروة بن الزّبير إذا رأى الزّخارف عند الملوك قرأ هذه الآية، ثمّ نادى: «الصّلاة الصّلاة رحمَكم الله».

٤) لمّا كان النّهي عن النّظر إلى الزّخارف والأمر بالصّلاة؛ يُمكن أن يقال معه أنّ من جملة ذلك الرّزقَ الّذي لا بدّ منه، أردف ذلك بقوله: ﴿..لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ..﴾ طه:١٣٢، أيّ طلبَ رزق، بل اكتفِ برزقٍ يأتيك ولا تكلّف نفسك بالطّلب، فإنّه يشغلك عن الآخرة، واطلبها بالعبادة والهداية نحن نرزقك. إذا قنعتَ بما يأتيك، كفيناك مؤونةَ الطّلب.

إنْ قلتَ: إذا مُنِعَ صلَّى الله عليه وآله، من طلب الرّزق، فنحن أيضاً كذلك لدلالة التأسّي، لكنّه ليس كذلك بالإجماع.

قلتُ: الطّلب على قدر المطلوب؛ ولمّا كان مطلوبه صلَّى الله عليه وآله، أعلى المطالب، جاز تكليفه بما لم يكلّف به غيره، فيكون ذلك من خواصّه الّتي لا يجب التأسّي به فيها.

٥) أنّه لمّا كانت الزّخارف المنهيّ عن النّظر إليها قد تستعقب فائدةً وعاقبة، أردفَ ذلك بأنّ تلك ليست في الحقيقة فائدة ولا عاقبة، بل هي عدمٌ بالنّظر إلى عواقب العبادات اللّذيذة الدّائمة، وإنّما العاقبة بالحقيقة أو العاقبة المحمودة لذوي التّقوى.

الحوقَلَة

الاستسلامُ لأمر اللّه وتفويضُ الأمر إليه

إعداد: «شعائر»

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «مَنْ قالَ إذا خَرَجَ مِنْ بَيْتِه: بِسْمِ اللهِ، قالَ المَلَكانِ: هُديتَ، فَإنْ قالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ، قالا: وُقيتَ، فَإنْ قالَ: تَوَكَّلْتُ عَلى اللهِ، قالا: كُفيتَ.

فَيَقولُ الشَّيْطانُ: كَيْفَ لي بِعَبْدٍ هُدِيَ وَوُقِيَ وَكُفِيَ!».

في ما يلي أحاديث شريفة حول فضيلة «الحوقلة» في الإعانة على الطاعات والانتهاء عن المعاصي، وفي دفع الفقر ورفع الوسوسة والهمّ؛ اخترناها من (الكافي) للشيخ الكليني، و(وسائل الشيعة) للشيخ الحرّ العاملي، رضوان الله عليهما.

الاستسلامُ لأمر الله عزّ وجلّ

* عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «إنَّ حَمَلَةَ العَرْشِ لَمّا ذَهَبُوا لِيَنْهَضوا بِالعَرْشِ لَمْ يَسْتَقِلّوهُ، فَأَلْهَمَهُمُ اللهُ (لَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ)، فَنَهَضُوا بِهِ».

* وعنه عليه السلام، في تفسير (لَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ)، قال: «لا يَحُولُ بَيْنَنا وَبَيْنَ المَعاصي إلَّا اللهُ، وَلا يُقَوِّينا عَلَى أَداءِ الطّاعَةِ وَالفَرائِضِ إلّا اللهُ».

* وعنه عليه السلام، قال: «قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إذا قالَ العَبْدُ: لَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ، فَقَدْ فوَّضَ أَمْرَهُ إلَى اللهِ، وَحُقَّ عَلى اللهِ أَنْ يَكْفِيَهُ».

* وعنه عليه السلام، قال: «إذَا دَعَا الرَّجُلُ، فَقَالَ بَعْدَمَا دَعَا: (مَا شَاءَ اللهُ لَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ)، قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: اسْتَبْسَلَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ لأَمْرِي، اقْضُوا حَاجَتَهُ».

[الاستبسال بمعنى توطين النفس على الموت]

للخلاص من الوسوسة والفقر

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إنَّ آدَمَ شَكا إلى اللهِ ما يَلْقى مِنْ حَديثِ النَّفْسِ وَالحُزْنِ، فَنَزَلَ جَبْرَئيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقالَ لَهُ: يا آدَمُ، قُلْ: لَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ، فَقالَها، فَذَهَبَ عَنْهُ الوَسْوَسَةُ وَالحُزْنُ».

* وعنه، عن آبائه عليهم السلام: «قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ أَلَحَّ عَلَيْهِ الفَقْرُ فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ، يَنْفِي اللهُ عَنْهُ الفَقْرَ».

في تعقيب صلاة الفجر والمغرب

* عن الإمام الباقر عليه السلام: «قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ قَالَ: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كَفَاه اللهُ، عَزَّ وجَلَّ، تِسْعَةً وتِسْعِينَ نَوْعاً مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ أَيْسَرُهُنَّ الْخَنْقُ».

* عن حمّاد بن عثمان، قال: «سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ [الصادق] عليه السّلام، يَقُولُ: مَنْ قَالَ: (مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، لَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ) مِئَةَ مَرَّةٍ حِينَ يُصَلِّي الْفَجْرَ، لَمْ يَرَ يَوْمَهُ ذَلِكَ شَيْئاً يَكْرَهُهُ».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ ودُبُرِ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ سَبْعَ مَرَّاتٍ: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ) دَفَعَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ، عَنْه سَبْعِينَ نَوْعاً مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ أَهْوَنُهَا الرِّيحُ والْبَرَصُ والْجُنُونُ، وإنْ كَانَ شَقِيّاً مُحِيَ مِنَ الأَشْقِياءِ وكُتِبَ فِي السُّعَدَاءِ».

الإمام الخميني قدس سره في ذكراه.. كما تحدّث عنه العلّامة الشيخ حسين كوراني

الفقيه العارف النوعيّ، ومجدّد أمر الدِّين

إعداد: «شعائر»

حظيَتْ مكانةُ الإمام الخميني قدّس سرّه في العالم الإسلامي باهتمامٍ استثنائيّ لما تختزنُه هذه الشخصية الفذّة من معارف وقِيَم إيمانية وعقائدية ونَهضوية في تاريخ الأمّة الحديث.

حول صفات الإمام ومزاياه وإنجازاته الاجتماعية توجّه عددٌ من علماء الحوزة العلمية وطلّابها في البحرين بمجموعة من الأسئلة أجاب عنها سماحة العلّامة الشيخ حسين كوراني، وهي تتعلّق بشخصية الإمام وموقعيّته في إحياء النهضة العالمية المعاصرة.

لنا أن نشير إلى أنّ هذا الحوار جرى قبل سنوات قليلة، وفي ما يلي نصّ المحاورة التي نعيد نشرها بمناسبة ذكرى ولادة الإمام الخميني المتزامن مع يوم ولادة الصدّيقة الكبرى عليها السلام في العشرين من جمادى الثانية، وقد أضفنا في آخرها ثلاثة أسئلة افتراضية حول «خطّ الإمام الخميني» اقتبسنا الإجابات عليها من بحث لسماحة الشّيخ الكوراني بعنوان: «خَطُّ الإمامِ الخمينيّ: المُنجزات والتَّحدّيات»، نُشر سنة ١٤٢٧ للهجرة.

*** ما هي أبرز الصفات التي تجسّدت في شخصية الإمام الخميني رضوان الله عليه؟**

أبرز الصفات في شخصية العبد الصالح، والفقيه العارف والحكيم المتألِّه: جامعيّة شخصيّته الإسلامية، القائمة على قاعدة العبودية، الملازمة للتوسّل خصوصاً، وسائر مفردات العبادة بشكل عامّ.

جسّدت شخصيته قدّس سرّه، العناية «الخمينيّة» بالأبعاد التي أمر الشرع الشريف بتجسيدها، وأمضى عمره الشريف في رحلة التزكية والتعليم، والإعداد والاستعداد بما يتناسب مع الواقع الذي هو غيبٌ أكثر منه شهادة.

*** ما هي الإبداعات العلمية المهمّة للسيّد الإمام، وما هي نتاجاته العلمية؟**

أعظم إبداعات الإمام العلميّة على وفرتها وفرادتها:

١) تقديمه الرؤية التوحيدية – خصوصاً في كُتبه في الفقه والعقائد والأخلاق والصلاة – كما بيّنها النصّ المعصوم في الكتاب والسُّنّة القطعية، لتأخذ «**الولاية**» وتجلّياتها الثلاث – النبيّ، الإمام، الفقيه في زمن الغَيبة – المتوحّدة في ولاية الحقّ سبحانه، موقعها الحقيقي في منظومة هذه الرؤية التوحيدية، في متن الاهتمام العملي المؤسَّس على رؤية نظرية مترابطة قائمة بدورها على الدليل العلمي والبرهان المنطقي العقلي ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ فاطر:١٩.

٢) توكيده الدائم على نقل ما عُقِدَ عليه العقل ليستقرّ في شِغاف القلب، ويستقيم بناء الشخصية «**السَّلَم**» الموحِّدة الخالصة التوحيد، ويخرج المسلم من دائرة الأكثرية المشركة: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ يوسف:١٠٦، ويظلّ القلب وجِلاً لذكر الله تعالى مردّداً: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ...﴾ يوسف :٥٣. «**يا مَنْ**

يَرْحَمُ مَنْ لا يَرْحَمُهُ العِبادُ»... «يَا دَليلَ المُتَحَيِّرينَ».

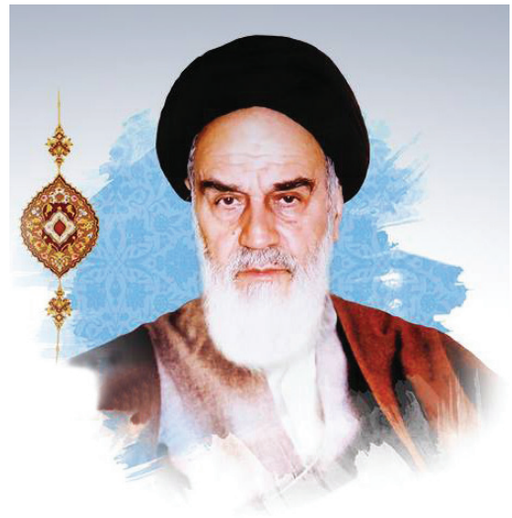

*** ما هي أعظم الأهداف التي حقّقها الإمام الراحل رضوان الله عليه طوال حياته في حقل إحياء الدين والشريعة، واستعادة الكرامة الإنسانية للفرد المسلم؟**

أهمّ من الثورة الإسلامية والجمهورية الإسلامية وثمراتِها الأنضج: المقاومة الإسلامية في لبنان، وفلسطين، والتحوّل الجذري - الذي لم يكتمل - في العراق، ما يشكّل القاعدة للمَدّ الإسلامي الهادر المتوالي فصولاً، ألا وهو: إعادة الأخلاق والتزكية وتهذيب النفس، إلى موقعها كهدف من بعثة سيّد الرسل محمّد صلّى الله عليه وآله، وتركيز التلازم بين الأخلاق الفاضلة والولاية الحقّ، فلا تَولٍّ بدون تبرّؤ، ولا تبرّؤ بدون تولٍّ. محاسنُ الأخلاق هي «الأنوار» ومساوىء الأخلاق هي «الظلمات»، ولا نور لمن لم يجعل الله تعالى له نوراً يمشي به في الناس، وهو المعصوم الحجّة الظاهرة، «**نُورُ اللهِ في ظُلماتِ الأرض**».

*** كيف تمكّن الإمام الخميني رضوان الله عليه من الوصول إلى هذا المستوى العظيم، وكيف يُمكن للإنسان المؤمن الاقتداء به؟**

حرص الإمام على تطبيق الأحكام الخمسة، في حين كان الغالب نتيجة الغزو الثقافي خاصّة، وتَراكم عهود الطواغيت - وما يزال - بخلاف ذلك، وأخلصَ لله تعالى، وأراد الحياة الطيّبة، وسَعى لها سعيَها مقتدياً بمن أمر المصطفى الحبيب بالاقتداء بهم؛ أي «**أهلِ بيت العصمة**»؛ الحصن الحصين، «**الأَدِلّاءُ إلى الله تعالى**».

*** تمكّن الإمام الخميني من نفخ روح جديدة في الدولة، ما هي أسباب انبعاث الروح فيها من جديد، وما هو تأثير ثورته المباركة في ذلك؟**

لم يطلب الإمام الخميني السلطة، بل طلب خدمة عيال الله تعالى: «أن تقولوا لي (خادم) خيرٌ»، مدركاً عظيم عبادة خدمة الناس بإنقاذهم من التِّيه إلى الفردوس، وتأمين ما تستلزمه رحلتهم في الحياة الدنيا والآخرة.

ليست الشهادة في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى إلا نوع خدمةٍ للناس في وضع الإصْر عنهم والأغلال. «**صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ**».

والدولة في الجوهر وسيلة خدمة في جميع المجالات بأفضل السُّبل، ومتى تجرّدت من طلب التسلّط وجد الناس حلمَهم في نظم الأمر، لأنّهم مفطورون على العدل ومجانبة الظلم، وعندما رأوا فقيهاً عابداً مخلصاً، ثائراً، تفجّر بركان الثورة الكامن فيهم، وما يزال يتوالى

تمكّن الإمام الخمينيّ من إعادة التزكية وتهذيب النفس إلى موقعهما كهدفٍ من بعثة النبيّ صلّى الله عليه وآله

عمل الإمام قدّس سرّه لتركيز التلازم بين الأخلاق الفاضلة والولاية الحقّ

فصولاً. ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ﴾ ص:٨٨.

*** في الحديث الشريف: «إذا ماتَ العالِمُ ثُلِمَ في الإسْلامِ ثُلْمَةٌ لا يَسُدُّها شَيْءٌ». كيف تصوّرون خسارة الأمّة الإسلاميّة لفقد الإمام الخميني قدّس سرّه؟**

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ...﴾ آل عمران:١٤٤. رغم فادح الخسارة إلا أنّ في التأسّي بفرقة المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله - كما قال نفسه المرتضى عليه السلام - موضعَ تعزٍّ.

تضيقُ حلقة الحصار برحيله وضاقت، ويعسر الامتحان والزلزال، إلّا أنّ المسيرة بحوله تعالى أصبحت الشغلَ الشاغل لأهل الأرض جميعاً، وللطواغيت بشكل خاصّ.

*** هل تمكّنت الثورة بعد رحيله من مواصلة دربها في إحياء الدين وكرامة الإنسان المسلم؟**

قال السيّد القائد ذات مرّة لأحد قادة (دول) الجوار الإيراني: «المحافظة على الحكم أصعب من الوصول إليه». لقد تمكّنت الثورة من المحافظة على الدولة وعلى أبرز أهدافها وأهمّها، كما قطعت الدولة أشواطاً بعيدة المدى في اكتساح جميع المخاطر التي لم تواجهها دولة في هذا القرن ولا في غيره.

ما دامت فلسطين نبضَ القلب والعروق، فالثورة بألف خير والدولة في خدمة هذا المسار البوصلة والميزان.

*** ما هي وصيّة الإمام الخميني للأُمّة، وما هي أهم الوصايا التي ينبغي دراستها والعمل بها في وصيّته؟**

حب الله تعالى، ويشمل:

١) تعاهد القرآن الكريم بكلّ تدبّر وتقديس، والعبودية وعنوانها التواضع لله تعالى، والعبادة، بحيث يكون المسلم من مدرسة الإسلام العمليّ بالصلاة والصوم والدعاء والذِّكر والورد.

٢) حبّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، وإلّا ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ...﴾ التوبة:٢٤.

٣) تأكيده على ما أجمعت عليه الأُمّة نظريّاً وبالدليل والبرهان: لا اتّباع للمصطفى الحبيب إلا باتّباع أهل البيت عليهم السلام.

٤) الزهراء عليها السلام هي المقياس، والإمام عليّ عليه السلام نفس المصطفى، والحسنان النهج، وسائر النقباء الاثني عشر، وأخرهم الإمام المهديّ المنتظر، محقّقُ حلم الأنبياء عليهم جميعاً صلوات الله تعالى وسلامه.

٥) النفر الدائم للجهاد في سبيل الله تعالى في ميادين الجهاد الأكبر والأصغر.

٦) اليأس من أنظمة الجور ووعّاظ السلاطين.

٧) طاعة وليّ الأمر، وعدم التأثّر بشائعات أعداء الإسلام، وفي الوقت نفسه النصح لأئمّة المسلمين، فليست ولاية الفقيه إلّا في خط: «كُلُّكُمْ راعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» وخط: ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ الصافات:٢٤. فلا يحقّ لأحد التنصّل من النقد البنّاء بحجة الثقة بالقيادة، وغالباً ما يكون هذا انعدام وزن لم يأذن الله تعالى به، ولا يحقّ للقيادة منع التعدّدية تحت سقف ولاية الفقيه، شرط أن يكون الالتزام بهذا السقف حقيقياً وليس ادعاءً بهدف التستّر والتمويه.

* * *

*** ما هي أُطروحة «خطّ الإمام الخميني» ولماذا تأكّدون ضرورة الالتزام بها؟**

لو لم يكن «خطّ الإمام» عبارة عن «تقديم الإسلام للأُمّة كما هو، بعيداً عن التحريف والانتقاء ولَوثة البُعد الواحد» لما كان ثمّ مسوّغ للالتزام به، فضلاً عن الذَّوَبان فيه والتّفاني.

من هنا فإنّ أطروحة «خطّ الإمام» تعني: «الأصالة» التي يشعر معها وبها المسلم ببراءة الذِّمّة، ونقاء المسار، وحُسن العاقبة والمصير بحوله تعالى.

إنّها الصّورة الصّافية عن المحمّديّة البيضاء، التي بدونها لا سبيل إلى الاستقلال واليقين الفكريَّين اللّذين هما منطلق كلّ فتح في جميع الميادين.

*** ما هي أبرز عناوين البُعد السياسي في «خطّ الإمام الخميني»؟**

يغلب على المؤمنين من الأُمّة، ممّن التحقوا بالرّكب الخمينيّ، أنهم لم يسيّسوا انتماءهم، بل «دَيَّنوا» سياستهم...شدّهم إلى الإمام الخمينيّ، في البُعد السّياسيّ:

١- لأوّل مرّة في هذا القرن، وجدت الأُمّةُ ذاتَها، واستشعرت

وحدتَها، وتلمّست قلبَها يخفقُ بهمٍّ «الجسدِ الواحد»...

٢- ولأوّل مرّة طرقَ مسامعَ قلوب الأُمّة حديثٌ جذريٌّ عن تحرير فلسطين، لا يقيمُ لـ«سايكس بيكو» وزناً، فضلاً عن الرأي العالميّ العام!

٣- ولأوّل مرّة أيقنت الأُمّةُ بأنّ بين الطروحات السياسيّة، طرحاً يهدف حقيقةً إلى حلّ أزمة الأمّة، بعد أن هدّها الركض وراء «الممثّلين» المناورين الذين يُجيدون فنّ «اللُّعبة السياسيّة» ليحلّوا بها مشاكلهم على أساس التّلاعب بمصير الشعوب ووجودها، سواءً أرادوا ذلك أم لم يريدوه.

*** وما هي أبرز سِمات البُعد العقائدي في «خطّ الإمام»؟**

لقد تماوجت شغافُ القلوبِ المحمّديّة ترنّماً بالشّكر، حين رأتْ أنّ هذا (الهدير) الخمينيّ، ينبعثُ من لهيبٍ باطنيّ، توحيديّ، قرآنيّ، ما جعلَ المحمّديّين يُجيدون الإصغاءَ إلى «**المنطلَقِ العقائديِّ**» المتجلّي في كلّ نَفَسٍ خُمَيْنِيٍّ. ويُمكن تلخيص هذه المنطلقات في العناوين التالية:

١- أنّ توحيد الله تعالى هو أصلُ فقه القلب والحياة، ولذلك فإنّ الدِّين كلّ شيء..

٢- أنّ التديّن والتقوى رهنُ اليقين بالقانون الإلهيّ: كتاب الله تعالى، والسُّنّة الشريفة، ورعاية «حدود الله تعالى»...

٣- أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله، سيّدُ الخلق، وهو رسول الله تعالى لكلّ عصر، ولا سعادة للبشريّة في هذا العصر وكلّ ألفيّة إلّا بالاقتداء به، وكُلّ تجاوزٍ لهذا الأصل يعني التخلّفَ والهلاكَ.

٤- أنّ كلَّ خَيْرٍ عند الأُمّةِ كربلائيٌّ: **كلّ ماعندنا من عاشوراء**. وعلى هذا الأساس صارت حقيقة «**انتصار الدّم على السّيف**» مثلاً، ونِبْراساً وَمَنْهجاً.

٥- أنّ العناية التّامّة بإعمار الدنيا - وفي الطليعة إقامة الحكم لخدمة الناس، وليس للتّسلّط على رقابهم - هي من شؤون الآخرة، ولذلك فلا نظرةَ إلى أيٍّ من أمور الممرّ إلّا بمنظار الآخرة والمستقَرّ.

٦- أنّ الواقعيّة الحقيقيّة، والموضوعيّة السّليمة، والمنطقيّة المستقيمة، هي أنّ الغَيب هو الواقع الموضوعيّ، وفي إطاره تقع الرّحلة البشريّة كلّها، ومن هنا فإنّ عمى القلب الأخطر هو البناء على أنّ الغَيب نقيض الواقع الموضوعيّ! وبالتّالي: الدِّين نقيض العقلانيّة! والحداثة أكبر من الخلود!!

وعلى أساس هذه المنطلقات العقائديّة بايعت قلوبُ الأمّةِ عبدَ الله المسدَّدَ الإمامَ الخمينيّ، إلى حدّ أنّ فقيهاً ومرجعاً نوعيّاً هو الشّهيد السيّد محمّد باقر الصّدر رضوان الله عليه، ذابَ في حبّ الإمام وطاعته، وأمَر كلّ مَن يلتزم بقيادته أن يذوبَ في الإمامِ الخمينيّ بقدر ما ذابَ هو في الإسلام.

ما دامت فلسطين

نبضَ القلب، فالثورة

بألف خير، والدولة

في خدمة هذا المسار

العُجب
ضحِكُ الخائف خيرٌ من بكاء المُدِلّ

الفقيه الشيخ محمّد تقي الآملي رحمه الله

العُجب نقيضُ العقل، فهو – في الأحايث المروية عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام – «مَفْسَدَةٌ لِلعَقْلِ»، و«آفَةُ اللُّبِّ»، بل هو «عُنْوانُ الحَماقَة» و«رَأْسُها»، كما في روايتَين عن أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي (جامع السعادات) للفقيه الشيخ محمّد مهدي النراقي أنّ «العُجبَ استعظامُ المرء نفسَه لأجل ما يرى لها من صفة كمال، سواء كانت له تلك الصفة في الواقع أم لا، وسواء كانت صفة كمال في نفس الأمر أم لا».

هذا المقال المقتطف بتصرّف يسير من كتاب (مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى) للشيخ محمّد تقي الآملي (ت: ١٣٩١ للهجرة)، يتناول مفهوم «العُجب» – ضمن بحث فقهيّ في بطلان العبادة بالرّياء – من حيث تعريفه، وحُرمته، وبيان أنّ قبحه لا يقتصر على العبادات خاصّة.

نشير إلى أنّ الفقيه الشيخ محمّد تقي الآملي من أبرز تلامذة الفقيه العارف «القدوة» السيّد علي القاضي الطباطبائي، رضوان الله عليهما، وله عدّة مؤلفات في الفقه والأصول والفلسفة.

الكلام في العجب وفي كونه كالرياء وفي الفرق بينه وبين الإدلال والكبر من وجوه:

الأوّل: في تحديده: عُرِّف العجب في علم الأخلاق بأنّه:

١) استعظام النفس بواجديتها ما تراه نعمة ولو لم تكن نعمة واقعاً، والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى منعمها.

٢) أو إعظام النعمة والركون إليها مع إضافتها إلى المنعم.

والتعريف الأوّل أولى، وإن قيل برجوع الأخير إليه – كما في (جامع السعادات).

وفي (مصباح الفقيه) للمحقّق الشيخ رضا الهمداني قدس سره، ذهب إلى التعريف الثاني، وردّ على بعض السادة من معاصريه في اعتماده التعريف الأوّل، فقال: «العجب في العبادة عبارة عن إعظام العبادة، وأمّا رؤية الإنسان نفسه عظيمة فهي كبر متولّد من العجب، فما ذكره بعض السادة من المعاصرين: من أنّ العجب بالعبادة أن يجد العامل نفسه عظيمة –بسبب عمله– مبتهجة خارجة عن حدّ التقصير، لا الابتهاج بتوفيق الله تعالى وتأييده لا يخلو عن مسامحة».

وأنت ترى أنّ قول المحقّق الهمداني لا وجه له، وأنّ ما ذكره بعض السادة من معاصريه ذكره أكثر علماء الأخلاق ولا مسامحة فيه أصلاً، بل لعلّ المسامحة فيما أفاده، إذ لا معين له.

وأمّا ما أفاده، قدّس سرّه، بقوله: «وأمّا رؤية الإنسان نفسه عظيمة فهي – إلخ..» ففيه أنّ الكبر كما عرفت يلزمه لحاظ المتكبّر عليه وأرفعيّته عنه، ونفس رؤية الإنسان نفسه عظيمة لا يكون كبراً، إذ يمكن مع تلك الرؤية أن يرى غيره أعظم منه فيخضع عنده، كما لا يخفى.

والإدلال: هو العجب مع توقّع جزاء عليه، فاستعظام النفس بالنعمة عجب، وهو مع توقّع الجزاء عليه إدلال.

والتكبّر: هو العجب مع ملاحظة ترفّعه على المتكبّر عليه، ويلزمه ملاحظة المتكبّر عليه، ومع قطع النظر عن الغير لا يحصل التكبّر، بخلاف العجب.

العُجب في الكتاب والسنّة

الثاني: في ذكر ما ورد في ذمّه في الكتاب والسنّة:

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿..وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ الكهف:١٠٤، فإنّه كما يشمل ما إذا كان العجب بحسن عمله مخطئاً في حسنه، كذلك يشمل ما إذا كان مصيباً في حسنه.

وقوله تعالى: ﴿..فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ..﴾ النجم:٣٢، وقوله تعالى: ﴿..مَّآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ الكهف:٣٥، ﴿..وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ الكهف:٣٦، ولعلّ الآية الأخيرة تدلّ على ذمّ الإدلال أيضاً، إذ عدم ظنّه بهلاكه ما في يده كان ناشئاً عن زعمه استحقاق ما في يده ومع استحقاقه لا يسلب منه، ويدلّ عليه: ﴿..وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾.

وبالجملة، فهذا ما اطّلعتُ عليه من الآيات في ذمّ العجب، ولعلّ المتدبّر في القرآن يطّلع على غيرها أيضاً.

ومن السنّة طوائف من الأخبار لا يمكن نقلها كثرة، ونشير إلى بعض منها لئلّا يحتاج الناظر إلى مراجعة سائر الكتب، منها المروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَخَشِيتُ عَلَيكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، الْعُجْبَ الْعُجْبَ**».

وعنه في حديث إقبال إبليس على موسى عليه السّلام وعليه برنس ذو ألوان - إلى أن قال موسى عليه السلام: «..**فَأَخْبِرْنِي بِالذَّنْبِ الَّذِي إِذَا أَذْنَبَهُ ابْنُ آدَمَ اسْتَحْوَذْتَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: إِذَا أَعْجَبَتْهُ نَفْسُه، واسْتَكْثَرَ عَمَلَهُ، وصَغُرَ فِي عَيْنِهِ ذَنْبُهُ**».

والمروي عن الباقر عليه السّلام في رجلين دخلا المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق، فخرجا منه والعابد فاسق والفاسق صديق - إلى أن قال عليه السلام: «..**وذَلِكَ أَنَّهُ يَدْخُلُ الْعَابِدُ الْمَسْجِدَ مُدِلاًّ بِعِبَادَتِه يُدِلُّ بِهَا، فَتَكُونُ فِكْرَتُهُ فِي ذَلِكَ..**».

والمروي عن الصادق عليه السّلام، قال: «**العَجَبُ كُلُّ العَجَبِ مِمَّنْ يُعْجَبُ بِعَمَلِهِ وَهُوَ لا يَدْري بِمَ يُخْتَمُ لَهُ** - إلى أن قال - **وَالعُجْبُ نَباتٌ حَبُّها الكُفْرُ، وَأَرْضُها النِّفاقُ، وَماؤُها البَغْيُ، وَأَغْصانُها الجَهْلُ، وَوَرَقُها الضَّلالَةُ، وَثَمَرُها اللَّعْنَةُ وَالخُلودُ في النّارِ؛ فَمَنِ اخْتارَ العُجْبَ فَقَدْ بَذَرَ الكُفْرَ وَزَرَعَ النِّفاقَ، وَلا بُدَّ مِنْ أَنْ يُثْمِرَ**».

ومنها المروي عن النبي ﷺ، في حديث داود عليه السّلام - إلى أن قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «..**وأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ أَلَّا يُعْجَبُوا بِأَعْمَالِهِمْ، فَإِنَّه لَيْسَ عَبْدٌ أَنْصِبُهُ لِلْحِسَابِ إِلَّا هَلَكَ**».

وعن الصادق عليه السلام: «**إِنَّ اللهَ عَلِمَ أَنَّ الذَّنْبَ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْعُجْبِ، ولَوْلَا ذَلِكَ مَا ابْتُلِيَ مُؤْمِنٌ بِذَنْبٍ أَبَداً**».

وعنه عليه السّلام: «**مَنْ دَخَلَهُ العُجْبُ هَلَكَ**».

ومنها المروي عن الصادق عليه السلام أيضاً: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَنْدَمُ عَلَيْهِ، وَيَعْمَلُ الْعَمَلَ فَيَسُرُّهُ ذَلِكَ فَيَتَرَاخَى عَنْ حَالِهِ تِلْكَ، فَلأَنْ يَكُونَ عَلَى حَالِهِ تِلْكَ، خَيْرٌ لَهُ مِمَّا دَخَلَ فِيهِ**».

وقال عليه السّلام في حديث إتيان العالم العابدَ - إلى أن قال: «..**فَإِنَّ ضَحِكَكَ وأَنْتَ خَائِفٌ أَفْضَلُ مِنْ بُكَائِكَ وأَنْتَ مُدِلٌّ، إِنَّ الْمُدِلَّ لَا يَصْعَدُ مِنْ عَمَلِهِ شَيْءٌ**».

وسُئل عليه السّلام عن الرَّجُلِ يَعْمَلُ الْعَمَلَ وهُوَ خَائِفٌ مُشْفِقٌ ثُمَّ يَعْمَلُ شَيْئاً مِنَ الْبِرِّ فَيَدْخُلُهُ شِبْهُ الْعُجْبِ به، فقال عليه السّلام: «**هُوَ فِي حَالِهِ الأُولَى وهُوَ خَائِفٌ، أَحْسَنُ حَالاً مِنْه فِي حَالِ عُجْبِهِ**».

ويدلّ على قبحه من الاعتبار ما لا يخفى على المراجع بكتب الأخلاق.

في حرمة العجب وعدم اختصاص قُبحه بالعبادات

الثالث: الظاهر عدم اختصاص قبح العجب بالعبادات، بل هو قبيح بكلّ ما يراه صفة كمال له، ولو لم يكن كمالاً واقعاً، فيقبح العجب بالمال والجاه والحسب والنسب ونحوها، وهذا واضح لا يحتاج إلى مزيد عناية في البيان.

الرابع: في حرمة العجب شرعاً، ففي (مصباح الفقيه) المنع عن حرمته بادّعاء نفي الاختيار عنه وعدم كونه مسبوقاً بالإرادة، وإن كان أشدّ تأثيراً في البعد عن رحمة الله من الحرام كسائر الأخلاق الرذيلة، كحبّ الدنيا ونحوه ممّا هو خارج عن الاختيار - إلى أن قال: «ولأنّ الأخبار الواردة في ذمّه لا يكاد يستفاد منها أزيد من ذلك، فلو تعلّق به خطاب بظاهره يدلّ على ذلك لوجب صرفه، إمّا إلى مباديه من إهمال النفس حتى تتأثّر عن مباديه، وإمّا إلى وجوب إزالته بعد حصوله بالتفكّر في سوء المنقلب»، انتهى بمعناه، وما أفاده، قدّس سرّه، لا يمكن المساعدة عليه.

والحقّ أنّ العجب أمر اختياري، غاية الأمر يكون من المسبّبات التوليدية التي اختياريّته بعين اختياريّة أسبابه، وإنّ تحقّقه بتحقّق مباديه وزواله بزواله، وإذ أمكن إزالته بعد حصوله فيكون وجوب الدفع عنه أيضاً ممكناً، كيف وجميع الأخلاق التي هي متعلّقات للأمر والنهي أيضاً كذلك!.

وبالجملة فمَن أراد الاطّلاع بأزيد من ذلك فليراجع علم الأخلاق، وإنّما الكلام هنا في أنّ الأخبار المتقدّمة هل تدلّ على حرمته شرعاً حتّى يصير المعجب بعمله مرتكباً لمحرّم شرعي، ويكون ارتكابه قادحاً في العدالة، أم لا؟

فنقول: أمّا العجب في غير العبادات كالعجب بالمال والجاه والعقل والعلم والحسب، فلا ينبغي التأمّل في عدم كونه حراماً شرعياً ولم يُحْكَ حرمته عن أحد، وليس في الأخبار المتقدّمة ولا في غيرها ما يمكن أن يتوهّم دلالته على حرمته.

وأمّا في العبادات، فقد عرفت دعوى المحقّق الهمداني، قدّس سرّه، من أنّه لا يظهر منها أزيد من كونه من الأخلاق الرذيلة والمهلكات. لكنّ الإنصاف أنّ الطائفة الأولى منها تدلّ على الحرمة، وأنّه ذنب، بل هو أعظم من الذنب، بل الذنب خير منه، فالأقوى أنّه حرام يعاقب عليه كما يدلّ عليه دليل الاعتبار أيضاً، حيث إنّه ليس للعبد أن يعجب بنعمةٍ، وينسى نسبتها إلى مولاه....

البرزَخ
واسطةٌ بين عالَم المجرّدات وعالَم الماديّات

المحقّق العلّامة السيّد علي خان المدني

تبوّأت «الصحيفة السجّادية» المباركة صدارة النصوص الشريفة المتّصلة بآداب الدعاء، وقد شغلت مكانتها أعمال العلماء والمحقّقين على امتداد قرونٍ خلتْ.

هذه المقالة التي اخترناها من كتاب العلامة السيّد علي خان المدني الشيرازي رحمه الله (رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين)، تقدّم شرحاً لغويّاً ومعنويّاً لمصطلح (البرزخ) الوارد ضمن فقرة من الدعاء الأوّل من أدعية الصحيفة المباركة، وهي قوله عليه السلام: «..وَالْحَمْدُ للهِ عَلى ما عَرَّفَنا مِنْ نَفْسِه... حَمْداً يُضيءُ لَنا بِهِ ظُلُماتِ الْبَرْزَخِ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْنا بِهِ سَبيلَ الْمَبْعَثِ، وَيُشَرِّفُ بِهِ مَنازِلَنا عِنْدَ مَواقِفِ الأَشْهادِ».

البرزخ في اللّغة: هو الحاجز بين الشّيئَين، وأُطلق على الحالة التي تكون بين الموت والبعث؛ قال تعالى: ﴿..وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ المؤمنون:١٠٠، وهي مدّة مفارقة الرّوح لهذا الجسد المحسوس إلى وقت البعث وعودها إليه، ويُطلق على القبر بهذا الاعتبار.

روى ثقة الإسلام في (الكافي) بإسناده عَنْ عَمْرِو بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: «قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ الله عليه السلام: إِنِّي سَمِعْتُكَ وأَنْتَ تَقُولُ كُلُّ شِيعَتِنَا فِي الْجَنَّةِ عَلَى مَا كَانَ فِيهِمْ، قَالَ: **صَدَقْتُكَ، كُلُّهُمْ واللهِ فِي الْجَنَّةِ**، قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ الذُّنُوبَ كَثِيرَةٌ كِبَارٌ، فَقَالَ: **أَمَّا فِي الْقِيَامَةِ فَكُلُّكُمْ فِي الْجَنَّةِ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ الْمُطَاعِ أَوْ وَصِيِّ النَّبِيِّ، ولَكِنِّي، واللهِ، أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ فِي الْبَرْزَخِ**، قُلْتُ: ومَا الْبَرْزَخُ؟ قَالَ: **الْقَبْرُ مُنْذُ حِينِ مَوْتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

في معنى «إضاءة» ظلماتِ البَرزخ

الأوّل: في هذه الفقرة من الدّعاء دلالةٌ على بقاء النفوس الناطقة بعد خراب الأبدان، لأنّ الإضاءة المطلوبة ليست إلا للرّوح، وإلّا فالجسم يضمحلّ ويستحيل، وهو مذهب أكثر العقلاء من الملّيين والفلاسفة القائلين بأنّ الرّوح جوهرٌ مجرّدٌ أبديّ لا يعتريه الزّوال، ولا يتطرّق إليه الاختلال، ولم ينكره إلّا شِرذمة قليلون، كالقائلين بأنّ النّفس هي المزاج، أو الدّم، وأمثالهم ممّن لا يُعبأ بهم، ولا يُلتفت إلى أقوالهم، والشّواهد العقليّة والنّقليّة على ذلك أكثر من أن تُحصى، ويكفي في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ آل عمران:١٦٩-١٧٠.

الثّاني: «الباء» في قوله عليه السّلام «**يُضِيءُ.. بِه**»، إمّا للسببيّة أو للآلة، ثمّ الظاهر أنّ المراد بالإضاءة به أن يصير الحمدُ جسماً متكيّفاً بالضّوء تُشرق به الظلمات البرزخيّة، كالشّمس المشرقة التي تشرق بضوئها الظلماتُ الزمانيّة، بناءً على ما هو الصحيح من تجسّم الأعمال والاعتقادات في تلك النّشأة، كما دلّ عليه كثير من الأخبار المرويّة عن أرباب العصمة عليهم السّلام؛ فالأعمال الصّالحة والاعتقادات الصّحيحة تظهر صوراً نورانيّة مشرقة يستضيء بنورها أصحابها، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم..﴾ الحديد:١٢. وفي الخبر: «إِنَّ العَمَلَ الصَّالِح يُضِيءُ قَبْرَ صَاحِبِهِ كَمَا يُضِيءُ المِصْبَاحُ الظُّلْمَةَ».

والأعمال السيّئة والاعتقادات الباطلة تظهر صوراً ظلمانيّة كاسفة، يتحيّرُ في ظُلَمها أربابُها، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا..﴾ الحديد:١٣. وقال عليه السّلام: «الظُّلَمُ ظُلُماتٌ يَوْمَ القِيامَةِ». فيكون المراد بظلمات البرزخ أيضاً الأعمال والاعتقادات المظلمة.

والمراد بإضاءتها حينئذٍ: إمّا محوها وإذهابها، كما قال تعالى: ﴿..إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ..﴾ هود:١١٤، أو تبديلها حسنات، كما قال سبحانه: ﴿..فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ..﴾ الفرقان:٧٠...

الثّالث: قال بعضهم: «لا يبعد أن يُحمَل البرزخ على الوجود في عالم الشّهود، أعني الوجود الحسّي كما يطلق عليه المحقّقون من الصوفيّة؛ فيقولون: الموجودات في غواسق برزخيّة، ووجه الإطلاق أنّهم ارتقوا عن فناء العدم الصرف، وما اتّصلوا بالوجود البحت الأبديّ، ولم يصلوا إلى ساحته فكانوا بينَ بين، وتعدّد الظلمات حينئذٍ باعتبار ظُلمة الإمكان والاحتياج والمادة، وبقيّة آثار ظلمة العدم، إلى غير ذلك».

قال: «وزعمي أنّ حمل كلام المعصوم، عليه السّلام، على هذا الوجه اللّطيف أبهى وأحرى من حمله على المعنى السّابق، ولا سيّما بقرينة ما سيذكره عليه السّلام في الفقرة التي تليه من تسهيل سبيل المبعث الشّامل للقبر، بل هو مساوقٌ له، وفي الفقرة التي بعدها من شرف المنازل الحاصل في يوم المبعث لئلّا يكون فيه شائبةٌ من التكرار» انتهى.

قلتُ: بل هو بعيدٌ جدّاً.

أمّا أوّلاً: فحملُ كلامه عليه السّلام على مصطلح الصوفيّة ممّا لا يقبله العقل السّليم والطبع المستقيم.

وأمّا ثانياً: فلأنّه قد تكرّر في كلامهم، عليهم السّلام، تفسير البرزخ بزمان القبر، كما تقدّم في الحديث السّابق عن الصّادق عليه السّلام. وعنه عليه السّلام أيضاً: «وَاللهِ ما أَخافُ عَلَيْكُمْ إِلَّا البَرْزَخ، وَأَمّا إِذا صارَ الأَمْرُ إِلَيْنا فَنَحْنُ أَوْلَى بِكُمْ».

وقال عليه السّلام في قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا..﴾ غافر:٤٦: «هَذا فِي نَارِ البَرْزَخِ قَبْلَ يَوْمِ القِيامَةِ».

فإذا ورد البرزخ في كلامهم عليه السّلام بهذا المعنى، فحملُه على ما لا يُعرَف لغةً وعرفاً شائعاً في نهاية البعد...

«البرزخ» واسطةٌ بين عالَم المجرّدات وعالَم الماديّات، وهو عالمٌ عظيمُ الفسحة، وسكّانه على طبقات متفاوتة في قُبح الصّور وحُسنها

تؤكّد الروايات تجسُّم الأعمال والاعتقادات في البرزخ؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم..﴾

روايات عن صفة أرواح المؤمنين في البرزخ

دلّت الأخبار المنقولة عن الأئمّة الأطهار، صلوات الله وسلامه عليهم أنّ الأرواح بعد مفارقتها الأبدان العنصريّة تتعلّق بأشباح مثاليّة تشابه تلك الأبدان، وهذا التعلُّق يكون في مدّة البرزخ، فتتنعّم أو تتألّم بها إلى أن تقوم السّاعة، فتعود عند ذلك إلى أبدانها كما كانت عليه.

* روى ثقة الإسلام في (الكافي) بإسناده عن أبي بصير، قال: «سألتُ أبا عبد الله عليه السّلام عن أرواح المؤمنين، فقال: **في الجَنَّةِ عَلى صُوَرِ أَبْدانِهِم، لَوْ رَأَيْتَهُمْ لَقُلْتَ فُلانٌ**»...

* وعن يونس بن الظبيان قال: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ الله عليه السّلام، فَقَالَ: **مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ؟**

فَقُلْتُ: يَقُولُونَ تَكُونُ فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ خُضْرٍ فِي قَنَادِيلَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام: **سُبْحَانَ الله، الْمُؤْمِنُ أَكْرَمُ عَلَى الله مِنْ أَنْ يَجْعَلَ رُوحَهُ فِي حَوْصَلَةِ طَيْرٍ. يَا يُونُسُ، إِذَا كَانَ ذَلِكَ أَتَاه مُحَمَّدٌ صلّى اللهُ عَلَيه وَآلِه، وعَلِيٌّ وفَاطِمَةُ والْحَسَنُ والْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، والْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ، عَلَيْهِمُ السَّلامُ، فَإِذَا قَبَضَهُ اللهُ، عَزَّ وجَلَّ، صَيَّرَ تِلْكَ الرُّوحَ فِي قَالَبٍ كَقَالَبِهِ فِي الدُّنْيَا، فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمُ الْقَادِمُ عَرَفُوهُ بِتِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا**».

* وعن حبّة العرَني، قال: «خَرَجْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السّلام إِلَى الظَّهْرِ، فَوَقَفَ بِوَادِي السَّلَامِ كَأَنَّه مُخَاطِبٌ لأَقْوَامٍ. فَقُمْتُ بِقِيَامِه حَتَّى أَعْيَيْتُ، ثُمَّ جَلَسْتُ حَتَّى مَلِلْتُ، ثُمَّ قُمْتُ حَتَّى نَالَنِي مِثْلُ مَا نَالَنِي أَوَّلاً، ثُمَّ جَلَسْتُ حَتَّى مَلِلْتُ، ثُمَّ قُمْتُ وجَمَعْتُ رِدَائِي، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي قَدْ أَشْفَقْتُ عَلَيْكَ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ فَرَاحَةَ سَاعَةٍ، ثُمَّ طَرَحْتُ الرِّدَاءَ لِيَجْلِسَ عَلَيْه، فَقَالَ لِي: **يَا حَبَّةُ، إِنْ هُوَ إِلَّا مُحَادَثَةُ مُؤْمِنٍ أَوْ مُؤَانَسَتُهُ**.

قَالَ: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وإِنَّهُمْ لَكَذَلِكَ؟ قَالَ: **نَعَمْ، ولَوْ كُشِفَ لَكَ لَرَأَيْتَهُمْ حَلَقاً حَلَقاً مُحْتَبِينَ يَتَحَادَثُونَ**.

فَقُلْتُ: أَجْسَامٌ أَمْ أَرْوَاحٌ؟ فَقَالَ: **أَرْوَاحٌ، ومَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ فِي بُقْعَةٍ مِنْ بِقَاعِ الأَرْضِ إِلَّا قِيلَ لِرُوحِه الْحَقِي بِوَادِي السَّلَامِ، وإِنَّهَا لَبُقْعَةٌ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ**»...

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدّا.

«البرزخ» واسطة بين عالَمَين

قال العلّامة البهائي العامليّ قدس سره: «ما تضمّنته هذه الأحاديث من أنّ الأشباح التي تتعلّق بها النّفوس ما دامت في عالم البرزخ ليست بأجسام، وأنّهم يأكلون ويشربون ويجلسون حلقاً حلقاً على صوَر أجسادهم العنصريّة يتحدّثون ويتنعّمون، وأنّهم ربّما يكونون في الهواء بين الأرض والسّماء يتعارفون في الجوّ ويتلاقون ونحو ذلك ممّا يدلّ على نفي الجسميّة وإثبات بعض لوازمها، يُعطي أنّ تلك الأشباح ليست في كثافة المادّيات، ولا في لطافة المجرّدات، بل هي ذوات جهتَين وواسطة بين العالَمَين، وهذا يؤيّد ما قاله طائفة من أساطين الحكماء: من أنّ في هذا الوجود عالماً مقداريّاً غير العالم الحسّي، هو واسطةٌ بين عالم المجرّدات وعالم الماديّات؛ ليس في تلك اللطافة ولا في هذه الكثافة. فيه للأجسام والأعراض من الحركات والسّكَنات والأصوات والطعوم وغيرها، مُثُل قائمة بذواتها معلّقة لا في مادّة، وهو عالمٌ عظيمُ الفسحة، وسكّانه على طبقات متفاوتة في اللّطافة والكثافة وقُبح الصّور وحُسنها، ولأبدانهم المثاليّة جميع الحواسّ الظاهرة والباطنة، فيتنعّمون ويتألّمون باللّذات والآلام النفسانيّة والجسمانيّة».

وقد نسب العلّامة [من تلامذة المحقّق الطوسي] في (شرح حكمة الإشراق)، القول بوجود هذا العالم إلى الأنبياء والأولياء والمتألّهين، وهو وإن لم يَقُم على وجوده شيءٌ من البراهين العقليّة، لكنّه قد تأيّد بالظواهر النّقليّة، وعرّفه المتألّهون بمجاهداتهم الذّوقيّة، وتحقّقوه بمشاهداتهم الكشفيّة، وأنت تعلم أنّ أرباب الأرصاد الروحانيّة أعلى قدراً وأرفع شأناً من أصحاب الأرصاد الجسمانيّة، فكما إنّك تصدّق هؤلاء فيما يُلقونه إليك من خفايا الهيئات الفلكيّة، فحقيقٌ أن تصدّق أولئك أيضاً فيما يتلونه عليك من خبايا العوالم القُدسيّة الملكيّة.

شيخ الإسلام النائيني

من زعماء الثورة على الإنكليز

سليمان بيضون

* من أعلام فقهاء الإمامية في القرن الرابع عشر الهجري، وأحد كبار مراجع التقليد في النجف الأشرف.
* مجدّد في علم أصول الفقه، وذو قدم راسخة في الحكمة والفلسفة، ومن أدباء اللغتين العربية والفارسية.
* أحد داعمي الحركة الدستورية في إيران، ومن معارضي تدخل الاحتلال البريطاني في شؤون العراق.
* أُعدّت هذه الترجمة استناداً إلى مصادر عدّة منها: أعيان الشيعة، ونقباء البشر، وموسوعة طبقات الفقهاء.

هو الشيخ الميرزا محمّد حسين، ابن عبد الرحيم الغَروي النائيني. ولد في «نائين» عام ١٢٧٦ هجرّية، وهي بلدة من نواحي «يزد»، تبعد عنها عشرين فرسخاً، أي حوالي ١٠٠ كلم، وتتبع لإدارة «أصفهان». نشأ بها وتعلّم فيها أوّليات العلوم، ثمّ هاجر إلى «أصفهان» فأكمل فيها المُقدّمات، ثمّ حضر على كبار العلماء فيها.

وفي سنة ١٣٠٣ للهجرة هاجر إلى العراق، فدرس مدّة في «سامرّاء»، ثمّ انتقل إلى «كربلاء» وبقي فيها عدّة سنين، ثمّ تحوّل إلى «النجف».

قال السيّد الأمين في (أعيان الشيعة): «كان أبوه يلقّب بشيخ الإسلام في أصفهان، وهو لَقَب سلطاني، وكذلك آباؤه من قبله، وبعد وفاته لُقِّب به أخوه الأصغر، أمّا هو فكان شيخَ الإسلام بحقّ لا بفرمان سلطاني؛ كان عالماً جليلاً فقيهاً أصولياً حكيماً عارفاً أديباً متقناً للأدب الفارسي، عابداً مدرّساً مقلَّداً في الأقطار».

مسيرته العلمية

وقال السيّد في (الأعيان) أيضاً: «قرأ أوّل مبادىء العلوم في نائين، وفي سنة ١٢٩٣ أو ٩٥ هاجر إلى أصفهان فقرأ على الشيخ محمّد باقر ابن الشيخ محمّد تقي صاحب (حاشية المعالم)، وعلى الميرزا محمّد حسن النجفي، والميرزا أبي المعالي، والشيخ محمّد تقي المعروف بـ«آقا نجفي»، وفي سنة ١٣٠٠ سافر شيخه الشيخ محمّد باقر المذكور إلى العراق وتوفّي، وبقي المترجم في أصفهان إلى أواخر سنة ١٣٠٢، ثمّ هاجر إلى العراق ودخل سامرّاء في المحرم سنة ١٣٠٣، وقرأ فيها على الميرزا السيّد محمّد حسن الشيرازي الشهير إلى سنة وفاته ١٣١٢، وفي أثناء إقامته بسامّراء توفّي والده الشيخ عبد الرحيم وبقي هو في سامراء مدّة بعد وفاة الميرزا الشيرازي مع جماعة من تلاميذ الشيرازي؛ كالسيّد محمّد الأصفهاني، والميرزا الشيخ محمّد تقي الشيرازي، والسيّد إسماعيل صدر الدين العاملي الكاظمي، والميرزا حسين النوري وغيرهم "..." ثمّ هاجر المترجم من سامرّاء إلى كربلاء وبقي فيها مدّة، ثمّ هاجر إلى النجف "..." وكان الملا كاظم الخراساني قد استقلّ بالتدريس [في النجف] في حياة أستاذه الميرزا الشيرازي وزادت حلقة درسه بعد وفاة أستاذه المذكور، وكان يعقد في داره مجلساً خاصّاً لأجل المذاكرة في مشكلات المسائل يحضره خواصّ أصحابه فكان المترجم يحضر معهم ولم يحضر درس الملّا كاظم العام، وبعد وفاة الملّا كاظم استقلّ بالتدريس، وبعد وفاة الميرزا محمّد تقي الشيرازي رأس وقُلّد في سائر الأقطار هو والسيّد أبو الحسن الأصفهاني واستقامت لهما الرياسة العلمية في العراق بل انحصرت فيهما».

شيخ الإسلام الميرزا محمّد حسين النائيني

جهاده السياسي

اجتمع الميرزا النائيني في النجف بـ«الشيخ محمّد كاظم الخراساني» المعروف بـ «الآخوند» وصاحب (كفاية الأصول)، وصار من أعوانه وأنصاره في مهمّاته الدينية والسياسة، ومن أعضاء «مجلس الفتيا» الذي كان يعقده مع بعض خواصّ أصحابه.

ولما قامت نهضة «الدستورية» في إيران سنة ١٣٢٤، وكان زعيمها الشيخ الخراساني وقف معه الميرزا النائيني جنباً إلى جنب، فكان من أكبر الدعاة إليها، وألّف بالفارسية كتابه (تنبيه الأمّة وتنزيه الملّة).

ولمّا احتل الإنجليز العراق بعد الحرب العالمية الأولى وأقاموا فيصلاً ملكاً على البلاد وقرّروا فتح مجلس نيابي وتعيين وزراء للدولة، كان الميرزا النائيني وبعض معاصريه كالسيّد «أبو الحسن الأصفهاني» والشيخ مهدي الخالصي، والسيّد محمّد الفيروزآبادي معارضين لهذه الإجراءات. وإثر الاضطرابات الحاصلة استقرّ

مسجد في مدينة نائين

رأي الميرزا والأصفهاني على السفر إلى إيران وأقاما في قم، فاحتفى بهما زعيمُها الديني يومذاك الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري، وأمر تلاميذه بالحضور عليهما، فكانت لهما مجالس تدريس حافلة، ثمّ لمّا ارتفعت القلاقل وانتظمت الأمور عادا إلى النجف الأشرف ورأسا معاً ونهضا بأعباء الزعامة الروحية.

براعته في علم الأصول

قال الشيخ الطهراني في (نقباء البشر): أمّا هو [الميرزا النائيني] في الأصول فأمرٌ عظيم، لأنّه أحاط بكلّياته، ودقّقه تدقيقاً مدهشاً، وأتقنه إتقاناً غريباً، وقد رنّ الفضاءُ بأقواله ونظرياته العميقة، كما انطبعت أفكار أكثر المعاصرين بطابع خاصّ من آرائه، حتّى عُدّ مجدّداً في هذا العِلم، كما عُدّت نظرياتُه مماثلةً لنظريات شيخنا الخراساني صاحب (الكفاية)، وكان لبحثه ميزةً خاصّة: دِقّة مسلكه وغموض تحقيقاته، فلا يحضره إلّا ذوو الكفاءة من أهل النظر، ولا مجال فيه للناشئة والمتوسّطين لقصورهم عن الاستفادة منه، ولذلك كان تلامذتُه المختصّون به هم الذي تُعلّق عليهم الآمال، وهكذا كان».

تلاميذه

تتلمذ على يد الميرزا النائيني عدد من كبار العلماء ومراجع التقليد، ومن هؤلاء التلامذة:

السيّد أبو القاسم الخوئي، والشيخ محمّد علي الكاظمي الخراساني، والشيخ موسى الخوانساري وغيرهم. جاء في (موسوعة طبقات الفقهاء): «حضر بحثَه ثلّةٌ من العلماء، أبرزهم: السيّد جمال الدين بن حسين الكلبايكاني، وموسى الخوانساري، ومحمّد علي الجمالي الكاظمي، وحسين بن علي الحلّي، والسيّد محمود الشاهرودي، والسيّد أبو القاسم الخوئي، والسيّد حسن البجنوردي، والميرزا باقر الزنجاني، والسيّد علي نقي النقوي».

مدينة نائين القديمة

مؤلّفاته

وضع الميرزا النائيني مؤلّفات أكثرها في أصول الفقه، ومنها:

١- حاشية على (العروة الوثقى) في الفقه، للسيّد محمّد كاظم الطباطبائي (مطبوعة).

٢- رسالة فتوائية لعمل المقلّدين (مطبوعة).

٣- رسالة (في اللباس المشكوك).

٤- رسالة (في أحكام الخلل في الصلاة).

٥- (أجوبة مسائل المستفتين) جمعها بعض تلاميذه.

٦- رسالة (في التعبّدي والتوصّلي).

٧- رسالة (في المعاني الحرفية).

٨- رسالة (في التزاحم والترتيب).

٩- رسالة (في قاعدة لا ضرر).

١٠- رسالة (في الشرط المتأخّر).

مسجد اصفهان

١١- تقريرات بحثه في الأصول المسمّى (أجود التقريرات)، لتلميذه السيّد أبو القاسم الخوئي في مجلّدين، وعليها تعليقة منه.

١٢- (تنبيه الأُمّة وتنزيه الملّة) في لزوم مشروطية (دستورية) الدولة المنتجة لتقليل الظلم على أفراد الأُمّة وترقية المجتمع، ألّفه بالفارسية في أوائل الحركة الدستورية في إيران.

ولتلاميذه عدّة مؤلفات اكتسبوا فوائدها من محاضرات درسه، منها (فوائد الأصول) وهو تقريرات درسه بقلم الشيخ محمّد علي

الموقع الجغرافي لمدينة نائين

الكاظمي الخراساني، و(كتاب الصلاة) وهو تقريرات درسه بقلم الشيخ محمّد تقي الآملي، و(منية الطالب في حاشية المكاسب) وهو تقريرات دروسه بقلم الموسوي الخوانساري.

كلمات بحقّه

* (موسوعة طبقات الفقهاء): «كان الميرزا النائيني متضلّعاً من الأدب الفارسي والعربي، ذا قدم راسخة في الحكمة والفلسفة، ماهراً في أصول الفقه محقّقاً فيه، وله فيه آراء مبتكرة».

* الشيخ آغا بزرك الطهراني: «مجتهد خالد الذكر، من أعاظم علماء الشيعة وأكابر المحقّقين».

* السيّد محمّد صادق بحر العلوم: «شيخنا وأستاذنا، الحجّة الفقيه الأصولي، شيخ المجتهدين والمرجع الأعلى، الشيخ ميرزا محمّد حسين النائيني الغروي طاب ثراه "..." وكنتُ ممّن استفاد من مجلس درسه العالي في أصول الفقه، وكان يدرّس ليلاً في مسجد الهندي، يحضر عنده مئات من أهل العلم..».

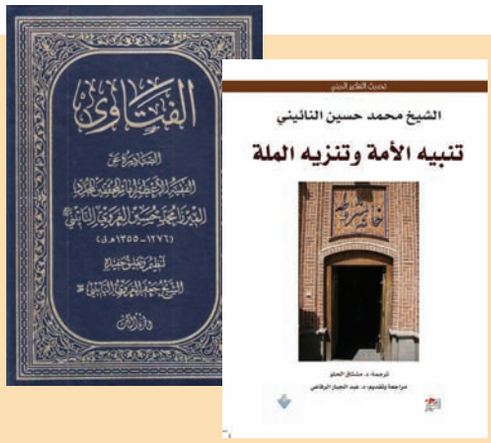

من مؤلفاته

وفاته

قال الشيخ الطهراني في (نقباء البشر): «اعتلّ جسمه في الأواخر ونهكت قواه، فذهب إلى بغداد للمعالجة، وقد اعتنت به الحكومة العراقية كثيراً، وعيّنت له قصراً، وخصّصت أطبّاء رسميّين لمباشرته، ولم يُجْدِهِ ذلك، وقد عُدتُه هناك في أواخر أيّامه، وتوفّي يوم السبت ٢٦ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ للهجرة، وشُيّع جثمانه في النجف، فكان يوماً مشهوداً، وتولّى تغسيله علَمُ العلم

والتّقى الشيخ علي القمّي، وصلّى عليه الحجّة الأكبر السيّد أبو الحسن الأصفهاني، ودُفن في الحجرة الخامسة على يسار الداخل إلى الصحن الشريف [مقام الأمير عليه السلام] من باب السوق الكبير، وقد فجع الإسلام به، وأقيمت له فواتح لا تُعَدّ ولا تُحصى، وأبّنَه الحجّة الشيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء بكلمة نُشرت في جريدة «الكرخ» في العدد التأبيني الخاصّ، ورثاه جمعٌ كثير، منهم تلميذاه الشيخ عبد الحسين البغدادي، والسيّد علي نقي النقوي، [كذلك] الشيخ محمّد على اليعقوبي، والشيخ محمّد رضا المظفر، والشيخ عبد المنعم الفرطوسي، والسيّد محمود الحبّوبي، والسيّد معلم الحلّي، والسيّد مهدي الأعرجي وغيرهم، وأقيمت له حفلة أربعينية كبرى، وقال النقوي في آخر مرثيته له مؤرّخاً عام وفاته:

وحيث زاد الأسى نادى مؤرّخه مضى ... حسين فحاكى طفَّه النَّجفُ

فكان عمره حين الوفاة نحو ٨٢ سنة».

مراثيه

رُثي الميرزا النائيني بمراث كثيرة، فمن قصيدة الشيخ محمّد علي اليعقوبي قوله:

بَكَى البَلَـدُ الأمينُ عَلَيْكَ شَجْواً ... فَجاوَبَ صَوْتَهُ البَلَدُ الحَرامُ

وَراعَ الخَطْبُ فارِسَ فَاسْتَشاطَتْ ... وَشَـاطَرَتِ العِراقَ بِـهِ الشّامُ

وعَمَّ بِـكَ الأَسـى شَرْقـاً وَغَرْبـاً ... كَما عَمَّتْ مَواهِبُكَ الجِسامُ

* ومن قصيدة الشيخ محمّد رضا المظفّري قوله:

أُبيح الحِمى لا السَّيْفُ سيف ولا الفمُ ... غَـداةَ قَضى فيـه الإمـامُ المُعَظَّمُ

ولن تَرْفَـعَ الرَّأْسَ الـرِّجالُ كَرامـةً ... إذا لم يُرَقْ مِنْ تَحْتِ أَقْدامِها الدَّمُ

نَعـاهُ لنا النّاعي فَقُلْنا صَواعِقٌ ... قَصَفْنَ رُبـوعَ العِلْمِ قالَ: وَأَعْظَمُ

وَأَقْطابُ فَضْلٍ أَرْشَـدَ اللهُ أَمْرَهُمْ ... بِهِمْ يُرْتَجى أن يخلِفَ النّجمَ أَنْجُمُ

* ومن قصيدة الشيخ عبد الحسين الحلّي قوله:

أَعِرْني لِسـاناً أَوْ فَدَعْـني وَما بِيَا ... فقـد أَخْـرَسَ الخَطْبُ المُمِضُّ لِسانِيَا

مَضى لا مَـضى مَنْ كانَ في اللهِ فانِيا ... فخَلَّـدَ ذِكْـراً في البَرِيَّـةِ باقيـا

سَتَنْسى الكَرى بَعْدَ الحُسَيْنِ مَحاجِري ... وتَأْلَـفُ فَيْـضَ الدَّمْـعِ يَنْصَـبُّ فانيا

* ومن قصيدة السيّد محمود الحبّوبي قوله:

سَكَتَ اللِّسـانُ فيا دموعُ تكلّمي ... فَلَقَـدْ أحـالَ إِلَيْكِ مَنْطِقَـهُ فَمي

قَـدْ لا يُطيقُ مُفَـوَّهٌ شَرْحَ الأسى ... وَتُطيـقُ ذَلِـكَ دَمْعَـةُ المُتَأَلِّـمِ

فَعَنِ الدُّموعِ خُذوا أَحاديثَ الأسى ... مَشْروحـةً لا مِـنْ فَـمِ المُتَكَلِّـمِ

ضريحه في العتبة العلوية المقدسة

* ومن قصيدة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي:

غُرورٌ كُلُّها هذي الحياةُ ... وَمـا فيها لِمُعتَبِرٍ عِظَـاتُ

عَلَيْنا للأَسى سِمةٌ لِوجهٍ ... مَضى، وَعَلَيْهِ للتَّقْوى سِماتُ

* ومن قصيدة السيّد مسلم الحلّي قوله:

يا دَهْرُ جئتَ بها فما شِـئْتَ اصْنَعِ ... لم تُبـقِ في قَـوْسِ الـرَّدى مِـنْ مَـنْزَعِ

رُزْءٌ تَخارَسَـتِ المَقـاوِلُ دونَـهُ ... وَتَصامَمَـتْ أُذنُ الرِّجـالِ فَـلا تعـي

* ومن قصيدة السيّد مهدي الأعرجي قوله:

ألا يـا ميّتـاً يَبكيـه ديـنُ الـ ... هُـدى شَـجْواً وَيَنْعـاهُ الكتـابُ

رَحَلْتَ فذي العُـلى ثَكْلى وهذي ... رُبـوعُ العِلْـمِ مُقفـرةٌ يَبـابُ

دَوارِسُ بَعْدَ فَقْدِكَ موحِشـاتٌ ... عَـلى أَكْنافِهـا نَعَـبَ الغُـرابُ

كَأَنَّ سَريـرَ نَعْشِـكَ فُلْكُ نوحٍ ... لَـهُ دَمْـعُ الـوَرَى بَحْـرٌ عُبـابُ.

الاختلاف والمكابرة

الشيخ حسن بن فرحان المالكي*

ليس من المهمّ أن نتّفق في كلّ شيء، لأنّ الاختلاف من سُنن الله التي قدّرها في هذه الحياة الدنيا؛ فلا يزال الحقّ والباطل في صراعٍ إلى يوم القيامة، ولولا وجود الباطل لما عرف الناس قيمة الحقّ، ولولا مرارة المصائب لما عرف المبتلون نعمةَ السلامة والعافية، ولولا الجَدْب لما عرفنا فضلَ الغيث، لذلك يجب ألا نتوهّم بأننا سنصل إلى اتفاق عام بين كلّ الناس؛ مسلمِهم وكافرهم، سُنّيّهم** ومبتدعهم، مُصيبهم ومخطئهم، فهذا خلافُ سُنن الله تعالى في هذه الحياة.

لكن في الوقت نفسه نحن مطالبون من الله عزّ وجلّ بدعوة الكافر إلى الإسلام، ودعوة المبتدع إلى السُّنّة، ودعوة المخطئ المذنب إلى الصواب والتوبة. فالله الذي قدّر الاختلاف هو الذي أوجب علينا العمل لتقليصه بالحقّ وإلى الحقّ، فدعوة الغير وتصحيح الذات عنوان كلّ مسلم مخلص ومطلب كلّ عارف بمهمته في هذه الحياة.

ليس من مهمّتنا القضاء نهائياً على كلّ اختلاف، لكن من مهمّتنا محاربة التلوّث الذي أصاب العلم والحقّ، ومحاربة الجهل ببيان العلم، ومحاربة المكابرة، ومحاربة تضليل الناس عن الحقيقة. فهناك كافر لا يعرف أنّ الإسلام حقّ فهذا يبقى في دائرة الجهل، لكن قد يوجد آخر يعرف أنّ الإسلام حقّ لكنه يأبى اتّباعه والاعتراف به فهذا خرج من دائرة الجهل إلى دائرة المكابرة، وهو بهذا بحاجة إلى حرب فكريّة تكشف تضليلَه للناس وتكسر مكابرته..

كذلك قد يوجد مبتدع يعرف أنّ السنّة حقّ فهذا مكابر، وقد يتيقّن مخطئ من خطئه لكنه يستمرئ المواصلة فيه لمصلحة من المصالح على حساب الحقيقة والمتلقّي، فهذا مكابر وصلنا معه إلى طريق مسدود، فهل نستمرّ في وصف هذا بالاجتهاد فـ«اختلاف الرأي لا يُفسد للودّ قضية»؟!

هناك قضايا واضحة لا تخضع للاجتهاد؛ فالذي ينسب آية للقرآن الكريم وليست فيه لا نقول إنّه مجتهد، خاصّة بعد أن نبيّن له أنّ هذه الآية ليست في القرآن، ثم يصرّ ويزعم أنها فيه! كذلك قد ينسب أحدهم أحاديث للصّحيحَين أو أحدهما، فإذا بيّن أحدهم له أنّ هذا خطأ ثمّ أصرّ على خطئه يكون مكابراً لا مجتهداً. وكذلك إن زعم مؤرّخ أنه قد أورد روايات معيّنة بعد أن بيّن له أنه لم يوردها ثمّ أصرّ على ذلك فهذا مكابر لا مجتهد والضحية هو القارئ والحقائق.

في أحايين كثيرة لا يشعر المكابر بمكابرته أو لا يحبّ أن يُشعِر نفسه ولا الآخرين بذلك، يأتيه الشيطان وينفخ فيه قائلاً: «أنت الآن تقاوم أهل الضلال فلا تظهر بمظهر الضعف، لا تعترف بالأخطاء لأنّ الناس سيفسّرون هذا بأنّ الآخر مُصيب في كلّ شيء وأنت مخطئ، على كلّ حال استمرّ في ما أنت عليه، هي زوبعة وتنتهي، ثم ترجع لتصحيح الأخطاء بهدوء..»! فيظن المكابر المسكين أنّ هذه الأقوال نابعة من إحساس مرهف سليم، والواقع أنها من شيطان رجيم! وهذا سرٌّ من أسرار عدم إسلام الكافر وعدم توبة المبتدع وإصرار المخطئ على خطئه؛ كلٌّ منهم يأتيه الشيطان مبغِّضاً له الخصم وأقواله، ونافخاً فيه الجاهلية، فتجد أحدهم لا يصارح نفسه ولا ينقد ذاته، بل يستسلم لـ«سواليف الشيطان»! ويُصغي لها ويحسّ لها حلاوة تفوق مرارة الاعتراف بالخطأ والرجوع إلى الصواب واتّباع ما يقوله خصم الأمس، فالخصومة تذكي «سواليف» الشيطان، فإذا فكّر المخطئ في الرجوع جاءه قرينُه مذكِّراً له بيوم «بُعاث»***!

---

* من كتابه (نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي)

** عبارة «السُّنّي» في هذا النصّ بمعنى الملتزم بسُنّة النبيّ صلّى الله عليه وآله، بصرف النظر عن مذهبه، ويُقابله المُبتَدِع الذي يُدخل في سُنّة النبيّ ﷺ ما ليس منها، أو يعمل بخلافها.

*** بُعاث: اسم حصن للأوس، ويوم بعاث يوم مشهور من أيّام العرب قبل الهجرة بستّ سنين، كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج. وقيل إنّ فظاعة هذه الحادثة هي سببُ دخولهم في الاسلام.

الشهيد الثاني في وصيّته لإخوانه

المجاهد مَن جاهدَ هواه

هذا النص مختصَر من أحد التوجيهات المعنوية التي دوّنها الشهيد الثاني، الشيخ زين الدين الجُبعي العاملي (٩١١ - ٩٦٥ للهجرة) وقد وضعها تحت عنوان: «وصيّة نافعة».

في هذه الوصية يحثّ الشهيد الثاني بعض إخوانه ومريديه على ملازمة التقوى ومحاسبة النفس مبيّناً دقائق الأمور المتصلة بهذا المسلك التربويّ.

نشير إلى أن هذه الوصيّة وردت ضمن (مجموعة) السيّد بهاء الدين علي بن يونس الحسيني التفرشي، أحد تلامذة الشيخ البهائي، وطُبعت سنة ٢٠٠١ ميلادية ضمن (رسائل الشهيد الثاني) من إصدار «مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية» في قم المقدّسة.

...لمّا كانت محاسبةُ الشريك عبارةً عن النظر في رأس المال، أو في الربح أو الخسران، ليتبيّن له الزيادة من النقصان، فكذلك رأسُ مالِ العبد في دينه الفرائضُ، وربحه النوافلُ والفضائلُ، وخسرانُه المعاصي، وموسم هذه التجارة جملة النهار، ومُعامِلُه نفسُه الأمّارة بالسوء؛ فَلْيُحاسبها على الفرائض أوّلاً:

* فإنْ أدّتها على وجهها، شكرَ الله تعالى على ذلك ورغّبها في مثلها.
* وإنْ فَوّتَتْها طالبَها بالقضاء.
* وإنْ أدّتها ناقصةً كلّفها الجبرانَ بالنوافل.
* وإن ارتكبتْ معصيةً عاقبها وعذّبهَا؛ ليستوفي منها ما يتدارك به، كما يصنع التاجرُ بشريكه.

وكما أنّه يفتّش في حساب الدنيا عن الدرهم والقيراط حتّى لا يُغبَن في شيءٍ منها، فأوْلى أنْ يتّقي غُبْنَ النفس ومكْرها، فإنّها خدّاعةٌ مكّارة! فَلْيُطالبها أوّلاً بتصحيح الجواب عن جميع ما يتكلّمُ به طول نهاره، وليكلّف نفسه في الخلوة ما يتولّاه غيرُه بها في صعيد القيامة على رؤوس الأشهاد ويفضحه بينهم...

التقوى... فعلُ الطاعات وتركُ المعاصي

واعلم.. أنّ التقوى شطران: اكتسابٌ، واجتناب.

فالأوّل: فعلُ الطاعات.

والثاني: تَرْكُ المعاصي. وهذا الشطر هو الأشدّ ورعايتُه أَولى؛ لأنّ الطاعة يقدر عليها كلّ أحد، وتركُ المعاصي لا يقدر عليه إلّا الصدّيقون؛ ولذلك قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**الْمُهاجِرُ مَنْ هاجَرَ (هَجَرَ) السُّوءَ، وَالْمُجاهِدُ مَنْ جاهَدَ هَواهُ**».

وكان صلّى الله عليه وآله إذا رجع من الجهاد يقول: «**رَجَعْنا مِنَ الجِهادِ الأَصْغَرِ إِلَى الجِهادِ الأَكْبَرِ**»؛ يعني جهاد النفس.

وأيضاً فإنّ شطر الاجتناب يزكو مع حصول ما يحصل معه من شطر الاكتساب وإنْ قلّ، ولا يزكو ما يحصل من شطر الاكتساب مع ما يفوت من شطر الاجتناب وإنْ كَثُر؛ ولذلك قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**يَكْفي مِنَ الدُّعاءِ مَعَ البِرِّ ما يَكْفي الطَّعامَ مِنَ المِلْحِ**».

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم في جواب من قال: إنّ شجرنا في الجنّة لكثير: «**نَعَمْ، وَلَكِنْ إِيّاكُمْ أَنْ تُرْسِلوا عَلَيْها نيراناً فَتُحْرِقوها**».

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**الحَسَدُ يَأْكُلُ الحَسَناتِ كَما تَأْكُلُ النّارُ الحَطَبَ**». إلى غير ذلك من الآثار الواردة بذلك.

فإنْ ظفرتَ بالشطرين جميعاً فقد حَصَلْتَ على التقوى حقّاً، وإنْ اقتصرتَ على الأوّل كنتَ مغروراً، ومَثَلُكَ في ذلك: كمثل من زرع زرعاً فنبت ونبت معه حَشيشٌ يُفْسِدُه، فأُمِر بتنقيته من أصله فأخذ يَجُزّ رأسه ويَتْرُكُ أصله، فلا يزال يَنْبُتُ ويقوى أصلُه حتّى يُفسِده. "..."

أو كمَن بنى داراً وأحكمها، ولكن في داخلها حشراتٌ ساكنةٌ من الحيّات والعقارب والجراد وغيرها، فأخذ في فرشها وسترها بالفُرُش الحسنةِ والستور الفاخرة، ولا تزال الحشرات تظهر من باطنها فتقطع الفرش، وتخرق الستور، وتصل إلى بدنه باللسع، ولو عقَلَ لكان همّه أوّلاً دفع هذه المؤذيات قبل الاشتغال بفرشها؛ ليحفظ ما يضعه فيها، ويسلم هو من أذاها ولسْعها. بل أيّ نسبة بين لَسْع الحيّات في دار الدنيا الذي ينقضي

ألَمُه في مدّة يسيرة ولو بالموت الذي هو أقرب من لمح البصر، وبين لَسْع حيّات المعاصي التي يبقى ألَمُها في نار جهنّم؟! نعوذ بالله تعالى منه، ونسأله العفو والرحمة.

القول في قِسمَي الاكتساب والاجتناب

* ثمّ القول في قسم الاكتساب موكولٌ إلى كُتب العبادات، وإنْ افتقرنا في ذلك إلى وظائف قلبيّة، ودقائق علميّة وعمليّة لم يدوّنها كثيرٌ من الفقهاء، وإنّما يفتح بها على من أخذ التوفيق بزمام قلبه إلى الهداية إلى الصراط المستقيم.

* وأمّا شطر الاجتناب فمنه ما يتعلَّق بالجوارح، ومنه ما يتعلَّق بالقلب:

فأمّا الجوارح: هي التي تتعلَّق بها المعصية، وهي السبعة التي هي بمقدار أبواب جهنّم، فمن حَفِظَها (حُفِظَ) من تلك الأبواب إنْ شاء الله تعالى، وهي: العين، والأُذن، واللسان، والبطن، والفرج، واليد، والرِّجل.

* **فأمّا العين**: .. فاحفظها أنْ تنظر بها إلى غير مَحْرَم، وإلى مسلمٍ بعين الاحتقار، أو تطَّلع بها إلى عيب مسلم، بل كلّ فضولٍ مستغنٍ عنه؛ فإنّ الله، جلّ جلاله، يسأل عن فضول النظر كما يسأل عن فضول الكلام.

* **وأمّا الأُذن**: فاحفظها أنْ تُصغي بها إلى بدعة أو فُحش أو غِيبَةٍ أو خوضٍ في الباطل أو ذِكر مساوي الناس...

* **وأمّا اللّسان**: فإنّه خُلق لذكر الله... وهو أغلب الأعضاء على سائر الخلق؛ لأنّه منطلقٌ بالطبع، ولا مؤونةَ عليه في الحركة، ومع ذلك فجنايتُه عظيمةٌ بالغِيبة، والكذب، وتزكية النفس، ومذمّة الخلق، والمماراة، وغير ذلك من آفاته. فاستظهر عليه بغاية قوّتك حتّى لا يُكبّك في جهنّم. ففي الحديث: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَرَى أَنْ تَبْلُغَ حَيْثُ بَلَغَتْ، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**».

* **وأمّا البطن**: فكلِّفه تركَ الشَّرَه، واحرص على أنْ تقتصر من الحلال على ما دون الشبَع؛ فإنّ الشبَع يُقْسِي القلبَ، ويُفْسِدُ الذهن، ويُبْطِل الحفظ، ويُثْقِلُ الأعضاءَ عن العبادة، ويُقَوّي الشُّبُهات، ويَنْصُر جنودَ الشيطان، والشبَعُ من الحلال مبدأُ كلِّ شرّ.

وهكذا تتفقّد باقي جوارحك؛ فطاعاتها ومعاصيها لا تخفى.

وأمّا ما يتعلَّق بالقلب: فهو كثير، وطُرق تطهيره من رذائله طويلة.. والورِع المتّقي في زماننا مَن راعى السلامة من المحرّمات الظاهرة المدوّنة في كُتب الفقه. (لكنّ الناس) أهملوا تفقّدَ قلوبهم ليَمْحوا عنها الصفات المذمومة.. من الحسد والكِبر والبغضاء والرياء وطلب الرئاسة وسوء الخُلق مع القُرناء وإرادة السوء للأقران والخلطاء، حتّى أنّ كثيراً لا يعدّون ذلك من المعاصي مع أنّها رأسها كما أشار إليه صلَّى الله عليه وآله بقوله: «**أَدْنى الرِّياءِ الشِّرْكُ**». وقوله صلَّى الله عليه وآله: «**لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**»... وقوله صلَّى الله عليه وآله وسلّم: «**حُبُّ المالِ وَالشَّرَفِ يُنْبِتانِ النِّفاقَ كَما يُنْبِتُ الماءُ البَقْلَ**»، إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في هذا الباب.

وقد قال صلَّى الله عليه وآله: «**إنّ اللهَ، عَزّ وَجَلّ، لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَلا إِلَى أَمْوَالِكُمْ، وَإِنَّما يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**».

فهذه جماعُ أمر التقوى التي أوصانا الله تعالى بها، على وجه الإجمال، وتفاصيلها تحتاج إلى مجال.

تَرْكُ المعاصي

أَولى من اكتساب

الحسنات، لأنها

بمنزلة اقتلاع مادّة

الذنوب من النّفس

الذنوب القلبية

كالرّياء، والحقد،

والحسد أخطر

من المعاصي التي

تُرتكَب بالجوارح

الشهيد والشهادة

مختارات من خُطَب الإمام الخامنئي دام ظلّه

إعداد: «شعائر»

لأهميّتها ودلالتها العميقة على حاضرنا في المواجهة مع الاستكبار وأهل الفتنة من التكفيريّين في المجتمعات الإسلامية، ننشر هذه المقتطفات من خُطب الإمام الخامنئي دام ظلّه حول قِيَم الشهادة ومنازل الشهداء.

نشير إلى أن هذه النصوص مختارة من كتاب (الشهيد والشهادة) الذي أصدره «مركز قاف» في بيروت.

شهداء الثورة في صفّ شهداء صدر الإسلام

«إنّ من أكبر النِّعَم الإلهيّة على مجتمعنا الإسلامي هو وجود رجال شجعان وشباب مضحّين، كانوا، قبل انتصار الثورة الإسلاميّة وإلى اليوم، يقفون بكلّ صلابة مقابل أعداء الثورة، وينصرون الإسلام والثورة وطريق الله بالأنفُس والدماء.

بعض هؤلاء الأعزّاء استشهدوا في هذا السبيل، وفازوا بالدرجات والنعم الإلهيّة غير المتناهية التي يمنحها الله للشهداء، وسُجِّلت أسماؤهم في التاريخ كوثيقة لمفاخر إيران والإسلام والثورة الإسلامية، وأصبحوا أساس السمعة للإمام قائدنا الجليل الراحل.

لو أردنا أن نَزِن شهداءنا الأجلّاء في ميزان القِيَم الإسلاميّة، فمن دون شكٍّ سيكونون في عداد شهداء صدر الإسلام، ولعلّهم في بعض الموارد أفضل؛ لأنّ شهداء صدر الإسلام كانوا مع نبيّ الإسلام الأكرم، صلّى الله عليه وآله، ومع أمير المؤمنين، عليه الصلاة والسلام، وكانوا يسمعون ويشمّون أنفاس الوحي من النبيّ الأعظم؛ لكنّ شهداء زماننا، ومن دون أن يشاهدوا الإمام المعصوم أو النبيّ الأكرم شاركوا في جبهات الخطر بدعوة إمامنا الجليل والراحل، رضوان الله تعالى عليه، وبمحض إشارةٍ من نائب المعصومين الحقيقيّ عليهم السلام، وأدّوا دور المجاهد في سبيل الله على أفضل وجه».

(في لقاء عوائل شهداء كاشان، محافظة بوشهر، ٠١/ ٠١/ ١٩٩٢)

هدف العرفاء والسالكين

«إنّ الشهيد يحلّق عند الله تعالى في الدرجات الرفيعة، أي إنّ ذلك الشيء الذي يسعى جميع العرفاء وأهل السلوك طوال عمرهم من أجل الوصول إليه، فإنّه بهذه التضحية وبهذه الشهادة قد ناله وحصل عليه، ووصل إلى رضوان الله وقُربه».

(في لقاء عائلة الشهيد آويني، ٠١/ ٠٤/ ١٩٩٣)

بذلُ العمر الفاني في سبيل السعادة الأبديّة

«إنّهم الأعلون والسعداء الذين يوفَّقون للجهاد ونيل ثواب الشهادة. لقد بذلوا بسيرتهم الملكوتية متاع الدنيا العابر في سوق المنافع المعنويّة والإلهيّة، ونالوا رضوان الله الذي هو أعظمُ أجرٍ ورِبح.

الإمام الخامنئي يزور أضرحة الشهداء

ما ينالُه الشهيد بشهادته هو ما يُغني العرفاء وأهل السلوك أعمارَهم للفوز به

الأذكياء هم الذين استطاعوا أن يقضوا هذا العمر الفاني في خدمة السعادة الأبديّة والعمر الأبديّ. وإنّ بلدَنا اليوم وشعبنا والثورة مَدينون بشدّة لهؤلاء الأعزّاء وإرثهم. إنّ عزّة إيران اليوم، وكلّ أنواع التطوّر في البلاد، والأمن والاستقلال، وكلّ إنجاز كبير يُعدّ هديّة نفيسة قدّمها الشهداء وآباؤهم وأمّهاتهم وزوجاتهم الصبورات، لشعب إيران».

(نداؤه في يوم تكريم الشهداء والمضحّين، ٠٤/ ٠٢/ ١٩٩٨)

الشهداء وعوائلهم قدوة وأبطال حقيقيّون

«عندما تعرّض الشهيد أملاكي، نائب قائد فيلق جيلان، للقصف الكيماوي، كان إلى جانبه تعبويّ لم يكن معه قناع للوقاية، فخلع الشهيد أملاكي قناعه وألبسَه لذاك التعبويّ! هذه هي البطولة. وكلاهما استُشهد، غير أنّ الخلود كان من نصيب هذه البطولة.. وهؤلاء هم الذين لا يطويهم الفناء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران:١٦٩؛ إنّهم أحياءٌ عند الله، وفي قلوبنا وعقولنا، وفي أوساط حياتنا. وهناك أب لأحد الشهداء في مدينتكم جيلان، عندما جاؤوا بابنه شهيداً محزوز الرقبة، قبّل ابنَه، ولم يتأوّه أبداً! هؤلاء قدوة».

(في لقاء الآلاف من شباب محافظة جيلان في مدينة رشت، ٠٢/ ٠٥/ ٢٠٠١)

المعرفة العميقة والوعي الكامل للشهداء

«لقد ظهر نظامنا الإسلامي في بيئة عالمية وفي بُرهة زمنية سادت فيها أنظمة ظالمة أخذت تتحكّم بمصير البشريّة بأَسرها. ولم تكن الثورة الإسلامية حدثاً جزئيّاً يقتصر على الإطاحة بنظامٍ ظالمٍ كان يسيطر على مقدّرات البلد. فالنظام الجائر الذي كان يتولّى سدّة الحكم في بلدنا ويتحكّم بمصائر الناس عن طريق العنف والقهر والجهل، كان مدعوماً من قِبَل نظامٍ عالميٍّ ومن قِبَل زعماء الأنظمة العالمية، فمواجهتُه كانت مواجهةَ كافّة مراكز القوى العالميّة في ذلك الوقت.

من هنا، عندما انتصرت الثورة الإسلامية وتمكّنت من إزاحة هذه العقبة من طريقها، بدأت تلك القوى نفسها بالتواطؤ على الشعب الإيراني، وتبيّن أنّ هناك شبكة عنكبوتية من القوى الظالمة تقوم بدعم النظام البهلوي السفّاك، ولا تتورّع عن خنق أيّ صوت أو كلمة تصدح بالحقّ في هذا العالم. لذلك عندما نشبت الحرب المفروضة والتي دامت ثمان سنوات، تواطَأَتْ جميع تلك القوى على الشعب الإيراني.

فمَن يا ترى كان باستطاعته فهْم كلّ تلك الحقائق في ذلك الوقت، وفي خضمّ الحجم الهائل من الإعلام العالمي المضادّ؟

ومَن كان بإمكانه إدراك الواقع على ما هو عليه والإيمان به، إلى حدٍّ يتحوّل معه هذا الإيمان إلى موعِز للحركة والنهوض والقتال؟

لا شكّ في أنّ ذلك كان يتطلّب إنساناً يملك قلباً متلألئاً بنور المعرفة والعلم، قلباً منيراً مفعماً بالحياة. لقد كان شبابكم – وأعزاؤكم الذين شهدوا ميادين القتال، ونالوا فيها درجة الشهادة – من هذه الفئة من الناس».

(كلمته في لقاء عوائل كاشان وآران وبيدكل، ١١/ ١١/ ٢٠٠١)

مظهر حقيقي للفضائل الإنسانيّة

«لقد كان الشهداء مظهرَ الفضائل الإنسانية. وقد تواجدتُ كثيراً في الليالي والأيّام مع الشباب أثناء الحرب وتلمّستُ عن قربٍ شخصيّتهم وهويّتهم وعظَمتهم الروحيّة التي أصبحت فيما بعد صورةَ الشهيد الخالدة.

لقد كانوا حقّاً رمزاً للفضيلة ومظهَراً لها. وقد قرأتُ في ما قرأت حول هذه الحقائق أنّه كان للحرس قائدٌ من بين شهدائكم الهمدانيّين، وكان صاحبَ موقعيّة، لكن عندما تسأله أمّه عن عمله كان يقول لها: إنّني أعمل في الكناسة في الحرس؛ وحتّى عندما ذهبتْ لتطلب يد إحدى البنات لابنها وسألوها عن عمله، قالت لهم: إنّه يعمل فرّاشاً في الحرس. وفي يومٍ حضرتْ إحدى المراسم وشاهدتْ شخصاً يعتلي المنبر ويتحدّث، فلاحظتْ أنّ هذا الشخص شديدُ الشبَه بابنها، فسألت: مَن هو هذا الشخص؟ فقالوا لها: إنّه أحدُ قادة الحرس. هناك عرفت الأم مَن هو ابنها».

(في لقاء جمع من عوائل شهداء محافظة همدان، ٠٦/ ٠٧/ ٢٠٠٤)

صفاء قبور الشهداء وروحانيّتها

«إنّ أجساد الشهداء المطهّرة والمعطّرة أينما حلّت تملأُ الأجواء بالصفاء والمعنويّات من حيث ذِكره المبارك، والذي يمنح الطمأنينة والبهجة».

(نداء قائد الثورة في مراسيم تشييع الشهداء في جامعة شاهد، ٠٤/ ١٠/ ٢٠١٠)

السلامُ عليك أيّتها الصدّيقة الشهيدة

زيارة السيدة الزهراء عليها السلام في (الروضة الفردوسيّة) للآقشهري الحَنَفي

إعداد: «شعائر»

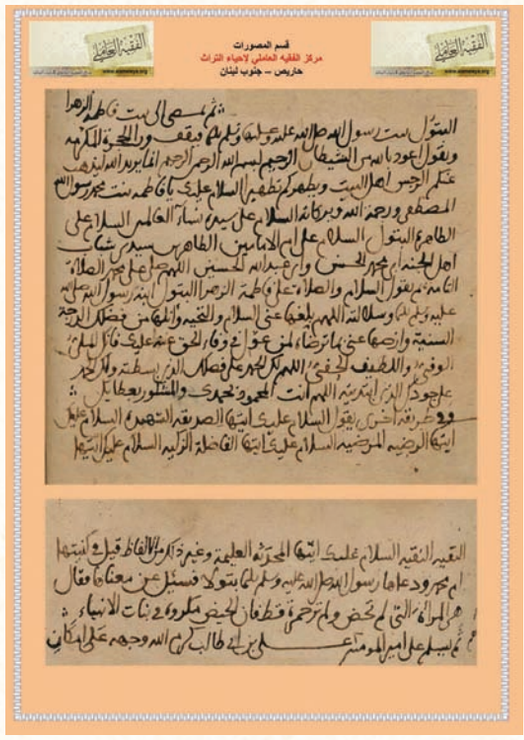

زيارة الزهراء عليها السّلام في (الروضة الفردوسية)

الوثيقة المعروضة في هذه الصفحة هي نصٌّ في زيارة الصدّيقة الكبرى السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، كما وردت في مخطوطة (الروضة الفردوسيّة والحظيرة القدسيّة) للمحدّث محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ الآقشهري الحَنَفي (٦٦٥ – ٧٣٩ للهجرة).

وفي معاجم المؤلّفين أنّ الآقشهري هذا محدّثٌ ومؤرّخ ومتكلّم، وُلد في آقشهر بقونية [في تركيا]، ورحل إلى مصر، ثمّ إلى المغرب، وتوفّي بالمدينة.

من آثاره: كتابٌ فيه أسماء من دُفن بالبقيع سماه (الروضة الفردوسيّة) – وهو المتضمّن للزيارة الواردة هنا، وقد يقال (روضة الفردوس) – ومن مؤلّفاته أيضاً رحلته إلى المشرق والمغرب في عدّة أسفار، وهي التي اشتُهر بها.

وعن الكتاب، قال السخاوندي في (التحفة اللطيفة) أنّ فيه تعيين من دُفن بأشرف البقاع وسفح البقيع من المدينة وما حولها، من السابقين الأوّلين والشهداء الصالحين، ومن فصوله: معنى الزيارة، وكيفيّة زيارة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وزيارة أهل بيته وأولاده وأقربائه..

مَتنُ الزيارة

قال الآقشهري الحَنَفي: «.. ثمّ يَمضي إلى بيت فاطمة الزهراء [عليها السلام] بنت رسولِ الله صلّى الله عليه وعليها وسلّم، فيَقف وراء الحجرة المكرّمة، ويقول: أَعوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ. بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ، ﴿.. إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب:٣٣.

السَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ المُصْطَفى وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه. السَّلامُ عَلَى سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمِينَ. السَّلامُ على الطَّاهِرَةِ البَتول. السَّلامُ عَلَى أُمِّ الإِمَامَيْنِ الطَّاهِرَيْنِ سَيِّدَيْ شَبابِ أَهْلِ الجَنَّةِ أَبي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ وَأَبي عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ الصَّلاةَ التَّامَّة.

ثمّ يقول: السَّلامُ وَالصَّلاةُ عَلى فاطِمَةَ الزَّهْراءِ البَتولِ ابْنَةِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآلِه] وَسَلَّمَ تَسْليماً وَسُلالَتِهِ. اللَّهُمَّ بَلِّغْهَا عَنِّي السَّلامَ وَالتَّحِيَّةَ وَأَنِلْها مِنْ فَضْلِكَ الدَّرَجَةَ السَّنِيَّةَ وَأَرْضِها عَنِّي بِما تَرْضاهُ لِمَنْ عَوَّلَ في وَفاءِ الحَقِّ عَنْهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّكَ المَلِيُّ الوَفِيُّ وَاللَّطيفُ الحَفِيُّ. اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلى فَضْلِكَ الّذي بَسَطْتَهُ، وَلَكَ الحَمْدُ عَلى جُودِكَ الّذي أَبْدَيْتَهُ. اللَّهُمَّ أَنْتَ المَحْمودُ بِحَمْدِكَ وَالمَشْكورُ بِعَطائِكَ.

وفي طريقة أخرى يقول: السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الصِّدّيقَةُ الشَّهيدَةُ. السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الرَّضِيَّةُ المَرْضِيَّةُ. السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الفاضِلَةُ الزَّكِيَّةُ. السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا التَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ. السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا المُحَدَّثَةُ العَليمَةُ، وغير ذلك من الألفاظ».

من مخطوطات
مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث
www.alameleya.org

دوائر ثقافية

موقف	ليست الوحدة حذفَ الاختلافات	آية الله الشيخ مصباح اليزدي
فرائد	الإمام كاشف الغطاء: «دعاءُ الصباح دلّ على ذاته بذاته»	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(شرح الأصول من الكافي) لملّا صدرا	قراءة: محمود إبراهيم
مصطلحات	الرّشد	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي
بصائر	«مَن كانت له إلى الله حاجة..»	إعداد: «شعائر»
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

ليست الوحدة حذفَ الاختلافات

القرآن الكريم: دعوةٌ للالتفاف حول الحقّ

الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي*

إلى أيّ مدى يتعيّن علينا، نحن الناس الكثيرين الذين نؤلّف مجتمعاً واحداً ولكلّ واحدٍ منّا وجوده المستقلّ، إلى أيّ مدى يتعيّن علينا السعي لجعل ميولنا وَحدويّة مع كلّ ما لدينا من اختلافات؟ فالمراد من إيجاد الوحدة هنا ليس الوحدة الحقيقيّة الفلسفيّة؛ بل المقصود هو تشخيص الملاكات المشتركة بيننا، ثمّ نسعى إلى تقوية تلك الملاكات من جانب، وتقليل وتضعيف العوامل التي من شأنها أن تؤدّي إلى التشتّت والعداوة من جانب آخر.

فالمقصود من إيجاد الوحدة هنا هو الوحدة بالمصطلح الاعتباريّ، وليس المراد بها حذف أشكال الكثرة والاختلافات بالكامل. وهذا يشبه ما نصبو إليه في قضيّة وحدة الحوزة والجامعة، ووحدة الشيعة والسُنّة، ووحدة جميع الطوائف التي تتقاسم العيش المشترك في البلاد، وهو أن نشخّص الملاكات المشتركة بين الأطراف، ثمّ نحاول أن نجعل تلك الملاكات تحظى باهتمام أكبر، وأن تكون أكثر قوّة، لتتضاءل دواعي الاختلاف وموجباته في ظلّ تقوية تلك الملاكات.

إنّ الطريق الوحيد الذي يضعه القرآن الكريم نصب أعيننا هو الوحدة على أساس الحقّ؛ فالقرآن يدعو أولئك المتصدّين لإصلاح المجتمع، والذين يشفقون على حالهم وحال الآخرين على السواء، وينتابهم الهمّ لكسب دنياهم وآخرتهم معاً، ويكابدون المعاناة لما يشاهدونه من المفاسد ويريدون السعي لمواجهتها، نقول: القرآن يدعو هؤلاء إلى الوحدة على أساس الحقّ، فالكثير من الآيات القرآنيّة تصرّح بالقول: إنّ العنوان الرئيسيّ لدين جميع مَن بعثناهم من الأنبياء هو: ﴿..أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ..﴾؛ أي: أقيموا الدين ولا تُحْدثوا الاختلاف والفُرقة فيه. اعرُضوا الدين بمضامين واحدة وشفّافة وقواعد مسلّمة غير قابلة للتشكيك، كي لا يكون سبباً للاختلاف بين الناس. فإذا كان هناك دينٌ واحدٌ وسليم، كان بإمكانه أن يفصل في اختلافات الناس ويحلّ مشاكلهم؛ لكنّه إذا وجد الاختلاف في الدِّين ذاته، فأيّ عامل سيبقى لتولّي حفظ الوحدة؟

إنّ الوحدة المطلوبة هي التي تكون على أساس الحقّ وليست أيّ وحدة كانت. فهل من الحَسَن أن يتّحد الناس جميعاً على الظلم؟ وهل هذا هو ما دعا إليه الأنبياء فعلاً؟ وهل هذه هي الوحدة التي يقول بها جميع العقلاء يا ترى؟ أَلِمجرّد كونها وحدة فإنّه لا إشكال، إذاً، على الإطلاق؟!

إنّ الوحدة في الحقيقة هي وسيلة غايتها اتّساع رقعة الحقّ، وأن لا يقف أحدٌ عقبةً أمام الاستفادة من هذه النعمة الإلهيّة التي جعلها الباري تعالى لجميع العباد. فهل يا ترى طُبّقت هذه النصيحة الإلهيّة على أرض الواقع؟

كلّنا يعلم أنّ الاختلافات ظهرت من أوّل لحظة، وفي نهاية المطاف حتّى في الدين الخاتم، الذي هو آخر موهبة إلهيّة إلى الناس، والذي لا بدّ له أن يكون البلسم الشافي لكلّ الآلام والجروح الاجتماعيّة للبشر إلى يوم القيامة، حتّى في هذا الدين نشب الاختلاف منذ اليوم الأوّل لوفاة النبيّ الأكرم ﷺ. فإنْ أحبّ امرؤٌ أن يكون وفيّاً لهذا الدين وأن يقف أمام تلك الاختلافات، فأيّ سبيل يتحتّم عليه سلوكه؟

لقد برزت هذه الاختلافات عندما أخذت عروق الباطل تنبض في جسد الدين. فلو كان الحقّ محضاً لما حصل الاختلاف. وإن أرادوا إزالة الاختلاف فما عليهم إلاّ قطع عروق الباطل تلك، لكي يصبح الدين الخالص لجميع البشر واضحاً ومهيمناً؛ فالوحدة لا تكون مطلوبة إلّا إذا كانت على أساس الحقّ.

لذا يتعيّن علينا أن نسعى لتبيين الحقّ ووضعه بين أيدي الناس، وأن نعرّف الناس بعروق الباطل لكي لا يُبتلى أحدٌ بها. فهذه هي فكرة عامّة وأساسيّة واجبٌ أوّلاً على الأنبياء أنفسهم: ﴿...أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ..﴾، وثانياً على أتْباعهم: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ..﴾، أن يكونوا في صدد العمل بها.

* مقتطف من محاضرة ألقاها سماحته في مكتب وليّ أمر المسلمين في ١٣ آب ٢٠١٠م.

فرائد

هارون المسمَّى بالرشيد، يعترف بإمامة الكاظم عليه السلام

قال المأمون: «كنتُ أجرَأَ وُلد أبي عليه. (وكان المأمون متعجّباً من إكبار أبيه للإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وتقديره له).

قال: قلتُ لأبي: يا أمير المؤمنين، مَن هذا الرّجل الذي أعظمتَهُ وأجلَلتَهُ، وقمتَ من مجلسك إليه فاستقبلتَه وأقعدتَه في صدر المجلس، وجلستَ دونه، ثمَّ أمرتَنا بأخذ الركاب له؟

قال: هذا إمامُ الناس، وحجّةُ الله على خلقه، وخليفتُه على عباده.

فقلت: يا أميرَ المؤمنين، أوليست هذه الصفات كلّها لك وفيك؟

فقال: أنا إمامُ الجماعة في الظاهر والغلَبة والقَهر، وموسى بن جعفر إمامُ حقّ، واللهِ يا بُنَيّ، إنّه لأَحَقُّ بمقام رسول الله صلّى الله عليه وآله، منّي ومن الخلق جميعاً.

واللهِ لو نازعتَني هذا الأمر لأخذتُ الذي فيه عيناك، فإنَّ المُلكَ عقيم».

(المرجع الراحل السيّد محمد هادي الميلاني، قادتنا كيف نعرفهم)

دعاءُ الصّباح دَلَّ عَلى ذَاتِهِ بِذاتِه

«.. وإذا اتّجهتَ إلى قوله: (يَا مَنْ دَلَّ عَلى ذَاتِهِ بِذاتِهِ)، تقطعُ بأنّها من كلماتهم سلام الله عليهم، مثل قول زين العابدين عليه السلام: (بِكَ عَرَفْتُكَ، وَأَنْتَ دَلَلْتَنِي عَلَيْكَ).

وبالجملة، فما أجودَ ما قال بعضُ علمائنا الأعلام: (إنّنا كثيراً ما نُصحِّحُ الأسانيدَ بالمتون).

فلا يَضرُّ بهذا الدعاء الجليل ضعفُ سندِه مع قوّة متنه، فقد دلّ على ذاته بذاته. سَبُوحٌ لها منها عليها شواهدُ».

(الإمام الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، الفردوس الأعلى)

..للّهُ عزّ وجل أرحم بعباده من أمّ الأفراخ بفراخها

«قال عبد الله: بينما نحن عند رسول الله صلىّ الله عليه [وآله] وسلّم، إذ أقبل رجلٌ عليه كِساءٌ وفي يده شيءٌ قد التفَّ عليه، فقال: يا رسولَ الله، إنّي مررتُ بغَيضة شجر، فسمعتُ فيها أصواتَ فراخِ طائر، فأخذتُهنّ فوضعتُهنّ في كسائي، فجاءت أُمُّهنّ فاستدارت على رأسي، فكشفتُ لها عنهنّ فوقعتْ عليهنّ أمُّهنّ، فلففتُهنّ جميعاً في كِسائي فهنّ معي، فقال عليه الصلاة والسلام: **ضَعْهُنَّ عَنْكَ**.

فوضعتُهنّ فأبَت أُمّهنّ إلّا لزومهنّ، فقال عليه السلام: **أَتَعْجَبونَ لِرَحْمَةِ أُمِّ الأَفْراخِ بِفِراخِها؟** قالوا: نعم يا رسول الله، فقال: **وَالّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ** - أو قال: **فَوَالّذي بَعَثَني بِالحَقِّ نَبِيّاً** - **للهُ، عَزَّ وَجَلَّ، أَرْحَمُ بِعِبادِهِ مِنْ أُمِّ الأَفْراخِ بِفِراخِها؛ ارْجِعْ بِهِنَّ حَتَّى تَضَعَهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُنَّ وَأُمُّهُنَّ مَعَهُنَّ**. فرجع بهنّ».

(الفخر الرازي، تفسير الرازي)

حُزْنُ النَّبيِّ لموت النّجاشيِّ مَلِك الحَبَشَة

«عن محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن آبائه، عن عليٍّ، عليهم السلام، قال: **إِنَّ رَسولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لَمّا أَتاهُ جَبْرائيلُ بِنَعْيِ النَّجاشِيِّ، بَكَى بُكاءَ حَزينٍ عَلَيْهِ، وَقالَ: إِنَّ أَخاكُمْ أَصْحَمَةَ، وَهُوَ اسْمُ النَّجاشِيِّ، ماتَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الجَبّانَةِ وَكَبَّرَ سَبْعاً، فَخَفَّضَ اللهُ لَهُ كُلَّ مُرْتَفَعٍ حَتَّى رَأَى جَنازَتَهُ وَهُوَ بِالحَبَشَة**».

(الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام)

ملّا صدرا شارحاً (الأصول من الكافي) للكليني

الحكيم الإلهي.. فقيهاً أصوليّاً

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: (شرح الأصول من الكافي)
المؤلف: صدر الدين محمّد بن إبراهيم الشيرازي (ملا صدرا)
الناشر: «مؤسسه مطالعات وتحقيقات»

لو كان من ميزة معرفية فارقة للحكيم الإلهي صدر الدين الشيرازي المعروف بـ ملّا صدرا غير (الأسفار الأربعة) في الحكمة المتعالية، لوجدناها على النحو الأتمّ في شرحه (الأصولَ من كتاب الكافي) للعلّامة المُحدّث الكليني. نقول هذا لأنّ الطائفة العظمى من فلاسفة المسلمين كالفارابي وابن سينا وابن رشد وصولاً إلى الكِندي ومن تلاه، آثروا الاكتفاء بالحكمة ولم يقتربوا بنصوصهم من الفقه وأصوله إلّا على نحو الندرة والإجمال. أمّا ملّا صدرا، فقد مضى إلى الإمساك بناصية العلوم (عقلية ونقلية) بلا تريّب. وهو ما دلّت عليه (الأسفار الأربعة) لجمعها أركان المعارف الإلهية على الجملة: العقل والشرع والكشف. حيث البرهان والعرفان حاضران حضوراً بيّناً ومتوازياً مع القرآن الكريم والحديث الشريف.

في هذا المقام أيضاً، جاز لنا القول إنّ (شرح الأصول من الكافي) هو النظير المعادل لكتاب الأسفار. ذلك لتواصلهما المنطقي والمعرفي في إطار شخصية ملّا صدرا التي فارقت التقليد الفلسفي والكلامي في آن، وذلك من دون الإعراض عن علوم الشريعة والتفسير. وعلى راجح الظنّ أنّ كتاب (مفاتيح الغيب) سيأتينا بمثال صريح على خصيصة ملّا صدرا في الجمع الخلاّق بين مناهج العلوم كافّة. لكن (شرح الأصول) يكتسب من هذا الوجه سمةً علميةً استثنائية لو عاينا أسلوبه المبدع في تناول الروايات الشريفة وتصنيفها ناهيك بشرحها تفسيراً وتأويلاً.

خصائص المنهج الصدرائي

يذهب عدد من الباحثين في الحكمة المتعالية إلى تظهير مجموعة من الخصائص التي شكّلت علامة فارقة في أعمال ملّا صدرا. منها:

أولاً: المنهج الشمولي، في استعراض جميع الآراء السابقة من كتب المتكلّمين والفلاسفة والعرفاء، مضافاً إليها آراء اليونان والفهلويين من حكماء فارس؛ إذ يناقشها ويرد عليها حين يلزم، ويقبلها إذا اقتضى الأمر، وهو لا يهاب في ذلك مخالفة المشهور؛ إذ يصرّح بذلك في أكثر من موقع من كتبه، وعلى وجه التحديد في كتاب (الأسفار)، وشرحه القرآن الكريم.

ثانياً: المنهج التاريخي، حيث إنّ قراءة معظم مؤلّفات الشيرازي تدلّنا على السياق الزمني، وحتى السياسي والاجتماعي الذي يدور في فلكه هذا المؤلّف أو غيره. وفي هذا السياق تظهر لنا مختلف الشرائح التي كان يخاطبها في كتاباته. فالمخاطبون هم العامّة وأمثالهم من رجال الدين الظاهريين، والفقهاء القشريين، والحكماء المنحرفين. أما كتاب (الأسفار)، فشاهد على مرحلة النضج عند الشيرازي؛ إذ جاء في المراحل الأخيرة من حياته، وهو يحوي فلسفته ومذهبه في الحكمة المتعالية.

ثالثاً: المنهج اللّغويّ، حيث ستبدو لنا مفارقة في غاية الأهمّية لجهة أنّ الشطر الأعظم من أعمال ملّا صدرا كتبت باللغة العربية التي أتقنها صرفاً ونحواً وبياناً وبلاغة، وهو ما ساعده على إبراز أعقد المسائل الفلسفية والكلامية التي تعرّض لها.

رابعاً: المنهج الأسلوبي، حيث تميّزت بعض آثار ملّا صدرا بالتفصيل والإسهاب في استعراض الأفكار والآراء، كما في (الأسفار)، حتى تصل أحياناً إلى حدّ المطوّلات. واتصف البعض الآخر بالإيجاز، كما هو حاله في الرسائل والأجوبة على المسائل في بعض كتبه. ومن جهة أخرى، تميّز صاحب الحكمة المتعالية بنوعين من الكتابة، فهو يستخدم الأسلوب العلمي تارة، حيث همّه الدليل والبرهان، والكشف عن الحقائق والواقع بنفسه، متّخذاً موقف الحياد أمام الموضوعية التي يصل إليها البحث والنظر، كما هو حاله في أصالة الوجود ووحدته في عين كثرته. وتارة أخرى يكتب بلغة الأدب معبّراً عن مشاعره، ووجدانه أمام حدثٍ ما، أو مشكلة تواجهه في سياق حياته الاجتماعية أو الفكرية.

خامساً: المنهج العلمي التوثيقي، وهو ما يبدو جلياً حين نستعرض كتب ملّا صدرا ولا سيّما منها التي تتصل بأُمّهات الكتب في الفلسفة والتصوّف، والحكمة اليونانية. ففي هذا المجال نجده يشير إلى المحلّ الذي ورد فيه الاقتباس، الأمر الذي يعكس حرصه الشديد على الأمانة العلمية في النقل والاقتباس.

سادساً: المنهج النقلي، حيث لم يترك الشيرازي أبحاثه العقلية دون أن يستشهد عليها بالنصّ الديني، سواء القرآني أم المرويّ، وهذا الأمر هو أحد تجلّيات منهجه الجامع، ويكاد لا يمرّ بحث أو مسألة في كتبه دون أن يربط بينها وبين بعض النصوص الدينية. لقد تجذّر في آثار صدرا إدراكه الواسع للفلاسفة، وأخذه النصّ الديني المتجلّي في النبيّ صلّى الله عليه وآله والمفسرين وهم الأئمّة عليهم السّلام. (راجع كتاب مراتب المعرفة وهرم الوجود للكاتب كمال إسماعيل لزّيق)

منهجية الشرح

هذه الخصائص المنهجية التي وسمت أعمال صدر الدين الشيرازي سنجدها مجتمعة، على الجملة، ضمن مسار منطقي واحد في المجلّدات الستّة لشرح الأصول من الكافي. إلّا أنّه يزيد عليها إيضاحات وردت في المجلّد الأوّل تحت عنوان «باب العقل والجهل»، وهي على نسق إجابات المؤلّف الشيخ الكليني عندما سُئل عن المشكلات المنهجية التي قد تواجه الشارح لروايات المعصومين، ولا سيّما لجهة صحّة ثبوتها، حيث أجاب سائله بقوله: «اعلم يا أخي - أرشدك الله - أنّه لا يسع أحداً تمييز شيء ممّا اختلف الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام برأيه إلّا على:

(شرحُ الأصول من الكافي) هو النظير المعادل لكتاب الأسفار. ذلك لتواصلهما المنطقي والمعرفي في إطار شخصية ملّا صدرا التي فارقت التقليد الفلسفي والكلامي في آن، وذلك من دون الإعراض عن علوم الشريعة والتفسير

- ما أطلقه العالم [المقصود بالعالم الإمام المعصوم] عليه السلام بقوله: (**اعْرِضوها عَلى كِتابِ اللهِ، فَما وافَقَ كِتابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَخُذوهُ، وَما خالَفَ كِتابَ اللهِ فَرُدّوهُ**).

- وقوله عليه السلام: (**دَعوا ما وافَقَ القَوْمَ، فإنَّ الرُّشْدَ في خِلافِهِمْ**). [والمراد به علماء الدنيا وأتباعهم الراغبون في الشهوات والحظوظ العاجلة. ومن هذا الباب عرض الأمور المشتبهة فيه الصواب والخطأ على النفس؛ فما وافق النفس، فالرشد في خلافه، لأنّها بطبعها ميّالة إلى الشهوة والبطالة والكسل؛ وهكذا حال الطالبين للدنيا، لكونهم في مقام النفس وليسوا من أصحاب القلوب].

- وقوله عليه السلام: (**خُذوا بِالْمُجْمَعِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْمُجْمَعَ عَلَيْهِ لا رَيْبَ فيهِ**)..».

ثمّ إنّه لمّا لم يسع لكلّ أحد من الناس فهم القرآن وعرض المقاصد عليه وكذا الاطلاع على المجمع عليه؛ لأنّه إن اتّفق ففي قليل من المسائل. وأمّا المخالفة والموافقة مع القوم، فهي أيضاً قد لا تتطرّد في بعض الأمور، فلأجل ذلك قال الكليني: «ونحن لا نعرف من جميع ذلك إلّا أقلّه»، أي لا تحصل المعرفة لنا من جميع ذلك المذكور إلّا في أقلّ موضع من المواضع التي وقع اختلاف الرواية فيها، أو نحن لا نعرف الاعتماد والتعويل عليه لكلّ أحد من المتعلّمين من جميع ما ذكر إلّا ما هو أقلّه تعباً وأسهله عليهم مأخذاً، وهو المشار إليه بقوله: «ولا نجد شيئاً أحوط ولا أوسع من ردّ علم ذلك كلّه إلى العالم عليه السلام، وقبول ما وسع من الأمر فيه بقوله عليه السلام»، أي الذي علم أصول المذهب وفروعه ببصيرة وبرهان، أو العالم من أهل البيت عليهم السّلام.

وإلى ذاك: «قبول ما وسع من الأمر فيه بقوله»، أي قبول كلّ ما وسع لذلك العالم، وصحّ له من التحقيق والتوفيق فيما اختلف الرواية فيه، بمجرّد قوله للاعتماد عليه فيما صحّحه أو ردّه من الروايات والفتاوى والأحكام، تسلّماً عنه وتسليماً له «**بأيّما أخذتم من باب التسليم وَسِعَكُم**»، وهنا الجملة استئنافية: مبتدأ وخبر، وتقديره أيّما أخذتم به من أقواله تسليماً وقبولاً وَسِعَكُم العمل به. ويحتمل أن تكون الجملة - كما يستدرك صدرا - مفعولاً لقوله: «بقوله»، وتكون حديثاً منقولاً عن العالم إذا أريد به المعصوم عليه السّلام.

وما من ريب فإنّ الشرح الذي قدّمه ملّا صدرا على كتاب (الكافي) للعلّامة الكليني إنّما يدخل ضمن الكتب المرجعية النادرة لعلماء الإمامية، بل يمكن القول إنّ (شرح الأصول) يكتسب فرادته بين نظائره لأنّه يصدر عن حكيم إلهي قلّ نظيره في عصره والعصور اللّاحقة إلى يومنا هذا.

الشطر الأعظم من أعمال ملّا صدرا كُتبت باللغة العربية التي أتقنها صرفاً ونحواً وبياناً وبلاغة، وهو ما ساعده على إبراز أعقد المسائل الفلسفية والكلامية التي تعرّض لها

ما من ريبٍ بأنّ الشرح الذي قدّمه ملّا صدرا على كتاب (الكافي) للعلّامة الكليني إنّما يدخل ضمن الكتب المرجعية النادرة لعلماء الإمامية

مصطلحات

الرُّشْد، الرَّشَد، الرَّشَاد

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي

«الرُّشد» تعبير واسع وجامع، يُمكن أن يستوعب كلّ امتياز، فهو الطريق المستقيم من دون اعوجاج، وهو الضياء والوضوح الذي يُوصل المتعلّقين به إلى محلّ السعادة والكمال.

في ما يلي جولة مع حركة مادّة «رشد» في القرآن الكريم وبعض كتب اللغة كما أثبتها العلّامة المصطفوي في كتابه (التحقيق في كلمات القرآن الكريم).

* في (مصباح اللغة) للفيومي: «الرُّشد: الصلاح، وهو خلاف الغَيّ والضلال، وهو إصابة الصواب. ورشِد رَشَداً من باب تعب، ورشَد يَرْشُد من باب قتل، فهو راشد، والاسم الرَّشاد، ويتعدّى بالهمزة [أرشد]. ورشّده ترشيداً: جعله رشيداً، واسترشدتُه فأرشدني إلى الشيء، وعليه، وله. وهو لِرِشْدة أي صحيح النسب، والفتح [لِرَشْدة] لغة».

* وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «رشَد: أصل واحد يدلّ على استقامة الطريق، فالمَراشد مقاصد الطُّرق. والرُّشْد والرَّشَد: خلافُ الغيّ..».

* وفي (الفروق اللغوية) لابن هلال العسكري: «**الفرق بين الهداية والإرشاد**: أنّ الإرشاد هو التطريق إليه والتبيين له، والهداية هي التمكّن من الوصول إليه.. والراشد هو القابل للإرشاد، والرشيد مبالغة من ذلك، ويجوز أن يكون الرشيد: الَّذي صلح بما في نفسه ممّا بعث عليه الخير. والراشد: القابل لما دُلّ عليه من طريق الرُّشْد».

التحقيق

الأصل الواحد في مادّة [رشد]: هو الاهتداء إلى الخير والصلاح. فالهداية ضدّ الضلالة، كما أنّ الرُّشد ضدّ الغيّ، وهو الانهماك في الفساد.

ثمّ إنّ الرُّشْد والرَّشَد والرَّشاد من صِيغ المصادر، ولكنّ الرُّشد يدلّ على الحدث، والرَّشَد على عروضه وتحرّكه لدلالة التحريك عليه... والرّشاد يدلّ على استمرار الرّشد بوجود الألف.

فالرُّشد كما في: ﴿..قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ..﴾ البقرة:٢٥٦، ﴿..وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ..﴾ الأعراف:١٤٦، ﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ..﴾ الجن:٢، ﴿..فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا..﴾ النساء:٦، ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ..﴾ الأنبياء:٥١، ﴿..عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾ الكهف:٦٦. يراد به مطلق مفهوم الرشد.

والرَّشَد كما في: ﴿..وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا﴾ الكهف:١٠، ﴿..لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا﴾ الكهف:٢٤، ﴿..لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا﴾ الجن:٢١، ﴿..فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا﴾ الجن:١٤. يراد به الرُّشد الحادث المتحرّك العارض، لا المفهوم الثابت من حيث هو.

والرّشاد كما في: ﴿..وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ غافر:٢٩، ﴿..ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ غافر:٣٨. يراد به الرُّشد العارض والمتوجّه لهم على الاستمرار.

فظهر لطف التعبير بهذه الصيغ في مواردها، فنوضح لك من الآيات المذكورة ما يتّضح به المقصود فنقول: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ..﴾ البقرة:٢٥٦.

قد ذُكِر الرُّشد في مقابل الغيّ، وقلنا إنّ الغيّ هو الانهماك في الفساد، فيكون الرشد هو الاهتداء في الصلاح، فالدين هو مجموعة برامج حقيقتُها الاهتداء والورود في الخير والصلاح، كما أنّ الكفر هو الانهماك في الشرّ والفساد.

فالدين وكذلك القرآن يهديان إلى حقيقة الرُّشْد. وكذلك الرُّشْد اللازم في ذات الإنسان الموجب لتوجّه التكليف من جانب الله المتعال، كما في ﴿..فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا..﴾ النساء:٦، ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ..﴾ الأنبياء:٥١.

وفي مقابل حقيقة مفهوم الرُّشد الثابت: الرَّشَد العارض الطّارىء الَّذي يتحصّل في الخارج في قبال الضرّ والشرّ: ﴿..أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾ الجن:١٠، ﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا﴾ الجن:٢١، فيراد طلب الرُّشد وجريانه الطّارىء.

وإذا ذكر النتيجة في هداية الرسل وتبليغهم؛ فيعبّر بالرشاد المستمرّ، كما في: ﴿..وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ غافر:٢٩.

مَنْ كانَتْ لَهُ إِلَى اللّٰهِ حاجَة

الدّعاء مفتاحُ الفَرَج

إعداد: «شعائر»

لا يستطيع الإنسان، مهما علا شأنه، الاستغناء عن الدّعاء لأنّه ضعيفٌ أمام البلاء الذي يلازمه في كدّه وكدحه للوصول إلى مبتغاه... فالحياة محفوفة بالمخاطر، ومخيّبة للآمال، وحال الإنسان في تقلّب دائم: من يُسر إلى عُسر، ومن عُسر إلى يُسْر... ولقد أنار لنا رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السّلام طرق الأمان والاستقرار الرّوحيّ، بقناديل الأدعية ومصابيح التّوسّل في أوقات مميّزة، وفي بقاع مقدّسة، بدءاً من مُصلّى الإنسان، مروراً ببيوت الله، ثمّ روضات المعصومين الطّاهرين، وفي أي مكان وزمان.

بحَقّ محمّدٍ وعليّ

* عن الإمام الكاظم عليه السّلام لبعض أصحابه: «إِذَا كَانَ لَكَ - يَا سَمَاعَةُ - إِلَى الله عَزَّ وجَلَّ حَاجَةٌ، فَقُلِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ؛ فَإِنَّ لَهُمَا عِنْدَكَ شَأْناً مِنَ الشَّأْنِ، وقَدْراً مِنَ الْقَدْرِ، فَبِحَقِّ ذَلِكَ الشَّأْنِ وبِحَقِّ ذَلِكَ الْقَدْرِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وكَذَا). فَإِنَّه، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، لَمْ يَبْقَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ولَا مُؤْمِنٌ مُمْتَحَنٌ إِلَّا وهُوَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ».

ألا أَحْبوكَ كلماتٍ..

* عن عبد الله بن جعفر، قال: قال لي عَمّي عليُّ بنُ أبي طالبٍ عليه السلام: «أَلا أَحْبوكَ كَلِماتٍ، وَالله، ما حَدَّثْتُ بها حَسَناً وَلا حُسَيْناً، إذا كانَتْ لَكَ إلى اللهِ حاجَةٌ تُحِبُّ قَضاءَها فَقُلْ: (لا إِلَهَ إِلّا اللهُ الحَليمُ الكَريمُ، لا إِلَهَ إِلّا اللهُ العَلِيُّ العَظيمُ، سُبْحانَ اللهِ رَبِّ السَّماواتِ السَّبْعِ وَما فيهِنَّ وَما بَيْنَهُنَّ وَرَبِّ العَرْشِ العَظيمِ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ مَلِكٌ مُقْتَدِرٌ، وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، ما تَشاءُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَكونُ)، ثُمَّ تَسْأَلُ حاجَتَكَ».

طَرَفا الدعاء.. ووسطُه

* عن الإمام الصّادق عليه السّلام: «مَنْ كانَتْ لَهُ إِلى اللهِ حاجَةٌ، فَلْيَبْدَأْ بِالصَّلاةِ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ يَسْأَلُ حاجَتَهُ، ثُمَّ يَخْتِمُ بِالصَّلاةِ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَقْبَلَ الطَّرَفَيْنِ وَيَدَعَ الوَسَطَ».

مظانّ الإجابة من الأوقات

* عن الإمام الباقر عليه السلام، قَالَ: «كَانَ أَبِي إِذَا كَانَتْ لَهُ إِلَى اللهِ حَاجَةٌ طَلَبَهَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ، يَعْنِي زَوَالَ الشَّمْسِ».

* العلامة الكراجكي في (معدن الجواهر)، عنهم عليهم السلام: «مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللهِ حَاجَةٌ فَلْيَطْلُبْهَا فِي سِتَّةِ أَوْقَاتٍ: عِنْدَ الأَذَانِ، وَعِنْدَ زَوالِ الشَّمْسِ، وَبَعْدَ المَغْرِبِ، وفي الوِتْرِ، وَبَعْدَ صَلاةِ الغَداةِ، وَعِنْدَ نُزولِ الغَيْثِ».

... والأمكنة

* عن الإمام الصادق عليه السّلام: «مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللهِ حَاجَةٌ فَلْيَقْصُدْ إِلى مَسْجِدِ الكوفَةِ، وَيُسْبِغْ وُضوءَهُ ويُصَلِّ في المَسْجِدِ رَكْعَتَيْنِ:

- يَقْرَأُ فِي كُلِّ واحِدَةٍ مِنْهُما (فاتِحَةَ الكِتابِ) وَسَبْعَ سُوَرٍ مَعَها، وَهِيَ: (المُعَوِّذتانِ)، وَ(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، وَ(قُلْ يا أَيُّها الكافِرونَ)، وَ(إِذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحِ)، وَ(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى)، وَ(إِنّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ).

- فَإِذا فَرَغَ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ وَتَشَهَّدَ وَسَلَّمَ، وَسَأَلَ اللهَ حاجَتَهُ، فَإِنَّها تُقْضى بِعَوْنِ اللهِ إِنْ شاءَ اللهُ».

* عن الإمام الهادي عليه السلام: «مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللهِ حَاجَةٌ، فَلْيَزُرْ قَبْرَ جَدِّي الرِّضا عَلَيْهِ السَّلامُ بِطوسَ، وَهُوَ عَلى غُسْلٍ، وَلْيُصَلِّ عِنْدَ رَأْسِهِ رَكْعَتَيْنِ، وَلْيَسْأَلِ اللهَ حاجَتَهُ فِي قُنوتِهِ، فَإِنَّهُ يَسْتَجيبُ لَهُ ما لَمْ يَسْأَلْ مَأْثَماً، أَوْ قَطيعَةَ رَحِمٍ، وَإِنَّ مَوْضِعَ قَبْرِهِ لَبُقْعَةٌ مِنْ بِقاعِ الجَنَّةِ».

قضاء الحاجة في جوف اللّيل

* عن الإمام الصّادق عليه السّلام: «مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللهِ حَاجَةٌ فَلْيَقُمْ جَوْفَ اللَّيْلِ وَيَغْتَسِلْ وَيَلْبَسْ أَطْهَرَ ثِيابَهُ، وَلْيَأْخُذْ قُلَّةً [كوز ماء] جَديدَةً مَلْأَى مِنْ ماءٍ وَيَقْرَأُ فيها (إِنّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ) عَشْرَ مَرّاتٍ، ثُمَّ يَرُشُّ حَوْلَ مَسْجِدِهِ وَمَوْضِعِ سُجودِهِ، ثُمَّ يُصَلّي رَكْعَتَيْنِ يَقْرَأُ بِـ(الحَمْدِ) وَ(القَدْرِ) في الرَّكْعَتَيْنِ جَميعاً، ثُمَّ يَسْأَلُ حاجَتَهُ، فَإِنَّهُ حَرِيٌّ أَنْ تُقْضى إِنْ شاءَ اللهُ».

* عن الإمام الكاظم عليه السلام: «مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللهِ حَاجَةٌ وَأَرادَ أَنْ يَرانا وَأَنْ يَعْرِفَ مَوْضِعَهُ فَلْيَغْتَسِلْ ثَلاثَ لَيالٍ يُناجِي بِنا فَإِنَّهُ يَرانا، وَيُغْفَرُ لَهُ بِنا، وَلا يَخْفَى عَلَيْهِ مَوْضِعُهُ..».

ممّا خرج عن الناحية المقدّسة.. في قضاء الحاجات

* خرج عن الناحية المقدّسة: «مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللهِ حَاجَةٌ فَلْيَغْتَسِلْ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ بَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ، وَيَأْتي مُصَلّاهُ وَيُصَلّي رَكْعَتَيْنِ:

- يَقْرَأُ في الرَّكْعَةِ الأُولى (الحَمْدَ)، فَإِذا بَلَغَ (إِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَسْتَعينُ) يُكَرِّرُها مائَةَ مَرَّةٍ، وَيُتِمُّ في المائَةِ إِلى آخِرِها، وَيَقْرَأُ سورَةَ (التَّوْحيدِ) مَرَّةً واحِدَةً، ثُمَّ يَرْكَعُ وَيَسْجُدُ وَيُسَبِّحُ فيها سَبْعَةً سَبْعَةً.

- وَيُصَلّي الرَّكْعَةَ الثّانِيَةَ عَلى هَيْئَتِهِ.

- وَيَدْعو بِهَذا الدُّعاءِ، فَإِنَّ اللهَ تَعالى يَقْضي حاجَتَهُ البَتَّةَ كائِناً ما كانَ، إِلّا أَنْ يَكونَ في قَطيعَةِ رَحِمٍ، وَالدُّعاءُ: (اللَّهُمَّ إِنْ أَطَعْتُكَ فَالمَحْمَدَةُ لَكَ، وَإِنْ عَصَيْتُكَ فَالحُجَّةُ لَكَ، مِنْكَ الرَّوحُ وَمِنْكَ الفَرَجُ، سُبْحانَ مَنْ أَنْعَمَ وَشَكَرَ، سُبْحانَ مَنْ قَدَرَ وَغَفَرَ.

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ عَصَيْتُكَ فَإِنّي قَدْ أَطَعْتُكَ في أَحَبِّ الاشْياءِ إِلَيْكَ وَهوَ الإيمانُ بِكَ، لَمْ أَتَّخِذْ لَكَ وَلَداً وَلَمْ أَدْعُ لَكَ شَريكاً، مَنّاً مِنْكَ بِهِ عَلَيَّ لا مَنّاً مِنّي بِهِ عَلَيْكَ، وَقَدْ عَصَيْتُكَ يا إِلهي عَلى غَيْرِ وَجْهِ المُكابَرَةِ، وَلا الخُروجِ عَنْ عُبودِيَّتِكَ، وَلا الجُحودِ لِرُبوبِيَّتِكَ، ولكِنْ أَطَعْتُ هَوايَ وَأَزَلَّني الشَّيْطانُ، فَلَكَ الحُجَّةُ عَلَيَّ وَالبَيانُ، فَإِنْ تُعَذِّبْني فَبِذُنُوبي غَيْرَ ظالِمٍ، وَإِنْ تَغْفِرْ لي وَتَرْحَمْني فَإِنَّكَ جَوادٌ كَريمٌ، يَا كَريمُ يَا كَريمُ)، حتّى يَنْقَطِعَ النَّفَسُ.

ثُمَّ يَقولُ بَعْدَ ذَلِكَ: (يا آمِناً مِنْ كُلِّ شَيءٍ وَكُلُّ شَيءٍ مِنْكَ خائِفٌ حَذِرٌ، أَسْأَلُكَ بِأَمْنِكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَخَوفِ كُلِّ شَيْءٍ مِنْكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعْطِيَني أماناً لِنَفْسي وَأَهْلي وَمالي وَوُلْدي، حَتّى لَا أَخافَ أَحَداً وَلا أَحْذَرَ مِنْ شَيْءٍ أَبَداً، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيٍ قَديرٌ، وَحَسْبُنا اللهُ وَنِعْمَ الوَكيلُ.

يا كافِيَ إِبْراهيمَ نَمْرودَ، وَيا كافِيَ موسى فِرْعَوْنَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَكْفِيَني شَرَّ فُلانِ بْنِ فُلان)، فَيَسْتَكْفي شَرَّ مَنْ يَخافُ شَرَّهُ، فَإِنَّهُ يُكْفى شَرَّهُ إِنْ شاءَ اللهُ تَعالى.

ثُمَّ يَسْجُدُ وَيَسْأَلُ حاجَتَهُ، وَيَتَضَرَّعُ إِلى اللهِ تَعالى، فَإِنَّهُ ما مِنْ مُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ صَلَّى هَذِهِ الصَّلاةَ وَدَعا بِهَذا الدُّعاءِ، إِلّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوابُ السَّماءِ لِلإِجابَةِ، وَيُجابُ في وَقْتِهِ وَلَيْلَتِهِ كائِناً ما كانَ، وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنا وَعَلى النّاسِ».

سورة الأنعام

* عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «إِنَّ سورَةَ (الأَنْعام) نَزَلَتْ جُمْلَةً وَشَيَّعَها سَبْعونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَعَظِّموها وَبَجِّلُوها، فَإِنَّ اسْمَ اللهِ فِيهَا في سَبْعِينَ مَوْضِعاً، وَلَوْ يَعْلَمُ النّاسُ ما في قِراءَتِها مِنَ الفَضْلِ ما تَرَكُوها.

ثمّ قال عليه السلام: مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللهِ حَاجَةٌ يُريدُ قَضاءَها فَلْيُصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعاتٍ بِفاتِحَةِ الكِتابِ وَالأَنْعامِ، وَلْيَقُلْ في دُبُرِ صَلاتِهِ إِذا فَرَغَ مِنَ القِراءَةِ:

(يا كَريمُ، يا كَريمُ، يا كَريمُ، يا عَظيمُ، يا عَظيمُ، يا عَظيمُ، يا أَعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَظيمٍ، يا سَميعَ الدُّعاءِ، يا مَنْ لا تُغَيِّرُهُ الأَيامُ وَاللَّيالي، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْحَمْ ضَعْفي وَفَقْري وَفاقَتي وَمَسْكَنَتي، فَإِنَّكَ أَعْلَمُ بِها مِنّي وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِحاجَتي، يا مَنْ رَحِمَ الشَّيْخَ يَعْقوبَ حينَ رَدَّ عَلَيهِ يوسُفَ قُرَّةَ عَيْنِهِ، يا مَنْ رَحِمَ أَيّوبَ بَعْدَ طُولِ بَلائِهِ، يا مَنْ رَحِمَ مُحَمَّداً، وَمِنَ اليُتْمِ آواهُ، وَنَصَرَهُ عَلى جَبابِرَةِ قُريشٍ وَطَواغيتِها وَأَمْكَنَهُ مِنْهُمْ، يا مُغيثُ يا مُغيثُ يا مُغيثُ)، تَقولُهُ مِراراً، فَوالّذي نَفْسي بِيَدِهِ لَوْ دَعَوْتَ بِها ثُمَّ سَأَلْتَ اللهَ جَميعَ حَوائِجِكَ، ما بَخِلَ عَلَيْكَ وَلَأَعْطاكَ ذَلِكَ».

حِكَم

لَا وَرَعَ كَالكَفِّ عَنِ المَحَارم

وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ الغفاريّ

في (أمالي) الشيخ الطوسي، عن الصحابي الجليل أبي ذرٍّ الغفاريّ، من ضمن وصيّة أوصاه بها النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله. قال أبو ذرّ رضوان الله عليه:

«.. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي. قَالَ: أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّهُ رَأْسُ أَمْرِكَ كُلِّهِ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زِدْنِي. قَالَ: عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ ذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ، وَنُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زِدْنِي. قَالَ: عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ، فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زِدْنِي. قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ، فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ عَنْكَ، وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أُمُورِ دِينِكَ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زِدْنِي. قَالَ: إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ، فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زِدْنِي. قَالَ: انْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ تَحْتَكَ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرِيَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكَ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زِدْنِي. قَالَ: صِلْ قَرَابَتَكَ وَإِنْ قَطَعُوكَ، وَأَحِبَّ الْمَسَاكِينَ، وَأَكْثِرْ مُجَالَسَتَهُمْ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زِدْنِي. قَالَ: قُلِ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرّاً.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زِدْنِي. قَالَ: لَا تَخَفْ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زِدْنِي. قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، لِيَحْجُزْكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْرِفُ مِنْ نَفْسِكَ، وَلَا تَجِدُ [أي لا تغضب] عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي، فَكَفَى بِالرَّجُلِ عَيْباً أَنْ يَعْرِفَ مِنَ النَّاسِ مَا يَجْهَلُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَجِدَ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَأْتِي.

قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، لَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ عَنِ المَحَارِمِ، وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ»..

لغة

العِزُّ في الأَصْلِ: القُوَّةُ والشِّدَّةُ وَالغَلَبَةُ وَالرِّفْعَةُ وَالامْتِناعُ؛ وَفي التَّنْزيلِ العَزيز: ﴿..وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ..﴾ المنافقون:٨.

العَزيزُ: من صِفاتِ اللهِ، تَعالى، وَأَسْمائِهِ الحُسنى، وَهُوَ المُمْتَنِعُ فَلا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ. وَالقَوِيُّ الغالِبُ كلَّ شَيْءٍ. وهو المُعِزُّ: أَي الّذي يَهَبُ العِزَّ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ.

والعِزَّةُ: حالَةٌ مانِعَةٌ لِلإِنْسانِ مِنْ أَنْ يُغْلَبَ، وَهِيَ يُمْدَحُ بِها تارَةً، وَيُذَمُّ بِها تارَةً، كَعِزَّةِ الكُفّارِ: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ ص:٢. وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّ العِزَّةَ للهِ وَلِرَسولِهِ، وَهِيَ الدّائِمَةُ الباقِيَةُ، وَهِيَ العِزَّةُ الحَقيقِيَّةُ؛ وَالعِزَّةُ الَّتي هِيَ لِلكُفّارِ هِيَ التَّعَزُّزُ، وَفي الحَقيقَةِ ذُلٌّ لِأَنَّهُ تَشَبُّعٌ بِما لَمْ يُعْطَهُ.

عَزَّ الرَّجُلُ يَعِزُّ عِزّاً وعِزَّةً: إذا قَوِيَ بعد ذِلَّةٍ وَصارَ عَزيزاً.

عَزَزْتُ القَوْمَ وَأَعْزَزْتُهُمْ وَعَزَّزْتُهُمْ: قَوَّيْتُهُمْ وَشَدَّدْتُهُمْ؛ وَفي التَّنْزيل: ﴿..فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ..﴾ يس:١٤ أَيْ قَوَّيْنا وَشَدَّدْنا.

عَزَّ عَلَيَّ أَنْ تَفْعَلَ كَذا، وَعَزَّ عَلَيَّ ذَلِكَ، أَي اشْتَدَّ وَشَقَّ.

أَعْزِزْ عليَّ بذلك، أي أَعْظِمْ، [بِصيغَةِ الأَمْرِ للتَّعَجُّبِ] وَمَعْناهُ: عَظُمَ عَلَيَّ، وَمِنْهُ مَا فِي زِيارَةِ الإِمامِ الحُسَينِ عَلَيهِ السَّلامُ: **أَعْزِزْ عَلَيْنا يا أبا عَبْدَ اللهِ بِمَصْرَعِكَ هَذا فَريداً وحيداً قَتيلاً غَريباً عَنِ الأَوْطانِ**...

عَزَّهُ في الخطاب: أي غَلَبَه في الاحْتِجاج، وقيل: غالَبَه؛ وقَوْلُهُ تَعالى: ﴿.. وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ ص:٢٣ أي غَلَبَني.

(بحار الأنوار؛ وتاج العروس للزّبيدي، بتصرّف)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

أوّل قتال بين المسلمين بعد النبيّ صلى الله عليه وآله

في (أنساب الأشراف) للبلاذري أنّ الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط - والي عثمان على الكوفة - شرب فسكِر فصلّى بالناس الغداة ركعتين ثمّ التفت فقال: أزيدكم؟

فقالوا: لا، قد قضينا صلاتنا، ثمّ دخل عليه بعد ذلك أبو زينب، وجندب بن زهير الأزدي، وهو سكران، فانتزعا خاتمه من يده وهو لا يشعر سكراً.

ورُوي أنّه حين صلّى لم يرم حتّى قاء، فخرج في أمره إلى عثمان أربعة نفر: أبو زينب، وجندب بن زهير، وأبو حبيبة الغفاري، والصعب بن جثّامة، فأخبروا عثمان خبره، فقال عبد الرحمن بن عوف: ما له أجُنّ؟ قالوا: لا، ولكنّه سكِر.

فأوعدهم عثمان وتهدّدهم وقال لجندب: أنت رأيتَ أخي [هو أخوه لأمّه] يشرب الخمر؟ قال: معاذ الله، ولكنّي أشهد أنّي رأيته سكران يقلسُها [أي يقيئها] من جوفه، وأنا أخذت خاتمه من يده وهو سكران لا يعقل.

فأتى الشهودُ عائشة فأخبروها بما جرى بينهم وبين عثمان وأنّ عثمان زَبَرَهم، فنادت عائشة: إنّ عثمان أبطلَ الحدود وتوعّدَ الشهود.

ويقال إنّ عثمان ضربَ بعض الشهود أسواطاً، فأتوا عليّاً عليه السلام فشكوا ذلك إليه، فأتى عثمانَ فقال: عطّلت الحدودَ وضربت قوماً شهدوا على أخيك فقلبتَ الحُكم...

قال عثمان: فما ترى؟ قال عليه السلام: «**أَرى أَنْ تَعْزِلَهُ وَلا تُوَلِّيَهُ شَيْئاً مِنْ أُمورِ الْمُسْلِمينَ، وَأَنْ تَسْأَلَ عَنِ الشُّهودِ فَإِنْ لَمْ يَكونوا أَهْلَ ظِنَّةٍ وَلا عَداوَةٍ أَقَمْتَ عَلى صاحِبِكَ الحَدَّ**».

ويقال إنّ عائشة أغلظتْ لعثمان وأغلظَ لها، وقال: وما أنتِ وهذا؟ إنّما أُمِرتِ أن تَقَرّي في بيتك، فقال قوم مثل قوله، وقال آخرون: ومَن أولى بذلك منها؟

فاضطربوا بالنعال، وكان ذلك أوّل قتالٍ بين المسلمين بعد النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم.

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

السّماوة

السّماوة مدينة عراقيّة تقع جنوب العراق على ضفاف نهر الفرات، هي مركز محافظة المثنّى، تبعد عن بغداد مسافة ٢٨٠كلم. عدد سكّانها أكثر من ٢٥٠ ألف نسمة.

يتألّف القسم القديم من المدينة من عدّة مناطق وأسواق مثل سوق المسقوف وعكد اليهود. تحيط بمدينة السماوة مساحة كبيرة من مزارع النخيل التي اشتهرت بها. تقع قرب المدينة بحيرة ملحيّة تدعى بحيرة ساوة، تعيش فيها أنواع من الأسماك مع كثرة ملوحتها، طولها ٥كلم، وعرضها أكثر من كلم، ومساحتها ١٢كلم٢؛ وعن هذه البحيرة ورد في (بحار الأنوار) حول ولادة النبيّ صلّى الله عليه وآله: «وأصبحت الأصنام كلّها صبيحة وُلد النّبيّ صلّى الله عليه وآله ليس منها صنمٌ إلّا وهو منكبٌّ على وجهه، وارتجس في تلك اللّيلة إيوان كسرى، وسقطت منه أربعة عشر شرفة، وغاضت بحيرة ساوة، وفاض وادي السّماوة».

وفي المصادر المتقدّمة أنّ **السَّماوَةُ**: ماءٌ بالبَادية. وباديةُ السّماوة: الّتي هي بين الكوفة والشّام. وأَسْمَى الرّجلُ: إِذَا أَتَى السَّماوة أَو أَخذ ناحِيَتَها.

سمّيت السماوة لأنّها أرض مستوية لا حجر بها. وَكَانَتْ أُمُّ النّعمانِ بن المنذر سُمِّيَتْ بهَا، فَكَانَ اسْمُها ماءَ السَّمَاوَةِ فسمَّتْها العَرَبُ ماءَ السَّماءِ. وَفِي الحَدِيثِ المنسوب للنبيّ صلّى اللهُ عليه وآله عن السيّدة هاجَرَ عليها السلَام: **تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي ماءِ السَّماء**؛ قَالَ: يُرِيدُ صلّى اللهُ عليه وآله العَرَب لأَنَّهُمْ يَعِيشُونَ بماءِ المَطَرِ ويَتْبَعُون مَساقِطَ المَطَرِ.

(مصادر)

فخر جُمادى الثّانية

ولادة الصّدّيقة فاطمة الزّهراء عليها السلام

لآية الله السيّد مهدي الشيرازي قدّس سرّه قصائد في أهل البيت عليهم السلام. وهذا العالم الجليل تبوّأ مكانة مرموقة في علوم الدّين والشريعة، وكان فقيهاً بارعاً اضطلع بمسؤولية التّقليد والمرجعيّة الدينيّة. ولد في كربلاء سنة ١٣٠٤ هجريّة، ونشأ بها في بيت والده السيّد حبيب الله الحسيني الشيرازي، وعنى بتربيته شقيقه المرحوم السيّد ميرزا عبد الله الحسيني الشهير بالتوسّلي، وتتلمذ على الميرزا محمّد تقي الشيرازي زعيم الثورة العراقيّة، والحاج آغا رضا الهمدانيّ، والسيّد محمد كاظم اليزدي وسواهم من أساطين العلم. وله عدة إجازات في الرواية من العلّامة الميرزا محمّد الطهراني السّامرّائيّ، صاحب (مستدرك بحار الانوار)، والشيخ آغا بزرك الطهراني صاحب (الذريعة)، والحاج الشيّخ عباس القمّيّ صاحب (مفاتيح الجنان)، وقد تقدّمت كربلاء في عصره تقدّماً دينياً وعلمياً وثقافياً.

له مؤلّفات قيّمة في مباحث الأصول، ورسائل وتعليقات بلغت ثمانية عشر كتاباً، كما كان شاعراً ينظم في حبّ أهل البيت عليهم السّلام. وكان يحسن الخطّ ويجيده في العربيّة والفارسيّة. توفّي في اليوم الثامن والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٨٠ للهجرة، وخسرت كربلاء بموته أحد أعلامها البارزين.

قال في الصّدّيقة الطّاهرة فاطمة الزّهراء عليها السّلام:

دُرَّةٌ أَشْرَقَــت بِأَبْــهَى سَــناها ... فَتَــلَأْلَأَ الــوَرى فَيــا بُشْراهــا

لَمَــعَ الكَوْنُ مِنْ سَــنا نــورِ قُدْسٍ ... بِسَــنا نــارِهِ أَضــاءَ طواهــا

يــا لَهــا لَمْعَــةٌ أَضــاءَت فَأَبْدَتْ ... لَمعــاتٍ أَهْــدَى الأَنــامَ هُداها

يــا جُمادَى كَفــاكِ فَخْــراً لَدى الأ ... شْــهُرِ مَهْمــا تَفاخَــرَتْ في عُلاها

كَشَــفَ اللهُ فيكِ عَــنْ سِرِّه الغَيـ ... ـبَ وَأَهْــدَى البَتــولَ للطُّهْــرِ طَهَ

طَلَعَتْ في سَــما العُلى شَمْسُ قُدْسٍ ... زَهَرَتْ عَــنْ ذُرى النُّــهَى زَهْراها

حَبَّــذا هاشِــمٌ وَحَــبّ قُــصَيٍّ ... حَبَّــذا مِــنْ كَريمَــةٍ وَلَداهــا

هِيَ نــورُ اللهِ الّذي لَيْــسَ يُطْــفى ... وَهِيَ الصَّفْــوَةُ الّــتي أَصْفاهــا

دَوْحَــةٌ عَمَّــتِ البَســيطَ ثِماراً ... زَهْــرَةٌ نَــوَّرَ الــوَرى قَمَراهــا

إصدارات عربية

الكتاب: خليفة الأرض – المنهج السُّنَني في قراءة حركة الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف

المؤلّف: الشيخ حسين رضا زين الدين

الناشر: «مركز الرضوان للتأليف والنشر»، بيروت ٢٠١٥م

كتاب (خليفة الأرض) الصادر عن «مركز الرضوان للتأليف والنشر» لمؤلّفه الشيخ حسين زين الدين يقدّم قراءة لحركة الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف طبقاً «**للمنهج السُّنَني**»، حيث يُنتج فهماً مُتماسكاً ومنسجماً لما تقدّمه هذه الحركة المباركة، ويُساهم في توضيح المسارات التي حكمت حركة التاريخ، ويُمَكّن القارئ من استثمار الحقائق الدينية لرسم صورة تقريبية للمستقبل، بحيث يستطيع أن يتعامل مع الأحداث بخلفيّة علمية ناضجة بعيداً عن العجلة، والتوقيت، والإفراط في التوقّعات، أو اليأس والقنوط والاستسلام. يقع الكتاب في ١٦٠ صفحة من الحجم الكبير.

الكتاب: الورود الحمراء – قصص مؤثّرة من حياة بعض شهداء الثورة الإسلامية في إيران

إعداد وإصدار: «مركز الرضوان للتأليف والنشر»، بيروت ٢٠١٥م

يروي الكتاب مجموعة قصص مؤثّرة وجذّابة من السيرة الجهادية والشخصية للشهيد النابغة القائد حسن باقري، ومجموعة أخرى من الشهداء القادة في الحرس الثوري الإيراني، الذين استُشهدوا خلال مرحلة الدفاع المقدّس، وتُبرز هذه القصص تفاني هؤلاء الشّهداء القادة وإخلاصهم وتضحياتهم وذوبانهم في الله تعالى، كما تُبرز عظمة الثورة الإسلامية المباركة التي استطاعت أن تجعل منهم خبراء عسكريّين، وقادة مميّزين، ومربّين، وشهداء عظماء.

الكتاب: الأحوال الشخصية – دروس من (تحرير الوسيلة)

إعداد: «مركز نون للتأليف والترجمة»

الناشر: «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية»، بيروت ٢٠١٥م

الكتاب عبارة عن دروس من الرسالة العملية (تحرير الوسيلة) للإمام الخميني قدّس سره، يتضمّن مجموعة مهمّة من الأحكام والأنظمة المرتبطة بتنظيم الأسرة، كالزواج، والطلاق، والمواريث، والوصيّة... والمرتبطة بحفظ النظام العامّ، كالقضاء، والحدود، والدِّيات، وغيرها، حيث يساهم الالتزام بها في حماية المجتمع وتنظيم شؤونه. ويمتاز الكتاب بخصائص منها:

١- الجمع بين العبارة الفقهية المتينة وسهولة الإفهام والإيصال للطالب.

٢- تبويب المضمون التفصيلي وعَنونَته، ووضع أسئلة حول الدرس في نهايته.

٣- إدراج أجوبة استفتاءات الإمام الخامنئي دام ظلّه في الهامش.

الكتاب: المرأة في القرآن الكريم والحديث الشريف

المؤلّف: السيّدة أمّ منتظر

الناشر: «العتبة العبّاسية المُقدّسة»، كربلاء المقدّسة ٢٠١٤م

عن «قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العبّاسيّة المقدّسة» صدر كتاب (المرأة في القرآن الكريم والحديث الشريف) لمؤلّفته العلوية أمّ منتظر، بنت العلّامة الخطيب الشهيد السيّد حسن القبانجي. جاء في مقدّمة الناشر: «بذلت المؤلّفة جهداً كبيراً في إعداد هذا الكتاب من بين مصادر معتبرة، فعمدت إلى كتابة كلّ آية وحديث يذكر المرأة، أو يخصّ شأناً من شؤونها، فخرجت موسوعة حديثية موضوعية، مُرتّبة مواضيع الكتاب على الأحرف الهجائية وبشكل فنّي منظّم يَسهل على القارئ مراجعته..».

وقدّم للكتاب المكوّن من مجلّدين العلّامة السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي، جاء فيها: «إنّ ما ذُكر حول المرأة من النصوص... كان لا بدّ من جمْعه في موضع شامل، وتقديمه مجموعاً منظّماً منسّقاً ميسّراً لتناول الجميع... وكان لي شرف الإشراف على هذا العمل، والإرشاد إلى اللازم فيه منذ بدايته وحتى تقديمه إلى الطبع..».

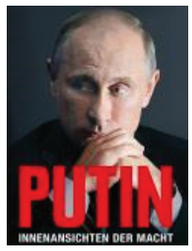

الكتاب: «بوتين.. مشاهد من داخل السلطة». Innenansichten Putin der Macht..

تأليف: هوبرت سايبل. Hubert Seipel

الناشر: «هوفمان وكامب»، هامبورغ (Hoffmann & Campe) ٢٠١٥م

علاوة على تخصّصه في العلوم السياسية والتاريخ، وشهرته بإنتاج أفلام التلفزة الوثائقية، يعدّ المؤلف هوبرت سايبل الحاصل على جوائز إعلامية عديدة، في مقدّمة خبراء ألمانيا في الشأن الروسي عموماً، وفلاديمير بوتين تحديداً.

ومن أسباب خبرته هذه أنّه تجاوز سائر أقرانه بعدد لقاءاته مع الرئيس الروسي ومرافقته في رحلاته، علاوة على لقاءات إعلامية عديدة مع المقرّبين من بوتين، ومع خصومه في روسيا على السواء؛ وهذا ما ينعكس في كتابه حول «بوتين» ويعطيه قيمة خاصّة في المكتبة الألمانية، في بلد يعدّ من مفاتيح صناعة السياسات الغربية تجاه روسيا.

يخلص سايبل إلى أنّ «المطلوب هو الخروج من أسلوب المقولات التعميمية في تفسير السياسات والتصرّفات الروسية، والسعي لفهمها موضوعياً، ومن ذلك الاعتراض على القول إنّ كل ما يصنعه بوتين يصدر عن التطلّع إلى دور روسي بارز على المسرح الدولي». وبالإجمال فإنّ الانطباع الذي تتركه فصول الكتاب لدى القارئ، هو أنّ سياسات بوتين بدوافعها وأساليبها ليست أسوأ ولا أفضل من سياسات الغرب، فلا يفيد أسلوب الاتّهام، بل ينبغي التعامل معها بواقعية.

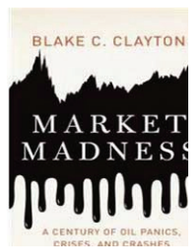

الكتاب: «جنون سوق النفط.. قرن من المخاوف والأزمات والانهيارات».

Market Madness A Century of Oil Panics, Crises, and Crashes

تأليف: بلايك كلايتون Blake C. Clayton

الناشر: «Oxford University Press»، نيويورك

يناقش بلاك كلايتون في مؤلّفه (جنون سوق النفط) حالة القلق والترقب للانهيارات في أسعار النفط العالمية، حيث يقدّم رؤية تاريخية لطبيعة سوق النفط منذ الحرب العالمية الثانية حتى الآن، مستخلصاً استنتاجات مهمّة، يأتي في مقدّمتها عدم صحّة المخاوف بشأن أنّ مورد النفط عالمياً في نضوب، وأنّ أسعاره محكومة بالارتفاع. ودلّل على ذلك بالتطورات التكنولوجية والتحوّلات الجيوسياسية التي دفعت، مراراً، إلى هبوط حادّ في أسعار النفط، مثل الهبوط الذي نشهده حالياً. ويقدّم الكتاب رؤية استشرافية لاتجاهات أسعار النفط عالمياً.

الكتاب: «من هول القصف». Shell Shocked

تأليف: د. محمّد المغير

الناشر: «OR books» نيويورك، لندن ٢٠١٥م

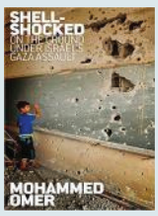

جاءت نصوص هذا الكتاب، بشواهدها ورواياتها، واقعية عفوية، مقنعة ومؤثّرة، ومن وحي التجربة المعيشة والمباشرة لحرب عام ٢٠١٤، أو ما سُمّي بمعركة العصف المأكول، للمؤلّف د. محمّد المغير، الذي آثر البقاء في غزّة في تلك الأيّام العصيبة (٥١ يوماً) ليدوّن أخطر الاعتداءات وروايات الناس تحت هول القصف وكثافة النيران، وهو القادر بجنسيته الأوروبية على الخروج من أوّل يومٍ بأمان خارج غزة.

وقد علّق المفكّر والكاتب الأميركي «ناعوم شومسكي» بأنّ المؤلّف د. المغير كان بإمكانه الهروب من الخطر الوشيك والعيش بأمان خارج غزّة، ولكنّه صمّم أن يضعنا أمام ضمائرنا، وأن يجعلنا نعمل فكرنا كأميركيّين في دعمنا دولة «إسرائيل» ونخرج بتساؤلات منها: كيف يتمّ باسمنا ارتكاب كلّ هذه الجرائم الإسرائيلية؟ وما هو المطلوب لوقف ذلك؟

وصل الكتاب في زمن قياسي لأكثر من إحدى وخمسين دولة ولقلب أبعد الحواضر الأوروبية، وإلى الهند وجنوب أفريقيا. ويشيد الكاتب البروفسور الفلسطيني الأميركي رشيد خالدي بالكتاب، معتبراً أنّ ما فعله المغير هو «أكثر من مجرّد إرسال معلومات من منطقة حرب، فهو ترجم باقتدار صور معاناة الناس الناجية لتوّها من الموت».

«اخلاق» (٣٩)

صدر العدد التاسع والثلاثون من مجلة «اخلاق»، وهي فصلية علمية تُعنى بالمباحث الأخلاقية وتصدر عن «معهد الدراسات الإسلامية» في مدينة أصفهان الإيرانية.

من الأبحاث التي تضمّنها هذا العدد الجديد:

- دراسة حول مفهوم «التزكية وتهذيب النفس» في الفكر التربوي الأخلاقي عند الإمام الخميني قدس سره.
- مفهوم «مكر النساء» في القرآن والحديث استناداً إلى الآية الثامنة والعشرين من سورة يوسف.
- «الإخلاص» بوصفه المساحة المشتركة بين الدين والأخلاق.

كما تضمّن العدد مستخلصات باللغة الإنكليزية للأبحاث والمقالات الفارسية.

«نور الإسلام» (١٩١-١٩٢)

عن «مؤسّسة الإمام الحسين، عليه السّلام، الخيريّة الثّقافيّة» صدر العدد المزدوج ١٩١ - ١٩٢ من مجلّة «نور الإسلام». من أبواب الإصدار الجديد:

- **قضيّة ورأي**: «الطلاق بيد الرجل حكمة أم تسلّط» بقلم أسعد السيّد علي مكّي.
- **أخلاق**: «أنواع الذنوب وآثارها» لسماحة المرجع الديني الشيخ بشير حسين النجفي.
- **عقيدة**: «صفات الإمام» للسيّد حسين نجيب محمّد.
- **أعلام وشخصيّات**: «السيّد علي البهشتي قدّس سرّه» بقلم السيّد ضياء الخباز.
- **استطلاع العدد**: «المسلمون في بنين»، وفيه نبذة عن الموقع، والسكّان، والمناخ، وتاريخ البلد، وأهمّ المعالم السياحيّة فيه، ثمّ تاريخ وصول الإسلام، وأحوال المسلمين اليوم، والمؤسّسات، والجمعيّات التّابعة لهم.

«الثقافة الإسلامية» (١١٩)

أصدرت «المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية» في دمشق العدد ١١٩ من مجلّتها الفصلية «الثقافة الإسلامية»، ونقرأ فيها:

- «رسالة الإمام القائد الخامنئي دام ظله إلى كلّ الشباب في البلدان الغربية».
- كلمة العدد: «القول السديد» للمستشار الثقافي الدكتور مصطفى رنجبر شيرازي.
- «الديمقراطية الإسلامية الإيرانية» للشهيد الدكتور غضنفر ركن آبادي.
- «بنو سعود والقضيّة الفلسطينية» للدكتور تامر مير مصطفى.
- «الأصول اليهودية للحركة الوهّابية» للأستاذ عبد الرحمن غنيم.

«الحياة الطيّبة» (٣٢)

صدر العدد الثاني والثلاثون من فصلية «الحياة الطيّبة»، وهي مجلّة تُعنى بقضايا الفكر والاجتهاد الإسلامي.

جاءت افتتاحية العدد بعنوان «حقيقة الإنسان وفلسفة وجوده» بقلم الشيخ حسن الهادي.

أمّا ملفّ العدد فعنوانه: «الإنسان بين الرؤية الكونيّة الإسلاميّة والأيديولوجيات الوضعيّة»، ويتضمّن عدّة مقالات، منها:

- الإنسان الكامل في الرؤية العرفانية الإسلامية.
- معالم النسق القيَمي الإنساني في الرؤية الإسلامية.
- النظام المعرفي الإنساني بين الرؤية القرآنية والفلسفة الغربية المعاصرة.

وفي باب «أبحاث ودراسات»:

- «خطاب الزيارة في التراث العربي الإسلامي»، للدكتور عبد الفضيل الدراوي.
- «حركة التقريب بين المذاهب الإسلامية - الشيخ محمّد علي التسخيري أنموذجاً»، بقلم د. الشيخ زكي الميلاد.

العبادة ثمرةُ المعرفة

اعلم أيُّها العزيز، أنّ للخوف والرجاء مراتبَ ودرجاتٍ حسب حالات العباد ومراتب معرفتهم؛ فخوفُ العامّة يكون من العذاب، وخوفُ الخاصّة يكون من العتاب، وخوفُ أخصّ الخاصّة يكون من الاحتجاب. «..»

اعلم أنْ ليس أحدٌ من المخلوقات بقادرٍ على عبادة الحقّ تعالى، حقَّ عبادته، لأنّ العبادة هي الثناء على مقام ذات الله المُقدّسة، وثناءُ كلّ شخص فرعُ معرفته بمَن يُثني عليه. ولمّا كانت يد أرجاء العباد، في الحقيقة قصيرةً عن عِزّ جلال معرفة ذاته المتعال، فهُم، إذاً، ليسوا قادرين بالثناء على جماله وجلاله. وقد اعترف بذلك أشرف الخلائق وأعرف الكائنات بمقام الربوبية: «**مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ وَمَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ**»، حيث الجملة الثانية هي بمنزلة التعليل للجملة الأولى...

إذاً، فالقصور الذاتيّ من حقّ الممكن، والعلوّ الذاتيّ خاصٌّ بذات كبرياء الله جلّ جلاله. «..» لمّا كان كذلك، فقد فتح الله تعالى، بلطفه الشامل ورحمته الواسعة باباً من الرحمة والرعاية بالعباد عن طريق تعليمات الوحي الغيبيّة والإلهام، وبوساطة الملائكة والأنبياء. ذلكم هو باب العبادة والمعرفة. فعلّم العباد طُرق عبادته، وفتح لهم سبيلاً إلى المعارف لكي يخفّفوا من نقائصهم قدر الإمكان، ويسعوا لنيل الكمالات الممكنة، ويهتدوا بأشعّة نور العبودية للوصول إلى عالم كرامة الحق، وإلى الرَّوح والريحان وجنّات النعيم، بل إلى رضوان الله الأكبر. «..»

لقد دعانا الحقّ تبارك وتعالى، إلى مقام قربه وأُنسه؛ قال: «..**وَخَلَقْتُكَ لأَجْلِي**»، وجعل غاية الخلق معرفته، وهدانا إلى طُرق المعارف والعبودية، ولكنّنا مع هذا لم نشغل أنفسنا إلّا بتعمير البطن والفرج، ولا همَّ لنا سوى الأنانية وحبّ الذات.

فيا أيّها الإنسان المسكين، الذي لم تجنِ من عبادتك ومناسكك إلّا البُعد عن ساحة الله المقدّسة، والاستحقاق للعتاب والعقاب، علامَ اعتمادك؟ ولماذا لا يُقلقك ولا يُزعجك الخوف من شدّة بأس الحقّ؟ أعندك متّكأٌ تتّكئ عليه؟ أَتَثِقُ بعملك وتطمئنّ إليه؟ إذا كان الأمر كذلك، فالويلُ لك من معرفتك بحالك وحال مالك الملوك! وإذا كان اعتمادك على فضل الحقّ، وسَعَة رحمتِه، وشمول عناية ذاته المقدّس، لكان ذلك في محلّه جدّاً. لقد اعتمدتَ على أمرٍ وثيق، ولجأتَ إلى أوثق ملجأ.